بسم الله الرحمن الرحيم

جامعة أم درمان الإسلامية

كلية الآداب / الدراسات العليا

قسم التاريخ والحضارة الإسلامية

الدولة العباسية في عهد الخليفة المقتدر بالله

(٢٩٥هـ - ٣٢٠هـ)

<u>أعضاء لجنة المناقشة</u>

أ. د عبد الباقي محمد أحمد كبير مشرفاً ورئيساً :...................

عضواً.........................

عضواً.........................

قدمت هذه الرسالة لنيل درجة الدكتوراة في التاريخ الإسلامي في كلية الآداب / جامعة أم درمان الإسلامية / السودان .

فهـــرس المحتويات

الموضـــــوع	الصفحة

المقدمة :-

إذا كان العصر العباسي الأول الذي استمر زهاء قرن من الزمان عصر الإزدهار والتطور والقوة للدولة العباسية ، فإن العصر الثاني يعتبر عصر الضعف والإنحلال الذي أصاب الدولة لظهور الخلفاء الضعفاء، ولطغيان الدويلات التي كانت خاضعة للدولة العباسية في كثير من الأحيان علي مركز الخلافة في بغداد ، ولتسلط العناصر غير العربية على العرب حتى أصبحت الكلمة العليا بيد الأمراء المتسلطين من قادة عسكريين ترك ، أو ملوك بويهيين أو سلاطين سلاجقة .

ولعل عهد الخليفة المقتدر بالله - الذي حكم لمدة خمسة وعشرون عاماً- (٢٩٥ هـ - ٣٢٠هـ) يعتبر أنموذجاً لغالبية خلفاء العصر العباسي الثاني الضعفاء ، إلا أن المقتدر بالله كان ابن بيئته ، ولانستطيع أن نضع كل اللوم عليه بل أن الدراسة الدقيقة لمجريات الأحداث تبين أن هناك خطة مدبرة من رجال السيف ، ورجال القلم ، واشتركت فيها نساء من الحرم وذلك لتنشئة أمراء بني العباس - المرشحين لمنصب الخلافة - تنشئة لاتؤهلهم لقيادة الدولة ، وزعامة أمة بالدرجة الأولى ، ونجحت المؤامرة وكان الخليفة المقتدر بالله من هؤلاء الخلفاء الذين سيطرت والدتهم عليهم ، الأمر الذي أدى إلى ان تفقد الدولة هيبتها .

فالخليفة المقتدر بالله خليفة المتناقضات ، فهو يبدو غالباً متديناً حين يصوم النهار ويقوم الليل ، ولكنه في نفس الوقت يسرف في عقد مجالس اللهو والمجون ، ويقبل على شرب الخمر ، ويجمع حوله الندماء والخلعاء والمغنيين ، ويسرف في امتلاك الجواري والسراري واللعب معهن إلى حد الإفراط ، حيث . لم يكن ولعه بالشرب بأقل من ولعه بالنساء .

فالخليفة المقتدر بالله يحب جمع المال ، ولكنه سرعان ماينفقه في غير جوانبه ، فقد أنفق جميع ما كانت تحويه خزائن الدولة من الأموال على اللهو والمجون ، والنساء والخدم والحشم ، وعلى شراء مالايلزم دون أن يعي بأن يكون المال السبب الرئيسي في قيام كثير من الثورات ضده خاصة من الجيش الذي يعتبر الركيزه الاساسية للدولة .

هذه بعض الصور للخليفة المقتدر ، الخليفة الذي نجده تارة قوياً، وضعيفاً تارة

أخرى ، المتدين أحياناً والماجن أحياناً أخرى ، **وقد هدفت هذه الدراسة إلي بيان مايلي :-**

- الظروف الأسباب السياسية الكامنة وراء تولي المقتدر بالله لمنصب الخلافة ، هذا بالرغم من أن عمره حين أسند اليه هذا المنصب لم يتجاوز سن الثالثة عشرة ، مما ادي إلى إختلاف القضاه والعلماء في توليه هذا المنصب الرفيع ، والجدال في شرعية خلافته أو عدمها ، كما يختلف رجال الدواوين ، والوزراء لأطماع شخصية وأخرى سياسية .

- حالة الضعف والإنحلال التي اصابت مؤسسة الوزراه ، فبعد أن كان يتولاها أصحاب الكفاءة والمكانة في البلاط ، أصبحت تسند إلى الوزراء الضعفاء ، ومن يبذلون الاموال الطائلة لها .

- ابراز مكانة المرأة ، وما أصبحت عليه من النفوذ والمكانة ، بأن اصبحت الآمرة الناهية ، وامتد سلطانها الى كل شيء حتى اصبحت تتدخل في تعيين الوزراء وعزلهم .

- أعطاء صورة عن حالة الاسراف والتبذير التي وصلت اليها الدولة في عهده المقتدر بالله الذي اضاع كنوز الخلافة العباسية ، واصبح المال في عهده وسيله لتمرد الجيش عندما تتأخر ارزاقهم .

وقد جاءت هذه الدراسة في ستة فصول وخاتمة .

أما **الفصل الأول** فيتناول حياة المقتدر بالله نشأته منذ ولادته حتى توليه الخلافة ، والمشاكل التي واجهت الخليفة الفتي الذي لم يتجاوز سن الثالث عشر من عمره من قبل عدد كبير من رجالات الدولة الذين رفضوا توليته لصغر سنه ، إلا أن الظروف تتغلب على كل الصعاب وتلعب دورها في تولية هذا المنصب ، كما تناولت في هذا الفصل صفات الخليفة ، كذلك الأعمال التي قام بها ، وأولاده ، وزوجاته ونقش خاتمة ، واختتمت الفصل بالحديث عن وفاته مبيناً الأسباب التي كانت وراء ذلك .

وفي **الفصل الثاني** تحدثت عن الوزراه ، حيث تعرضت إلي جميع الوزراء الذين تولوا أثناء فترة حكمه حيث أن أكثر الوزراء لم يكونوا يعينوا على أساس الكفاءة وإنما كان تعينهم يتم لرغبة أحد كبار رجال القصر سواءً كانت لرغبة السيدة أم المقتدر ، أو إحدى قهرماناتها . وكل ذلك مقابل دفع مبلغ من المال الأمر الذي أدى إلى حرمان الدولة من وزراء أكفاء وإلى مجيء شخصيات وزارية ضعيفة لاقدرة لها على التحسين من

النواحي الإدارية والمالية . كما أن الوزير كان معرضاً للعزل في إي لحظة إذا خالف أمر أحد أفراد الأسرة الحاكمة دون أن تجد جهوده في إدارة شؤون الدولة تقديرا ، فالوزير المصلح علي بن عيسي علي الرغم من آنه أتقى وأنقى وزراء المقتدر بالله ومحاولاته الجادة في إصلاح شؤون الدولة والنهوض بأعبائها فقد تعرض للعزل لمجرد أنه رفض مقابلة القهر مانه أم موسي ، وهذا ينطبق علي الوزير ابن الفرات ، وغيره .

واشتمل **الفصل الثالث** الحديث عن المرأة ودورها في خلافة المقتدر بالله ، فقد كان للمرأة دور كبير في هذه الفترة في إضعاف سلطة الخليفة بعد أن استولت على شؤون الدولة ، وساهمت مع الرجال في بعض مرافقها حتى وصلت المرأة إلى أعلى مرتبة ، وتدخلت فى كل صغيرة وكبيرة ، وخاصة السيدة ومرافقاتها اللواتي لقبن بالقهرمانات كأم موسي ، وفاطمة وزيدان وثمل اللاتي اصبحن من النفوذ آن تجلس للنظر في المظالم كمثل ، وكان لأم موسي القهرمانة من السلطان مايجعلها تتصرف في أموال الخلافة ، وتدخل بحرية علي الوزراء وتأمر وتنهى ، ولقد بلغ من سطوة أم موسي أن تسعي إلى تنصيب خليفة جديد مكان المقتدر بالله ، وعندما لمس الوزراء المكانة التي وصلت اليه القهرمانات ، لم يبخل كبار رجال الدولة من بذل الاموال الطائلة في سبيل الحصول على رضائهن ، لإن الوزراء اصبحوا على قناعة تامة بإن بقاءهم مده اطول في الوزارة يتطلب بقاء علاقتهم وطيدة بحاشية القصر ، ولاسيما القهرمانات .

اما **الفصل الرابع** تحدثت فيه عن الجيش ، لما للجيش من دور بارز في توجيه أحدث العصر ، فتناولت الفرق العسكرية التي كان يتكون منها الجيش في عهده ، وابرزت دور كل فرقة من الفرق ، الايجابي والسلبي ، سواء كان ذلك دوره في الدفاع عن الدولة العباسية ، والاطماع الانفصالية لهذه الفرق وإعتداتهم المتكررة على الوزراء ، ورجال الدواوين ، حتى وصل بهم الحد إلى الاعتداء على الخليفة نفسه عندما قام الجيش بإقصائه عن منصب الخلافة واعادته مرده آخرى . ولم أغفل في هذا الفصل ابراز دور القائد «« مؤنس »» الذي اصبح من المكانة والنفوذ بان يفوق الى حد كبير سلطة الوزراء وصاحب الكلمة النافذة في الدولة .

أما **الفصل الخامس** فقد تناولت فيه الحركات المعارضة للدولة في عهد المقتدر، والتي كان لها أيضاً دور في اضعاف الدولة ، وضياع هيبتها كحركة القرامطة الذين هددوا

بغداد مرات عديدة ، وكادت ان تقع في قبضتهم ، واستفحل خطرهم ، واصبحت مصدر قلق دائم لمركز الخلافة في بغداد ، وتعرضوا لقوافل الحجاج بالقتل ، السلب والنهب ، كما تطرقت في هذا الفصل لعلاقة المقتدر بالحمدانيين ، وكيف انهم في البداية لعبوا دور المعارض ، خاصة الحسين بن حمدان الذي كان له دور في المؤامرة التي احيكت لاقصاء المقتدر بالله من منصبه ، وليس هذا فحسب بل وقتله ، ثم دوره المؤيد فيما بعد حين الخليفة وتكريس نفسه للقضاء علي المناوئين للسلطة، واختتمت الفصل بالحديث عن الحركات العلوية التي اقلقت ايضاً مضاجع الخلافة العباسية في بغداد ، وخاصة حركة الاطروش الذي استطاع ان يقيم دولة علوية مستقلة في بلاد الديلم ، مما أدى الى اضعاف سلطة الخلافة في الأجزاء الشرقية .

وأختتمت الدراسة بالفصل السادس والذي تناولت فيه النفقات إبان عهد المقتدر لما كان من كثرة إنفاقه للأموال سبباً في قيام كثير من الثورات ضده ، وفي النهاية قتله ، فبدأت بالحديث عن مال البيعة لأنها كانت أول نفقة ينفقها الخليفة عند توليه مقاليد الخلافة مباشرة ، والتي كانت توزع في المقام الأول على الجند والقادة ، والأعوان ، وكبار رجال الدولة ، وبعد ذلك تطرق البحث إلي النفقات الشخصية للخليفة ، وجاري القصر ، وإظهرت في الفصل نفسه نفقات أولاد الخليفة ، وما خصص لهم من جار مستمر ، ومقدار الأموال التي خصصت لبني هاشم ، وبني طالب نظراً لوقوفهم إلي جانب الدعوة العباسية ، وكذلك نفقات الفقهاء والعلماء والأطباء والأدباء والشعراء ، وكبار المغنيين حيث لم يبخل عليهم الخليفة المقتدر فصرفت لهم الأموال الطائلة ، ونالوا رعاية الخليفة واهتمامه كما تحدث الفصل نفسه عن نفقات الجهاز الإداري مثل نفقات الوزراء والجيش والقضاة والشرطة والسجون والبريد والحسبة وموظفي الدولة بالإضافة إلى نفقات الإصلاح الزراعي ونفقات العمارة الدينيه والمدنية .

واستعرض فيما يلي بعض المصادر الرئسية الي اعتمدت عليها في هذا البحث !

*** تاريخ الرسل والملوك :**

للطبري ، محمد بن جرير المتوفي سنة ٣١٠هـ / ٩٢٢م ، من الكتب التي اعتمدت عليها ، خاصة في الفترة الأولى التي تتعلق بنشأة المقتدر بالله ، وتكمل أهمية هذا الكتاب بإن ،المؤلف عاش في الفترة التي تولى فيها المقتدر بالله الخلافة .

*** صله تاريخ الطبري**

لعريب بن سعد المتوفي سنة ٣٦٦هـ / ٩٧٦م ، والذي تمتد أحداثه حتى نهاية خلافة المقتدر بالله ، وقد استفدت منه في جميع فصول الرسالة .

*** تجار ب الامم وتعاقب الهمم :**

لأحمد بن محمد بن مسكويه المتوفي سنة ٤٢١ هـ / ١٠٣٠م ، من الكتب المهمة التي لا يمكن الاستغناء عنها ، فقد اعتمدت عليه في جميع فصول الرسالة ، خاصة فيما يتعلق بالنفقات ، وتأثير الوزراء وكتاب الدواوين في الامور العامة .

*** الوزراء أو تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء :**

لهلال بن الحسن بن إبراهيم المتوفي ٤١٨ هـ /١٠٥٦م . فهو ذو فائدة كبيرة لان مؤلفة عاش قريباً من خلافة المقتدربالله ، وقد أهتم بكتابه بالمؤسسات الإدارية والأمور المالية.

*** تاريخ بغداد:**

للخطيب البغدادي ، أبو بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي المتوفي سنة ٤٦٣ هـ /١٠٧١م . وقد استفدت من هذا الكتاب في كونه ترجم للخليفة المقتدر بالله ، وزرائه ، وزوجاته ، وأولاده .

*** جمهرة أنساب العرب :**

لأبن حزم ، علي بن أحمد بن سعيد المتوفي سنة ٤٥٦هـ / ١٠٦٣م . أندلسي صاحب ميول امويه ، وقد استفدت منه في تحديد اولاد المقتدر بالله .

*** معجم البلدان :**

للحموي ، شهاب الدين ابو عبد الله المتوفي سنة ٦٢٦هـ /١٢٢٨م. يعد من الكتب الجغرافية المهمة التي لاغني للباحث عنها ، فقد أفادني في تعريف المواقع الجغرافية التي وردت في البحث.

ومن المصادر الآخرى التي افادت منهاالدراسة ،كتاب العيون والحدائق ، لمؤلف مجهول المتوفي سنة (ق ٤هـ) ،وكتاب مروج الذهب ، التنبيه والاشراف للمسعودي ابو الحسين بن على المتوفي سنة ٣٤٦هـ / ٩٥٧م. وكذلك كتاب البداية والنهاية ، لأبن كثيّر ، أبو الفداء اسماعيل بن علي القرشى والمتوفي سنة ٧٧٢هـ /١٣٧٢م. ، لأبن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد المتوفي سنة ٨٠٨هـ / ١٠٤٥م. والذى تحدث في اسهاب عن خلافة المقتدربالله .

وبعد الانتهاء من هذه الدراسة ، لايسعني إلا ان اتقدم بالشكر أولاً لله جل ثناؤه الذي اعطاني القوة والصبر . ويسر لي السير بهذه الدراسة ، والي استاذي الفاضل الأستاذ الدكتور عبد الباقي محمد أحمد كبير الذي اشرف علي هذه الدراسة ، ولم يبخل بوقته وجهده لمساعدتي وتوجيهي .

وعرفاً بالجميل اتقدم بالشكر الي كل من وقف الى جانبي داعماً وناصراً ومعيناً لترى هذه الدراسة النور ، واخص بالذكر الأستاذ الدكتور علي أحمد بابكر والدكتور يحيي بكور .

وأخيراً اشكر العاملين بمركز الوان الذين قاموا بطباعة هذه الرسالة ، واخص بالذكر الأخ / أيمن الصمادي .

الفصل الأول

الخليفة المقتدر بالله

- نشأته وسيرته
- ولاية العهد
- أولاده
- نساؤه
- نقش خاتمه
- إصلاحاته
- وفاته

نشأته وسيرته :

المقتدر بالله الخليفة الثامن عشر من خلفاء بني العباس[1]، وهو جعفر بن المعتضد وكنيته أبو الفضل[2]، وقيل أن أسمه اسحاق[3]، وانما عرف بجعفر لشبهه بالخليفة المتوكل[4]، ولكن هذه الرواية تبقى ضعيفة وبعيدة عن الصحة لرواية إبن الاثير عند تناوله حوداث سنة ٢٨٢هـ بقوله : «وفيها ولدت جارية أسمها شغب للمعتضد ولداً سماه جعفراً»[5] ويؤكد لنا المسعودي بإن اسم المقتدر بالله جعفراً وليس اسحاق بقوله «ولم يتقلد الخلافة من بني أمية وبني العباس إلى وقتنا هذا من اسمه جعفر إلا جعفر المتوكل وجعفر المقتدر»[6].

واتفق المسعودي وابن الاثير بان إسم المقتدر بالله جعفر ، وليس اسحاق خاصة وأن أحد أولاد المقتدر كان اسمه اسحاق[7] فمن المستبعد ان يسمي ابناً له باسمه وهو مازال في ريعان شبابه.

---

(١) ابن الوردي، أبو حفص زين الدين عمر بن محمد أبي الفوارس بن علي الشهير بابن الوردي الشافعي (ت ٧٤٩هـ/١٣٤٨م) تتمة المختصر في أخبار البشر ، علق عليه ووضع حواشيه محمود ديوب ، دار الكتب العلمية بيروت، ط ١، ١٩٩٧م، جـ ١، ص ٢٤٠.

(٢) الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ/٩٢٣م) : تاريخ الأمم والملوك، تحقيق، محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، ط ٢، ١٩٦٧م جـ ١٠، ص ١٣٩، المقدسي مطهر بن طاهر (ت ٥١٧هـ/١١١٣م) : البدء والتاريخ ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، بورسعيد ، ١٩٨٠م ، جـ ٦ ، ص ١٢٦.

(٣) المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين (ت ٣٤٦هـ/٩٥٧م) : التنبيه والاشراف، مكتبة خياط، بيروت ، ١٩٦٥م ، ص ٣٧٦، القرماني ، أبو العباس أحمد بن يوسف بن أحمد (ت ٦٨٥هـ/١٦١٥م) : أخبار الدول وآثار الأول ، دار صادر بيروت ، بدون تاريخ ، ص ١٦٤.

(٤) مجهول (ت ق ٤هـ/ق العاشر الميلادي) : العيون والحدائق في أخبار الحقائق، تحقيق نبيله عبدالمنعم داود، مطبعة النعمان، النجف، ١٩٧٢م، جـ ٤، قسم ١. ص ٢٠٧.

(٥) ابن الاثير، أبو الحسن علي بن أبي المكرم محمد الشيباني (ت ٦٣٠هـ/١٢٢٣م): الكامل في التاريخ، دار صادر، دار بيروت للطباعة والنشر، ١٩٦٥م، جـ ٧، ص ٤٧٤.

(٦) المصدر السابق ، ص ٣٧٧.

(٧) مجهول : المصدر السابق ، جـ ٤ ، قسم ١ ، ص ٣.

أما والد المقتدر بالله فهو أحمد وكنيته أبو العباس[1]، أما والدته فهي أم ولد اسمها شغب، وعرفت في خلافته بالسيدة تفخيماً وتعظيماً لها لاسهاماتها في الحياة العامة، والدور الذي قامت به في الدولة.

كان المقتدر كما تصفه أكثر المصادر القديمة ربعه متوسط الطول، مدور الوجه، أبيض مشرباً بحمرة، جعد الشعر يتخلله الشيب، حسن الخلق والعينين بعيد ما بين المنكبين أخذ في عارضيه اخذاً كثيراً[2]، ثقيل البدن في أخر أيامه[3]. ويظهر من ذلك انه كان كثير الأكل والشرب.

وبرزت للمقتدر بالله أثناء خلافته العديد من الصفات كان أبرزها واخطرها اسرافه وتبذيره والتي اضرت ضرراً كبيراً على خزينة الدولة، وقد أوضح المؤرخون كيف بذر نفائس وخزائن الدولة فيقول الطبري: «انه كان في بيت المال حين تولى المقتدر الخلافة خمسة عشر الف الف دينار[4]» بينما يقول ابن كثير «انه كان في بيت المال الخاصة * خمسة عشر ألف ألف دينار

(١) الطبري : المصدر السابق ، جـ ١٠ ، ص ٢٨.

(٢) ابن عبد ربه ، أبو عمر أحمد بن محمد الأندلسي (ت ٣٢٩هـ/٩٣١م) : العقد الفريد ، شرحه وضبطه وعنون موضوعاته أحمد الزين، إبراهيم الابياري، أحمد أمين، دار الكتاب العربي ، بيروت ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٩٦٥م، جـ ٥، ص ١٢٨ ، ابن الجوزي ، أبوالفرج عبدالرحمن بن علي بن محمد (ت٥٩٧/ ١٢٠٠م) المنتظم في تاريخ الأمم والملوك دراسة وتحقيق محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا، مراجعة وتصحيح: نعيم زرزور ، دار الكتب العلمية ببيروت، ١٩٩٢، جـ ١٣، ص ٦٠.

(٣) ابن الاثير : المصدر السابق ، ج ٨ ، ص ٢٤٢.

(٤) الطبري ، المصدر السابق ، جـ ١٠ ، ص ١٣٩.

* بيت مال الخاصة : ظهر هذا الديوان بشكل واضح في عهد الخليفة المهدي الذي عمل على تولية صالح صاحب المصلي إدار القطاع في الجانب الشرقي من بغداد، وكان الخلفاء يولون الولاه على أموالهم الخاصة ، ولا يخرج منها شئ إلا بأمر الخليفة ، وقد اختص بيت المال هذا بتسليم ورادات ضياع الخليفة وأملاكه ، وما كانوا يأتوا به من واردات أخرى، وكانت له إدارة مستقلة تتكون من مجموعة من الموظفين المتفرغين لعمل في هذا الديوان، أما عن أوجه إنفاق الأموال التي ترد إلى بيت المال الخاصة ، فكانت تنفق على الخليفة في أغراضه الخاصة، وما يأمر به الخليفة كنفقات الموسم وما يخرج في الغزوات ونفقات الأبنية والمرمات والحوادث والملمات والرسل والوافدين والفداء ، الصابي : الوزراء ، ص ص ٢٧ ، ٣٠٨ ، الاربلي : عبد الرحمن سنبط قينتو الاربلي (ت ٧١٧هـ/١٣١٧م) ، خلاصة الذهب المسبوك مختصر من سير الملوك، وقف على طبعه وتصحيحه مكي السيد جاسم ، يطلب من مكتبة المثنى ، بدون طبعة ، وبدون تاريخ ، ص ١١٧.

وبيت مال العامة * ستمائة ألف دينار ونيف، وكانت الجواهر الثمينة في الحواصل من لدن بني أمية ، وأيام بني العباس قد تناها جمعها ففرقها جميعها على حظاياه»[1] ، ويضيف ابن الجوزي بقوله ان بيت مال الخاصة كان يحوي على خمسة عشر ألف ألف دينار، والعامة على ستمائة ألف دينار ومن غير ذلك ما ينم عن عشرين ألف ألف ويزيد ما قيمته على الكل من الجواهر والفرش والاله[2] . اما الفخري فيقول ان خزانة الجواهر كانت مليئة في أيامه من جملتها خاتم من الياقوت لهارون الرشيد اشتراه بثلثمائة ألف دينار والدرة اليتيمة * التي تزن ثلاثة مثاقيل * ففرق المقتدر هذا جميعه في أقصر مدة[3].

---

* بيت مال العامة : هو المكان الذي توضع فيه الأموال التي تصل من الاقاليم لتعد للمصالح العامة حيث يرد اليه ما تبقي من أرزاق الجيش في الاقاليم ليقوم الخليفة بدوره بوضعه في بيت مال العامة ، حسام الدين السامرائي : المؤسسات الإدارية في الدولة العباسية خلال الفترة (٢٤٧ هـ-٣٣٤هـ) قدم له الدكتور عبد العزيز الدوري ، دار الفكر العربي ، بيروت ، دون طبعة ، دون تاريخ ، ص ٢٤٤، ٢٤٦ .

(١) ابن كثير : أبو الفداء الحافظ ابن كثير الدمشقي (ت ٧٧٤هـ/١٣٧٢م) : البداية والنهاية في التاريخ ، طبع على نفقة ، مكتبة المعارف بيروت ، مكتبة النصر الرياض ، ط ١ ، ١٩٦٦م ، جـ ١١ ، ص١٠٥.

(٢) المنتظم ، جـ ١٣ ، ص ٣٠٨.

* الدرة اليتيمة : اشتراها الخليفة هشام بن عبد الملك لعبده بنت عبد الله بن يزيد وكانت أمراة مفرطة في السمنة، فاعطاها الدرة، وكانت تزن ثلاثة مثاقيل، فيها جميع محاسن الصفات، مدحرجة نقية رائعة رطبة من كثرة الماء ، بسبعين ألف دينار، فلما اندثرت دولة بني أمية، وكلف عبد الله بن علي لبيع ودائع مروان بن محمد آخر خلفائهم، غمز إليه بان عند عبده الدرة اليتيمة فسلمت إليه، ثم تورثها بنو العباس حتي وصلت إلى الخليفة المقتدر، ويقال ان الدرة اليتيمة آلت بعد ذلك إلى القرامطة بالاحساء ، البيروني ، محمد بن أحمد (ت ٤٣٠/١٠٥٨م) : الجماهر في معرفة الجواهر ، عالم الكتب بيروت توزيع مكتبة المتنبي ، القاهرة ، مكتبة سعد الدين ، دمشق ، ص ١٥٢، ١٥٤.

* مثاقيل ، جمع مثقال بكسر الميم وسكون الثاء وفتح القاف ممدودة اسم لما له ثقل صغر أو كبر وغلب على الصغير، أي اسم للمقدار والوزن مطلقاً ، الصغير منه غالباً. د. محمد عمارة : قاموس المصطلحات الاقتصادية في الحضارة الإسلامية، دار الشروق، بيروت، ط ١، ١٩٩٣م ، ص٥١٠.

(٣) ابن الطقطقا ، محمد بن علي بن طباطبا المعروف بابن الطقطقا (ت ٧٠٩هـ/١٣٠٩م) : الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٦٦م ، ص ٢٦٠.

وعلى الرغم أن الوزير العباس بن الحسن حاول لفت نظر المقتدر إلى خطورة العمل الذي يقوم به عندما اعاد الجواهر التي ارسلها له قائلاً في كتابه له «ان هذه الجواهر زينة الإسلام وعدة الخلافة، وانه لا يصح أن يفرق»[1] لكن الخليفة لم يعبأ بالنصيحة التي اسداها إليه وزيره بل استمر في اسرافه وتبذيره دون أن يعي ما ستؤول إليه الأمور مستقبلاً، بان يكون المال السبب الرئيسي في حدوث كثير من الاضطرابات.

ومن الأمثلة على اسراف المقتدر بالله انه اعطى احدى حظاياه قرية من الفضة تعتبر أحد عجائب العصر العباسي في تلك الفترة، وقد كانت صفة قريه من القرى كلها من فضه بيوتها واعاليقها، وأبقارها وجمالها ودوابها وطيورها وخيولها، وزروعها وثمارها وأشجارها وأنهارها[2]، وكان قد انفق عليها مائتي ألف درهم[3].

ومن طريف ما يروى عن اسرافه أنه رغب يوماً الشرب على نهر في بستان كان يملكه، فقال احد من يقوم على أمر البستان أن يُسمد قبل شرب الخليفة عليه بايام حتى يقوى فسحق لهذا الغرض من المسك بمقدار ما يحتاج إليه البستان من السماد وسمد به، وجلس الخليفة يشرب عليه يوماً كاملاً، ولما فرغ أمر البستانيين والخدم ان يأخذوا المسك[4].

وما يروى أيضاً انه خرج يوماً إلى بستان له في الزبيديه *. فاحس بالجوع

---

(١) الثعالبي : أبو منصور عبد الملك بن محمد بن اسماعيل (ت ٤٢٩هـ/١٠٥٧م) : ثمار القلوب في المضاف والمنسوب ، القاهرة ، ١٩٦٥م ، ص ١٩٥.

(٢) ابن كثير : المصدر السابق ، جـ ١١ ، ص ١٧٠.

(٣) ابن الجوزي : المصدر السابق ، جـ ١٣ ، ص ٧٠.

(٤) التنوخي : القاضي أبي علي الحسن بن علي التنوخي (ت ٣٨٤هـ/٩٩٤م) الفرج بعد الشدة ، تحقيق عبود الشالجي ، دار صادر بيروت ١٩٨٧م ، جـ ١ ، ص ٢٩٥.

* الزبيدية : بستان استطابه الخليفة المقتدر وكان يقضي أكثر أوقاته فيه، وقد اقام به الخليفة المقتدر مرة ونقل إليه بعض الحرم ورتب القواد مضاربهم حول الزبيدية، وجلس يوم السبت لأطعامهم ووصل جماعة منهم، وشرب مع الحرم وفرق عليهن أموالاً كثيرة. القرطبي عريب بن سعد (ت ٣٦٦هـ/ ٩٧٦م) : صلة تاريخ الطبري ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف القاهرة، ١٩٧٧م ، ص٦٧ .

وهو في قاربه قبل وصول طعامه إليه فسمع رئيس الملاحين فقال له «إن كان ينشط مولانا لإكل طعام الملاحين فمعي ما يكفيه» فأخرج الملاح ما معه من الطعام فأكل المقتدر بالله من الطعام الذي عمله الملاح واستطابه، ولحقته الأطعمة من مطبخه واكتفي بما أكله من طعام الملاح. وأمر أن تعمل كل يوم مائدة توضع في قارب الملاح ينفق عليها ما بين عشر دنانير إلى مائتي درهم حتى إذا صادف ركوبه على غفلة أكل منها. إلا أن ركوبه لم يصادف لمرة أخرى إلى ان مات[1].

وكان يستخدم في مطبخه نحو ثلاثمائة دينار لثمن المسك فقط، على الرغم من أن المقتدر لم يكن يأكل طعاماً فيه مسك، وعندما حاول وزيره علي بن عيسى اسقاطها من النفقات انطلاقا من السياسة التي اتبعها في إصلاح الميزانية المتدهورة، طلب منه الا يفعل ذلك معتبراً ان هذه الدنانير ربما تصرف في أقوات ونفقات قوم[2].

وبالغ المقتدر في الاسراف بمناسبة ختان أولاده سنة (٣٠٢هـ/٩٢٤م) وبلغت جملة النفقة في هذه المناسبة ستمائة ألف دينار[3]، ويذكر الصابي أنه ارسل لوزيره أبي الحسن بن الفرات هدية قدرت قيمتها بخمسمائة ألف دينار عبارة عن «ثلاث موائد استدارة المائدة الكبيرة منها خمسون شبراً، يحملها حمالون بدهوق، وحمل إليه في عشي هذا اليوم تختان فيها ثوب وشئ منسوج بالذهب، وثوب أخضر، وثلاثة اثواب بيضاً، وصينية ذهب فيها دنانير ولون وجوز وفستق وبندق، وما يجري هذا المجري من الأصناف وجميعه من ذهب»[4].

---

(١) ابن الجوزي : المصدر السابق ، ص ١٣ ، ص ٧١.

(٢) الصابي : أبو الحسن الهلال بن المحسن بن إبراهيم (ت ٤٤٨هـ/١٠٥٦م) : الوزراء أو تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء ، تحقيق عبد الستار أحمد فراج ، دار أحياء الكتب العربية ، القاهرة، ١٩٥٨م ، ص ١٣٢. آدم متز : الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري ، ترجمة محمد عبد الهادي أبو ريده، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩٥، جـ ١ ، ص ٢٧.

(٣) السيوطي : جلال الدين أبو الفضل عبد الرحمن بن أبي بكر (ت٩١١هـ/١٥٠٥م) : تاريخ الخلفاء، دار الفكر للطباعة والنشر ، بيروت ، بدون طبعة وبدون تاريخ ، ص ٣٤٦.

(٤) الصابي : المصدر السابق ، ص ٧٥.

ولعل الأرقام التي سأذكرها تكفي لاعطاء صورة واضحة عن حجم البذخ الذي كان يعيشه المقتدر بالله فقد كانت قصوره مؤثثة ومزينة بترف بالغ، فكانت تحوي على عدد ٨٣٠,٠٠٠ ستارة من الحرير الخالص المطرز بالذهب و٦٢٠,٠٠٠ بساط غ من أنواع مختلفة، ومن صنع بلاد مختلفة[١]، وكان لديه في اسطبلاته خمسمائة حصان سروجها مزينة بالذهب والفضة. وكان في خدمته سبعمائة حاجب وسبعة آلاف مملوك[٢].

ويبدو أن هذه الصفة شبت معه منذ صغره ، وقد لفت ذلك نظر والده المعتضد يوماً مما جعله أن لا يكون مقرباً ومحبوباً لدى والده المعتضد بالله كأخيه المكتفي حتى انه هم بقتله حينما راه. وهو يطوف على بيوت نسائه، وكان عمر المقتدر يومئذ خمس سنين أو نحوها، وهو جالس وحواليه مقدار عشر وصائف من أقرانه في السن، وبين يديه طبق فيه عنقود من العنب في وقت لا يوجد فيه العنب، والمقتدر يأكل عنبه واحدة ثم يطعم الوصائف كلهن على الدور، حتى إذا وصل الدور إليه أكل عنبة واحدة، حتى فني العنقود، والمعتضد يتميز غضباً، ثم عاد دون ان يدخل إلى دار شغب، ولما سأله صافي* عن ذلك اجابه قائلاً: «والله يا صافي، لولا النار والعار لقتلت هذا الصبي اليوم فان في قتله صلحاً للأمة» ولما انتهى قال له صافي متعجباً ومستغرباً مما سمع « يا مولاي حاشاه أي شئ ؟ أعيذك بالله يا مولاي العن ابليس !» فرد عليه المعتضد وعلامات الغضب تملأ وجهه كما يبدو من كلامه بقوله: «ويحك انا ابصر بما أقول، أنا رجل قد سست الأمور واصلحت الدنيا بعد فساد شديد، وأعلم أن الناس بعدي لا يختارون غير ولدي وسيجلسون ابني علي-يعني المكتفي -

(١) الخطيب ، أبي بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣هـ/١٠٧١م) : تاريخ بغداد ، أو مدينة السلام ، الناشر دار الكتاب العربي ، بيروت ، بدون طبعة دون تاريخ، جـ ١ ، ص ٧٥.

(٢) المصدر نفسه ، جـ ١ ، ص ٥٢-٥٣.

* صافي الحرمي : (ت ٢٩٨هـ/٩٢٠م) : كان صاحب الدولة وكان إليه أمر دار الخلافة ويذكر انه حسين مرض وهب داره بقصر عيسى لغلامه قاسم، وبعد وفاته حمل إلى ابن الفرات من ماله مائة وعشرون الف دينار وسبعمائة منطقة ذهب وفضة ، ابن الجوزي : المصدر السابق ، جـ ١٣ ، ص١٢٢. الهمداني : المصدر السابق ، ص ١٩٨.

وما أظن عمره يطول للعلة التي به – يعني الخنازير التي كانت في حلقه – فيتلف عن قريب ولا يرى الناس اخراجها عن ولدي ولا يجدون بعده أكبر من جعفر فيجلسونه وهو صبي، وله من الطبع في السخاء هذا الذي قد رأيت من ان يطعم الصبيان مثل ما أكل وساوي بينه وبينهم في شئ عزيز في العالم. والشح على مثله في طباع الصبيان فتحتوي عليه النساء لقرب عهده بهن، فيقسم ما جمعته من الأموال كما قسم العنب»[1].

اما عن ولعه بالنساء فقد كان شديداً بلغ حد الأفراط، حتى انه كان يقضي أغلب وقته بينهن باللهو واللعب والمجون، يدعو بالأموال ويغدقها على الجواري والنساء فيلعب بها ويمحقها ويهبها[2]. فكان لتاثيرهن الواضح عليه أثره كما سنرى فيما بعد في تدخلهن في شؤون الدولة.

أما عن الشرب والغناء فيذكر أبو العلاء النصراني ان الخليفة المقتدر طلب منه ان يشتري له مغنيات، وكانت هناك جارية جميلة الوجه والصوت، فأخذت إلى المقتدر مع عدد من الجواري، فأمر بشرائهن كلهن، وفي احدى الليالي جلس المقتدر يشرب مع السيدة والجواري، فاستدعيت وغنت للخليفة فاجادت، ثم بكت فأمر الخليفة ان تذهب إلى ابن ميمون والذي كانت تحبه ويحبها[3].

وغالباً ما كانت تقام مجالس الشرب في بيوت الجواري ، حيث كان الخليفة يشاركهن الشرب إلى أن يمضي جانباً من الليل، فيأخذ من يرغب بها من النساء ويصرف باقي الجواري، ويبقي معها يلهو ويشرب[4].

ويتضح من هذا ان مجالس الشرب غالباً ما كانت تقام بحضور كبار رجال الدولة.

ولم يكن ولعه بالشرب باقل من ولعه بالنساء فقد كان هناك مجلساً خاصاً للشرب وبالرغم من ذلك فقد كانت هناك مزايا حسنة في شخصية المقتدر بالله منها

(١) ابن الجوزي : المصدر السابق ، جـ ١٣، ص ٦٦، عريب ، المصدر السابق ، ص ٢٨.
(٢) السيوطي : المصدر السابق ، ص ٣٨٤.
(٣) التنوخي : المصدر السابق ، جـ ٤ ، ص ٣١٠-٣١٤.
(٤) التنوخي : المصدر السابق ، جـ ٤ ، ص ٣١٢.

تسامحه فقد أمر بعد استقرار أمره في الخلافة باطلاق من في السجون من لا خصم له ولا حق لله عز وجل عليه، بعد ان أمر القاضي محمد بن يوسف بامتحان أمرهم ويظهر تسامحه أنه أمر باحراق الجرائد التي تحوي اسماء المشاركين ضده في فتنة (٢٩٦هـ/٩٠٨م) [١].

ومن مزاياه الأخرى كان «جيد العقل صحيح الرأي»[٢]. ويؤكد ذلك ما روي على لسان وزيره علي بن عيسى قوله : «ما هو الا ان يترك هذا الرجل النبيذ خمسة أيام متتالية حتى يصح ذهنه، فاخاطب منه رجلاً، ما خاطبت أفضل ولا أبصر بالرأي واعرف بالأمور واسدى في التدبير، ولو قلت انه إذا ترك النبيذ هذه المدة في اصالة الرأي وصحة العقل كالمعتضد والمأمون ومن اشبههما من الخلفاء، ما جنيت ان أقع بعيداً، وما يصيبه غير متابعة الشرب ولا يخبله سواه»[٣].

وكان المقتدر بالله متديناً كثير الصوم والصلاة في ساعات صحوه[٤]، ويذكر الوزير علي بن الفرات أنه كان من عادة المقتدر إذا صام الخميس ان يدخل إلى الحجرة التي يوجد فيها ويجلس عنده ويحادثه بما يهم أمور الدولة من وقت صلاة العصر إلى وقت الفطور[٥].

---

(١) مسكويه : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ١٤.

(٢) ابن كثير : المصدر السابق ، جـ ١١ ، ص ١٧٠ ، ابن الجوزي ، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت ٥٩٧هـ/ ١١٢٠م) : المصباح المضيء في خلافة المستضئ ، تحقيق ناجيه عبد الله، ، ١٩٧٦م ، ص ٥٦٨.

(٣) التنوخي : القاضي أبي علي المحسن بن علي التنوخي (ت٣٨٤/٩٩٤م) : نشوار المحاضره وأخبار الذاكرة ، تحقيق عبود الشالجي المحامي ، ١٩٧١م ، دون طبعه ، جـ ١ ، ص ٢٨٢.

(٤) ابن كثير : المصدر السابق ، جـ ١١ ، ص ١٧٠.

(٥) الصابي : المصدر السابق ، ص ٩٧.

ولايـــة العـهـــد :

فكر الوزير العباس بن الحسن حينما رأي أن حياة المكتفي* قد شارفت على الانتـهاء فـيـمن يتـولى منصب الخـلافـة بعـده، فلجـأ للخـروج من هذا المـأزق إلى استشارة كبار رجال الدواوين الأربعة وهم [1] : أبو عبد الله مـحـمـد بن داود بن الجراح، أبو الحسن علي بن محمد ، وعلي بن عيسى ، وابن عبدون[2].

انقسم الكتاب إلى قسمين، القسم الأول ويمثله محمد بن داود ، وابن عبدون وعلي بن عيسى، وهؤلاء يرغبون بعبد الله ابن المعتز لقدرته وتجربته ولما اجتمعت إليه من صفات العقل والأدب إضافة إلى كونه أكبر المرشحين سناً[3].

أما القسم الثاني فيمثله أبو الحسن علي بن الفرات ، والذي تردد في البداية الافصاح عن رأيه لمعرفته بميل العباس إلى تولية ابن المعتز[4]، الا أنه امام اصرار الوزير على معرفة رأيه قال ابن الفرات : «اتق الله ولا تنصب في هذا الأمر من عرف دار هذا ونعمة هذا وبستان هذا وجارية هذا وضيعة هذا وفرس هذا ومن لقي الناس ولقوه، وعرف الأمور وتحنك وحسب حساب نعم الناس»[5] ولما فرغ من كلامه طلب منه أن يسمي الشخص الذي يرشحه للخلافة فاشار بجعفر بن المعتضد[6] لأنه كما يرى «أنه صبي لا يدري اين هو، وعامة سروره أن يصرف من المكتب»[7].

* المكتفي (ت ٢٨٩هـ/ ١٩١١م): حول خلافة المكتفي ينظر المسعودي أبو الحسن علي بن الحسين (ت ٣٤٦هـ/ ٩٥٧م) مروج الذهب ومعادن الجوهر، طبعة جديدة منقحة، تمتاز بالفهارس العلمية الدقيقة المتنوعة دار الأندلس للطباعة والنشر، بيروت، دون تاريخ، جـ ٤، ص ١٨٤، ابن الاثير: المصدر السابق ، جـ ٧ ، ص ٥١٣، السيوطي : المصدر السابق ، ص ٣٤٦.

(١) مسكوية : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ٢ ، الصابي : المصدر السابق ، ص ١٣٢.

(٢) ابن الاثير : المصدر السابق ، جـ ٨ ، ص ٩.

(٣) الصابي : المصدر السابق ، ص ١٣١، ابن الاثير : المصدر السابق ، جـ ٨، ص ٩، الخضري ، محمد الخضري بك: تاريخ الدولة العباسية ، المكتبة الكبرى ، القاهرة ، ص ٣٣٦.

(٤) الصابي : المصدر السابق ، ص ١٣٢.

(٥) مسكوية : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ٣.

(٦) الصابي : المصدر السابق ، ص ١٣١ ، ابن الأثير : المصدر السابق ، جـ ٨ ، ص ١٠.

(٧) مسكوية : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ٣.

فتعجب العباس بما اشار به ابن الفرات قائلاً له «ويحك انه صبي» [1] فرد عليه ابن الفرات مبررا ترشيحه جعفر بن المعتضد بقوله «لما تجي برجل يأمر وينهي ويعرف ما لنا، ويمن يباشر التدبير بنفسه ويرى انه مستقل، ولم لا تسلم هذا الأمر إلى من يدعك تدبره انت»[2] ولما سأل العباس بن الحسن: كيف يجوز أن يبايع الناس صبيا أو يقيموه إماما ؟ قال ابن الفرات : «أما الجواز فمتى اعتقدت أنت أو نحن بإمامه البالغين من هؤلاء القوم ؟ !» [3].

وهنا لا يخيل على الباحث بان النصيحة التي اسداها ابن الفرات للعباس بن الحسن تعكس في الدرجة الأولى تطلعاته هو، وتعبر عن أماله المستقبلية أن يكون صاحب الكلمة العليا في شؤون الدولة. وقد كان له ذلك كما سنرى.

امام هذا الاختلاف في الآراء فصل العباس بن الحسن بأمر الخليفة الجديد متتبعاً رأي ابن الفرات[4]، ومحققاً لرغبة الخليفة المكتفي[5] الذي لما اشتد مرضه عليه سأل عن أخيه جعفر فصح عنده أنه بالغ فاحضر يوم الجمعه (٢٩٥هـ/٩١٧م) واشهد القضاه انه جعل إليه ولاية العهد بعد وفاته[6].

وفي اليوم الذي توفي فيه الخليفة المكتفي أرسل صافي الحرمي إلى دار محمد بن طاهر* حيث كان يقيم جعفر بن المعتضد لاحضاره، وفي أثناء طريق

---

(١) الصابي : المصدر السابق ، ص ١٣١ ، مسكوية ، المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ٣.
(٢) مسكوية : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ٣.
(٣) الصابي : المصدر السابق ، ص ١٣٢.
(٤) ابن الجوزي : المصدر السابق : جـ ١٣ ، ص ٨٠ ، المسعودي : المصدر السابق ، جـ ٤ ، ص ٢٠١.
(٥) مسكوية : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ٣.
(٦) ابن الجوزي : المصدر السابق : جـ ١٣ ، ص ٨٠ ، المسعودي : المصدر السابق ، جـ ٤ ، ص ٢٠١.
* دار محمد بن طاهر : قصر في الجانب الغربي من بغداد ، كان قصرا للخليفة، ثم قلت اهميته بعد ان بدأ الخلفاء يتنقلون للاقامة في قصورهم الجديدة في الجانب الشرقي من بغداد ، وبذلك أصبحت الدار سجناً لمن يعزل من الخلفاء ، والمغضوب عليهم، وقد كانت أيضاً مقبرة دفن فيها عدد من الخلفاء . مصطفي جواد ، وأحمد سوسه، دليل خريطة ، ١٩٥٨م ، ص ٩٤.

العودة مرت الحراقه * بمحاذاة دار الوزير العباس فطلب غلمان العباس من الملاح التوقف والدخول فظن صافي بان الوزير تراجع عن رأيه، وأن هناك مؤامرة ضد جعفر فاشهر سيفه، وطلب من الملاح أن يواصل مسيره إلى دار الخلافة (١).

وصل جعفر إلى القصر الحسيني* فوجد السرير منصوباً، فأمر بحصيرة صلاة فبسطت له على الأرض، وصلى أربع ركعات، ومازال يرفع صوته بالاستخارة حتى جلس على السرير، وقام صافي الحرمي بأخذ البيعة * له بحضور وزيره

---

* الحراقة : هي من السفن الحربية التي تحتوي على مرامي النيران لرمي النفط المشتعل والنار الاغريقية، وتحمل فيها المنجنيقات ، وتركب في الحراقة كلاليب لجر السفن وكانت الحراقات تستخدم في الركوب، وكان الخليفة يملك خمس حراقات في دجلة استعملها في النزهة، وكانت على هيئة الأسد والفيل. درويش النخيلي : السفن الإسلامية على حروف المعجم ، دار المعارف ، القاهرة ، ط ٢ ، ١٩٧٩م ، ص ١٣٠ ، أحمد رمضان أحمد : تاريخ فن القتال البحري في البحر المتوسط (العصر الوسيط) ، دار الثقافة ، هيئة الآثار المصرية ، بدون تاريخ ، ص ٨.

(١) عريب ، المصدر السابق ، ص٢٨ .

* القصر الحسيني : قصر بناه جعفر بن يحيى البرمكي في أيام الخليفة هارون الرشيد ، فكان يسكن القصر الجعفري، ثم انتقل إلى المأمون، حتى عرف بالقصر المأموني، ثم تزوج الخليفة المأمون بيوران بنت الحسن بن سهل فوهبه هبه لوالده وكتبه باسمه فكان يقال له القصر الحسيني فلما مات الحسن أصبح لابنته بوارن الذي سلمته بدورها للخليفة المعتضد بالله فأصبح من احب الأماكن إليه، وكان يتردد بينه وبين سر من راى فيقيم هنا تارة وهناك تارة أخرى واضاف إليه ما جاوره فوسعه وكبره ، وادار عليه سوراً واتخذ حوله منازل كثيرة، ودوراً واقطع من البرية قطعة فعملها ميداناً عوضاً عن الميدان الذي ادخله في العمارة، وابتنى على نحو ميلين منه في جهة الشرق الموضع الذي على نهر موسى والمعروف بالثريا، وصل بناء الثريا بالقصر الحسيني، وابتني تحت القصر ازاجاً من القصر الى الثريا تمشي جواريه فيها وحرمه وسراريه، وفي عهد الخليفة المقتدر زاد فيه زيادات عظيمة. د. عبد الكريم عبده حتامله : المنشآت العمرانية في العصر العباسي ٢٢٣-٥٥٩ المؤرخ العربي عدد ٢٩ ، السنة الثانية عشر، ١٩٨٦م ، ص ١٠٧ ، الخطيب : المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٩٩.

* البيعة : هي العهد على الطاعة والرضي بقبول الشخص المبايع حاكما للمسلمين، والبيعة على نوعين خاصة والأخرى عامة ، فالبيعة الخاصة تتم بين المرشح للخلافة وكبار معاونيه ومستشاريه، اما العامة فتتم بين الخليفة وعامة الشعب علنا. جرجي زيدان: تاريخ التمدن الإسلامي، مطبعة الهلال ، القاهرة ، دون طبعة ، دون تاريخ ، ج ١، ص ١٠٢.

العباس بن الحسن، وابنه أحمد حتي تم أمره، واتخذ لقب المقتدر بالله [1]. ولم تختلف المصادر أنه اتخذ هذا اللقب.

وبعد اتمام أمر البيعة وحسب العادة الجارية في الدولة العباسية أمر بوضع المال للبيعة، وكان مقدار ما انفق على ذلك (٣٠٠٠،٠٠٠) دينار[2].

بويع المقتدر بالله بالخلافة وكان عمره يزيد قليلاً على ثلاثة عشر عاماً، وهي المرة الأولى في تاريخ الدولة العباسية التي يبايع فيها صبي في مثل هذا العمر بالخلافة وإلى جانب منافاه مثل هذا التصرف للتقاليد العباسية ، فإنه أيضاً لا يتفق مع الأسس والشروط الدينية المستمدة من الشريعة الإسلامية، وعلى الرغم من ذلك تأكدت خلافته، بل وتغلبت على كثير من التحديات التي واجهتها كما سنرى.

وفي صباح اليوم الثاني من البيعة جدد العهد بالوزارة للعباس بن الحسن وقلده كتابته وأمر بتكنيته ، وفوض جميع شؤون الدولة إليه، وقلد ولده أحمد بن العباس العرض عليه وكتابة السيدة أمه وكتابة هارون أخويه، واقر سوسن مولي المكتفي على الحجابة، كما خلع على فاتك المعتضدي، ومؤنس الخازن، ويمن غلام المكتفي، ومحمد بن عمرويه صاحب الشرطة وأحمد بن كغلغيغ[3].

ولكن العباس بعد اتمام أمر المقتدر بالله ، اراد أن يغير موقفه والاتيان بشخص آخر إلى منصب الخلافة، وكان هذا الآخر هو محمد بن المعتمد على الله، وكان يتحلى بصفات تؤهله للمنصب إذ كان كما يصفه ابن الاثير «حسن السيرة جميل الوجة والفعل»[4]. وعرض الأمر عليه، فلقي استحساناً منه، وطلب العباس منه

---

(١) عريب : المصدر السابق ، ص ٢٨.

(٢) مجهول : المصدر السابق ، جـ ٤ ، قسم ١ ، ص ٢٠٧ ، عريب : المصدر السابق ، ص ٢٨ ، مسكويه : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ٤.

(٣) عريب : المصدر السابق ، ص ٢٨.

(٤) المصدر السابق ، جـ ٨ ، ص ١١.

عهداً صريحاً بان لا ينكل به بحضور القاضي أبي عمر* فقال ابن المعتمد «ان لم يصح يمينه لم تفق فيه اليمين، وان صحت استعفي عنها وله والله راع وكفيل على ان لا اغدر به ولا انكبه»[1].

ولتعزيز أمره لم يكن بامكان الوزير الأقدام على هذا التغيير دون الاستناد إلى قوة حربية، وتطلع الوزير إلى بارس حاجب الأمير الساماني والذي كان في طريقه انذاك إلى بغداد، وامل الوزير من بارس أن يقف إلى جانبه في عزل المقتدر بالله والاتيان بابن المعتمد، أو كما يقول مسكويه : «يتقوى به على غلمان المعتضد»[2].

ويتضح من هذه العبارة «يتقوى به على غلمان المعتضد» بان غلمان المعتضد كانوا القوة الأساسية التي تمسك بزمام الأمور في الدولة، وانهم كانوا يستخدمون قوتهم في صالح أبناء المعتضد ، وخدمة مصالحهم في الدرجة الأولى.

ولكن الظروف تلعب دورها وتخدم الخليفة دون ان يعلم بما يدبر ضده فقد وقع خلاف بين ابن المعتمد وصاحب الشرطة ابن عمرويه، تطاول فيه الأخير على محمد بن المعتمد فغضب ابن المعتمد غضباً شديداً واغمي عليه وفلج في المجلس فحمل إلى بيته في محفه فمات في اليوم الثاني[3].

---

* القاضي أبو عمر محمد بن يوسف بن يعقوب بن اسماعيل بن حماد بن زيد رجل لا مثيل له في رجاحة عقله وحلمه وذكائه ، حمل الناس عنه علماً واسعاً من الحديث والفقه على مذهب الامام مالك الذي نبغ فيه فعد من اعلامه، وكان يحضر مجلسه عدد كبير من العلماء ، واصحاب الحديث في بغداد ، وقد نقل أبو عمر على قضاء سنة (٢٩٢هـ/٩١٤م) وقلد في سنة (٣٠١هـ/٩٢٣م) قضاء باسرها كما قلد سنة (٣١٧هـ/٩٣٩م) قضاء القضاء، وكان ابنه عمر يخلفه على القضاء في الجانب الشرقي والشرقية انظر الخطيب ، المصدر السابق ، جـ ١، ص١٠، عبد الرزاق علي الأنباري ، النظام القضائي في العصر العباسي (١٤٥هـ/٦٥٦هـ) ، مطبعة النعمان ١٩٧٧م ، ص ١٤٨.

(١) مسكويه : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ٤ ، ابن الاثير : المصدر السابق ، ص ٨، ص١١.

(٢) مجهول : المصدر السابق ، جـ ٤ ، قسم ١، ص ٢٠٨.

(٣) مسكويه : المصدر السابق ، جـ ١، ص ٤ ، مجهول : المصدر السابق ، جـ ٤ ، قسم ١ ، ابن الاثير : المصدر السابق ، جـ ٨، ص ١١.

توفى الرجل المرشح لتولي منصب الخلافة مكان المقتدر ، ولكن فكرة تنصيب خليفة جديد لم تنته لدى الوزير العباس بن الحسن فقد حاول من جديد البيعة لأبي الحسين بن المتوكل عم محمد بن المعتمد، ولكنه هو الأخر مات بعد خمسة أيام[١]، ونتيجة لذلك لعبت الظروف دورها في اتمام أمر المقتدر دون ان يعرف بما يحاك ضده بالاتيان بخليفة جديد.

ولكن لم تكد تمضي أربعة شهور على تولي المقتدر بالله منصب الخلافة[٢] حتى اجتمع الوزير العباس بن الحسن، ومعه من بايع ظاهرياً من ال الجراح، وعدد كبير من رجال الدولة على تنحية المقتدر بالله[٣] محتجين بصغر سنه والبيعة لعبد الله ابن المعتز الذي وافق على ان لا تسفك دماء[٤].

ويبدو ان خلافاً وقع بين أنصار ابن المعتز أدي إلى قتل العباس بن الحسن وفاتك المعتضدي عندما اردا الانضمام من الجديد إلى المقتدر وتأييد بيعته بالخلافة[٥].

---

(١) الهمداني : المصدر السابق ، ص ١٩١ ، مجهول : المصدر السابق ، جـ ٤ ، قسم ١، ص ٢٠٨ ، مسكويه : المصدر السابق ، جـ١، ص ٥.

(٢) بكري الإمام الشيخ حسين بن محمد بن الحسن الديار بكري (ت) تاريخ الخميس في أحوال نفس النفيس ، مؤسسة شعبان للنشر والتوزيع ، بيروت ، دون طبعة ، دون تاريخ ، جـ٢ ، ص ٣٤٦.

(٣) الطبري : المصدر السابق ، جـ ١٠ ، ص ١٤٠ ، المسعودي ، المصدر السابق ، جـ ٤ ، ص ٢٠٢ ، عريب : المصدر السابق ، ص ٣٠ ، مسكويه : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ٥ ، ابن الجوزي : المصدر السابق ، جـ ١٣ ، ص ٨٠ ، السيوطي : المصدر السابق ، ص ٣٥١.

(٤) ابن الكازروني ، أبو الحسن ، ظهر الدين علي بن محمد (ت ٦٩٧هـ/١٢٩٦م) : مختصر التاريخ من أول الزمان إلى منتهى دولة بني العباس ، تحقيق مصطفى جواد، وضع فهارسه وأشرف على طبعه سالم الألوسي ، المدرسة العامة للصحافة والطباعة والنشر ، بغداد، ١٩٧٠م ، ص ١٧٢ ، السيوطي : المصدر السابق ، ص٣٧٠.

(٥) ابن الاثير : المصدر السابق ، جـ ٨ ، ص ١١ ، الطبري : المصدر السابق ، جـ ١١ ، ص ١٤٠ ، مسكويه : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ٥ ، ابن الجوزي : المصدر السابق ، جـ ١٣ ، ص ٨.

اسندت قيادة الجيش إلى الحسين بن حمدان ، وسار إلى الحلبة ظناً منه ان الخليفة هناك يلعب بالصوالجة* فيقتله[1]، ولكن الضجة التي احدثها ابن حمدان ومن معه لفتت نظر الخليفة ان خطراً محدقاً به فبادر بالدخول إلى دار الخلافة، واغلقت الأبواب امام المهاجمين من أنصار ابن المعتز[2].

حاول الحسين ومن معه اقتحام دار الخلافة الا انه فشل حينها اضطر إلى التراجع ومن معه إلى دار سليمان بن وهب، وبعث إلى ابن المعتز من يخبره باتمام أمره، فنزل عبد الله من داره إلى المخرم*، واخذت له البيعة على يد محمد بن سعيد الازرق من كبار رجالات الدولة. واختار لقباً لنفسه وهو «المرتضي بالله»[3] وقلد

---

* الصوالجة : هي لعبة فارسية لم يكن بنو أمية يعرفونها ، وأول من لعبها بنو العباس، وهي عبارة عن كرة تصنع من مادة خفيفة مرنة كالقبلي ونحوها وتلقى في أرض الميدان فيتسابق الفرسان إلى التقاطها بعصا يسمونها الصولجان أو الجوكان، ويرسلون الكرة بها في الهواء وهم على خيولهم، وكان المقتدر شديد الرغبة بها ، جرجي زيدان : المصدر السابق ، جـ ٥ ، ص ١٨٠.

(١) الهمداني : المصدر السابق ، ص ١٩٢ ، المسعودي ، المصدر السابق ، جـ ٤ ، ص ٢٠٢ ، مسكويه ، المصدر السابق ، جـ١ ، ص ٥، ابن الجوزي : المصدر السابق ، جـ ١٣ ، ص ٨٠، الديار بكري ، المصدر السابق ، جـ ١ ، ص٣٤٥.

(٢) ابن الجوزي : المصدر السابق ، جـ ١٣، ص٨٠.

* المخرم : مكان ببغداد بين الرصافة ونهر معلي ، وفيها كانت الدار التي تسكنها السلاطين خلف الجامع المعروف بجامع السلطان ضربها الامام الناصر ، البغدادي ، صفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق البغدادي (ت ٧٣٩هـ/١٣٣٨م) ، مراصد الاطلاع على اسماء الأمكنة والبقاع ، تحقيق : علي محمد البيجاري ، دار أحياء الكتب العربية ، عيسى البابي الحلبيّ وشركاه ١٩٥٤م ، جـ ١، ص ١٣٩.

(٣) عريب : المصدر السابق ، ص ٣٣ ، ويقول الطبري ، جـ ١٠ ، ص ٣٤٠ ، والقلقشندي: المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ٢٧٦ ، ابن الوردي، المصدر السابق ، جـ ١، ص ٢٤١ ، انه لقب «الراضي بالله» ، وذهب السيوطي : المصدر السابق ، ص ٣٥٠، والطبري جـ١٠، ص ٣٤٠ ، أنه لقب «الغالب بالله» وذهب الثعالبي إلى انه لقب (بالمنتصر بالله) ، ص ٢٠٩ ويذكر أبو المحاسن ولقبوه «المرتضي بالله» وقيل «المنتصف بالله» وقيل «الغالب بالله» وقيل «الراضي بالله»، المصدر السابق ، ص ٣، جـ ٣، ص ١٦٤ ، ويقول الديار بكري، جـ ٢، ص ٣٤٦، ولقبوه «الغالب بالله» وقيل «المنتصف بالله» وقيل «الزاهد بالله» وأبو الفداء، المصدر السابق ، جـ١ ، ص ٣٨٧ ولقبوه «الراضي بالله».

منصب الوزارة إلى أبي عبد الله محمد بن داود بن الجراح وعلي بن عيسى الدواوين والأصول، ومحمد بن عبدون ديوان الأزمة، واسناد الحجابة إلى يمن ومنصب القضاء إلى أبو المثنى أحمد بن يعقوب[1].

وإذا تفحصنا قليلاً في الاسماء التي اسند إليها ابن المعتز مناصب الدولة نجد أكثرها من رفض في البداية البيعة للمقتدر بالله وساندت ابن المعتز وهذا انما يدل على ان هذه الجماعة كانت على اتصال مع ابن المعتز وتنتهز الفرصة المناسبة للاتيان به إلى منصب الخلافة.

ويروى ان محمد بن جرير الطبري حين علم ببيعة ابن المعتز قال : «ما الخبر ؟ قيل بويع ابن المعتز قال فمن رشح للوزارة ؟ قيل محمد بن داود قال فمن ذكر القضاء؟ قيل: أبو المثنى، فاطرق ثم قال: هذا الأمر لا يتم، قيل له: وكيف؟ قال كل واحد ممن سميتهم متقدم في معناه عالي الرتبة، والزمان مدبر، والدنيا موليه، وما أري هذا الا اضمحلال وما أرى لمدته طولاً»[2] وفعلاً كانت الصورة كما رآها بعينها.

وعلى الرغم من ان القسم الأكبر من رجالات البلاط في الدولة العباسية بايعوا عبد الله بن المعتز وباركوا خلافته غير ان بقاءه في السلطة لم يدم سوى يوماً واحداً، وذلك بفضل قلة من الرجال بقوا على ولائهم للمقتدر بالله، يقول ابن مسكوية : «ولم يكن بقي من روساء القواد غير مؤنس الخادم ومؤنس الخازن وعريب والحاشية»[3] وبفضل من انطوى تحت القواد من قوات القصر والمكونة من الغلمان الحجرية والمصافية، فقد دفعتهم شدة ولائهم إلى أولاد المعتضد بالله، وحرصهم على التمسك بمواقعهم من الامتيازات التي يتمتعون بها من ناحية أخرى، على ان يقوموا بمحاولة رافضة لعبد الله بن المعتز[4]. فحين عاد الجيش بقيادة الحسين بن حمدان

(١) عريب : المصدر السابق ، ص ٣١.

(٢) السيوطي : المصدر السابق ، ص ٣٥١.

(٣) مسكويه : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ٦.

(٤) حامد غنيم : الدولة العباسية ومراكز القوى في عهد الخليفة المقتدر بالله (٢٩٥هـ-٣٢٠هـ) ، مجلة كلية العلوم الاجتماعية ، المملكة العربية السعودية ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، ع ٣، ١٩٧٩م ، ص ١١٢.

لاستلام دار الخلافة بعد ان وافق الخليفة المقتدر تسليمها والانتقال إلى دار محمد بن طاهر حيث كان يقيم قبل توليه الخلافة ليتسنى للخليفة الجديد الانتقال إليها هاجمه من في الدار من الغلمان والخدم بقوة اضطر على أثرها الحسين التراجع والمسير إلى الموصل[1].

وعلى أغلب تقدير ان الفترة التي قضاها ابن المعتز باخذ البيعه من رجالات الدولة والجيش اعطت فرصة لأنصار المقتدر بالله في اعادة تنظيم صفوفهم كما ان الجيش لم يكن يتوقع ان يجد مقاومة عند استلام دار الخلافة وبالتالي لم تكن صفوفهم منظمة مما فتح ثغرات كبيرة في صفوفهم استغلها أنصار المقتدر.

كان لهزيمة الحسين بن حمدان ومن معه أثرها الكبير في إعادة الثقة إلى أنصار المقتدر بالله [2]، وخاصة بعد تحفيزهم بصرف صلة ثانية لهم بعد اتمام أمره[3]. حينها قرر الجميع مباغتت ابن المعتز في عقر داره فاعدوا العدة وركبوا في سفنهم قاصدين ابن المعتز ومن ولاه، ولما رآهم أنصار ابن المعتز هالهم كثرتهم ودب الرعب في قلوبهم وتفرقت جمعوعهم قبل وصولهم إليهم[4].

(١) ابن العمراني محمد بن علي بن محمد (٥٨٠هـ/١١٨٤م) : الانباء في تاريخ الخلفاء، تحقيق، قاسم السامرائي، طبعة لايدن، ١٩٧٣م، ص ٥٥، مجهول :المصدر السابق ، جـ ٤، قسم ١، ص ٢١٠، ابن الجوزي : المصدر السابق ، جـ ١٣، ص ٨٠، ابن الاثير: المصدر السابق ، جـ ٨، ص ١٥، ابن العبري: أبوالفرج غر بقوريوس بن هارون (ت ٦٨٥هـ/١٢٨٦م): تاريخ مختصر الدول، تحقيق انطوان صالحان اليسوعي ، المطبعة الكاثوليكية، بيروت ، ط ٢ ، ١٩٥٨م ، ص ١٥٤.

(٢) ابن الجوزي : المصدر السابق ، جـ ١٣، ص ٨١ ، عريب ، المصدر السابق ، ص ٣٢ ، الديار بكري : المصدر السابق ، جـ١، ص ٣٤٥، السيوطي : المصدر السابق ، ص ٣٥٤.

(٣) ابن الاثير : المصدر السابق ، جـ ٨ ، ص ١٥، مجهول : المصدر السابق ، جـ ٤ ، قسم ١ ، ص ٢١١ . ابن خلدون ، عبد الرحمن ابن خلدون المغربي (ت ٨٠٨هـ/١٤٠٦م) تاريخ العلامة ابن خلدون ، كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر ، دار الكتاب اللبناني بيروت ، مجلد ٣، قسم ٤ ، ص ٧٥٠.

(٤) مسكويه : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ٦ ، اليافعي : عفيف الدين عبد الله بن اسعد اليافعي (ت٨٦٨هـ/١٤٦٣م) : مرآة الجنان وعبر اليقظان في معرفة حوادث الزمان ، وضع حواشيه خليل المنصور ، منشورات، محمد علي ، جـ ٢ ، ص ١٦٨.

اما عبد الله بن المعتز فقد هرب برفقة وزيره محمد بن داود، وحاجبه يمن الذي أشهر سيفه وهو ينادي «معشر العامة ادعو الله لخليفتكم» [1] أثناء مسيرهم بطريق الصحراء ظناً منهم بان الجيش سيتبعهم ولكن ذلك لم يحدث .

امام ذلك اضطر عبد الله بن المعتز إلى الالتجاء إلى دار ابن الجصاص[2]، واختباء محمد بن داود في داره وقد كان الخليفة غاضباً عليه حتى أنه أعلن مكافأة عشرة آلاف دينار لمن يأتي به حيًاً أو ميتاً [3]، وعلي بن عيسى ومحمد بن عبدون إلى دار احد الباعة، وكانت العامة ترصد تحركاتهم فقبض عليهم وسلمتهم إلى أنصار المقتدر بالله، والذين سلموهم بدورهم مع بقية ممن قبض عليهم إلى مؤنس الخازن[4].

وقد أدت حالة الفوضى وعدم الاستقرار التي عاشتها خلال يومي السبت والاحد أثرها الكبير في وقوع الفتن واعمال السلب والنهب[5].

اما عن موقف الخليفة من الذين شاركوا في البيعة لعبد الله ابن المعتز فقد اكتفى بقتل رؤوس الفتنة وعلى رأسهم ابن المعتز[6] وعفا عن الباقي[7]، وهذا يدلنا إلى ان الخليفة بدأ خلافته بشيء من التسامح.

(١) ابن خلدون : المصدر السابق ، جـ ٦ ، ص ٧٥٥ ، ابن العبري : المصدر السابق ، ص ١٥٥.

(٢) الديار بكري : المصدر السابق ، جـ ٢، ص ٣٤٥ ، مجهول : المصدر السابق ، جـ ٤ ، قسم ١ ، ص ٢١٢، ابن الجوزي ، المصدر السابق، جـ ١٣، ص ٨١.

(٣) مجهول : المصدر السابق ، جـ ٤ ، قسم ١ ، ص ٢١٢ ، مسكويه : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ٦ ، عريب ، المصدر السابق ، ص ٣١٧، ابن خلدون : المصدر السابق ، مجلد ٣، قسم ٤ ، ص ٦، ص ٧٥٥ .

(٤) مسكويه : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ٧ ، مجهول : المصدر السابق ،جـ ٤ ، قسم ١ ، ص ٢١٢.

(٥) مجهول : المصدر السابق جـ ٤ ، قسم ١ ، ص ٢١٢.

(٦) مسكويه : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ٧ ، ابن الجوزي : المصدر السابق ، ص ١٣ ، ص ٨١ ، الذهبي ، شمس الدين (ت ٧٤٨هـ/١٣٤٧م) العبر في خبر من غبر ، حققه وضبطه على مخطوطتين أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م، جـ ١ ، ص ٤٣١.

(٧) عريب : المصدر السابق ، ص ٣٣ ، مسكويه : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ٧.

كان لهذا الصراع الدموي الذي دار بين القوتين القوة التي يمثلها ابناء المعتضد بالله، والقوة الثانية التي يمثلها الاتحاد المعارض لابناء المعتضد والمتبني فكرة الخلافة لعبد الله بن المعتز أثره الكبير في التأكيد على ان قوة ابناء المعتضد تفوق بكثير القوة الثانية التي كانت أيضاً تضم الكثيرين من الاتباع، واثبتت أيضاً مقدرتها على الوقوف في وجه أي قوة تحاول المساس بالخلافة.

وبعد الاطاحة بحركة عبد الله بن المعتز اعيد المقتدر بالله إلى منصب الخلافة من جديد فامر بصرف صلة ثانية للجند من مال البيعة[١]، ولم تورد لنا المصادر عن مقدار ما انفق في البيعة الثانية، ولعلها تفوق ما جرى انفاقه في البيعة الأولى.

ويتضح من هذا بان مال البيعة كان عقبة مهمة ينبغي للمرشح لمنصب الخلافة خلال العصر العباسي الثاني، الذي أصبح فيه الجيش القوة الأساسية في الخلافة ينبغي توفيره اضافة إلى ان مال البيعة يعتبر عرفاً أساسياً من اعراف اتمام مراسيم المبايعة للخليفة ويبدو ان الخلفاء في فترات الضعف كانوا ينفقون الأموال على الجند بالدرجة الأولى حتى يستطيعوا ان ينالوا بيعتهم ويكسبوا تأييدهم.

وكان للدور الذي لعبته العناصر الموالية له بان اسند مناصب الدولة إليهم فقد استوزر أبا الحسن علي بن الفرات الكاتب الوحيد الذي لم يشارك في الفتنة، وفوّض جميع أمور الدولة إليه[٢] ، واسند شرطة بجانبيها إلى مؤنس ، وجعل قضاء جانبي العاصمة إلى عبد الله بن علي بن أبي الشوارب*، وولي جعفر بن الفرات ديوان المشرق والمغرب، ونزاراً الكوفة وطيساحها، وقلد الحجابة لنصر، وأخيرا خلع على أبي الأغر خليفة بن المبارك السلمي لغزو الصائفة [٣] .

---

(١) مسكويه : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ٨.

(٢) عريب : المصدر السابق ، ص ٣٣.

* عبد الله بن علي بن أبي الشوارب :(ت ٢٩٨هـ/ ٩٢٠م) بالسكته ولاه الخليفة المكتفي سنة (٢٩٢هـ/٩١٤م) القضاء على مدينة وبقي في منصبه حتى (ت ٢٩٦هـ/٩١٨م) حيث نقله الخليفة المقتدر ، الخطيب : المصدر السابق ، جـ ١٠ ، ص ١٠.

(٣) عريب : المصدر السابق ، ص ٣٣.

أولاد المقتدر بالله :

كان المقتدر بالله من الأولاد محمد أبو العباس الخليفة الراضي الذي ولد بديرحنيناء[1] سنة (٢٩٧هـ/٩٠٩م)[1] وتوفي (٣١٩هـ/٩٤٠م) وتقلد أثناء خلافة والده أعمال الحرب بمصر والمغرب سنة (٣٠١هـ/٩٢٢م) وجعل مؤنس الخادم على مصر نيابة عنه[3] ، والخليفة إبراهيم أمير المؤمنين الملقب بالمتقي بالله (٢٩٧هـ/٣٥٧هـ)[4] (٩٠٩م/٩٦٧م)[5] والخليفة الفضل بالله أمير المؤمنين (٢٩٧هـ/٣٦٤هـ) (٩٠٩م/٩٧٤م)[6]، وهارون أبو عبد الله (٢٩٧هـ/٣٢٤هـ) (٩٠٩م/٩٣٥م)[7] كان من اكمل الرجال واعقلهم وأدهاهم[8] ، تقلد فارس* وكرمان* في حياة والده سنة (٢١٨هـ/٩٢٠م)[9].

---

(١) عريب : المصدر السابق ، ص ٣٦.

(٢) ابن حزم : أبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي (ت٤٥٦ هـ /١٠٦٣م) جمهرة أنساب العرب ، تحقيق وتعليق عبد السلام محمد هارون ، دار المعارف ، القاهرة ، ط٥، دون تاريخ ، ص ٣٠ ، الخطيب : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ١٤٣ ، القلقشندي ، المصدر السابق، جـ١ ، ص ٢٧٥، السيوطي : المصدر السابق ، ص ٣٦٣.

(٣) مسكويه : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ٣٢.

(٤) ابن حزم : المصدر السابق ، ص ٣٠.

(٥) الاربلي : المصدر السابق ، ص ٢٥٨.

(٦) ابن حزم ، المصدر السابق ، ص ٣٠ ، الخطيب ، المصدر السابق، جـ ٩ ، ص ١٨٣ ، القلقشندي، المصدر السابق، جـ ١ ، ص ٢٧٦.

(٧) ابن الكازروني : المصدر السابق ، ص ١٧٤.

(٨) المصدر نفسه ، ص ١٧٤.

* فارس : اقليم فسيح واسع أول حدودها من جهة العراق ارجان، ومن جهة كرمان السرجان ومن جهة ساحل بحر الهند سيراف ، ومن جهة السند مكران ، ياقوت : للشيخ الإمام شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي (ت٦٢٦هـ/١٢٢٨م) معجم البلدان ، دار صادر ، دار بيروت للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٣٧٦هـ ، ١٩٥٧م ، جـ٤ ، ص٢٢٦.

* كرمان ولاية مشهورة وناحية معمرة ذات بلاد وقرى ومدن واسعة بين فارس ومكران وسجستان خراسان ، المصدر نفسه ، جـ ٤ ، ص ٤٥٤.

(٩) ابن الكازروني : المصدر السابق ، ص ١٧٤.

وأبو الحسن علي (٢٩٧هـ/-) (٩٠٩م/-) وكان والده قد عقد له سنة (٢٠١هـ/٩١٢م) على الصلاة والمعاون والحرب بكور الري* وقزوين* وزنجان* وابهر* ، وكان ينوب عنه في هذه الأماكن رجل يدعي نوابة[1] . والعباس أبو أحمد (٢٩٧هـ/٣٣٠هـ) (٩٠٩م/٩٤١م) ودفن في قصر الرصافة وله من العمر ثلاث وثلاثون سنة[2]، واسحاق أبو محمد (٣١٧هـ/٣٧٧هـ) (٩٢٩م/٩٨٧م) وكان عمره حين توفي أربعاً وثلاثون سنة ودفن أيضاً في الرصافة[3]، وموسى (٣١٦هـ/٣٢٢هـ) (٩٢٨م/٩٣٣م)[4] ،اسماعيل (٣١٦هـ/-) (٩٢٨م/-)[5] وأبو الفتح عيسى[6] لم تحدد المصادر تاريخ ولادته أو وفاته ، وكذلك لم تحدد المصادر تاريخ ولادة ووفاة أولاده أبو موسى، وأبو اسماعيل، وأبو عيسى، وأبو القاسم [7].

اما بناته فلم يكن له منهن سوى ثلاثة توفين كلهن في حياته[8]، ويتضح من هذا ان أعمارهن حين توفين كانت بين ١٥-٢٠ سنة.

---

* الري : مدينة مشهورة من جهات البلاد والاعلام المدن كثيرة الخيرات، قصبة بلاد الجبال على طريق السابله ياقوت : المصدر السابق ، ج ٣ ، ص ١١٦.
* قزوين : مدينة مشهورة بينها وبين الري سبعة وعشرون فرسخاً والى ابن اثنا عشر فرسخاً وبينها وبين الديلم جبل، المصدر نفسه ، ج ١ ، ص ٣٤٢.
* زنجان : بلد مشهورة من نواحي الجبال بين اذربيجان وبينها ، وهي قريبة من ابهر وقزوين: المصدر نفسه ، ج ٣ ، ص ١٥٢.
* أبهر : مدينة مشهورة بين قزوين وزنجان وهمدان من نواحي الجبال ، المصدر نفسه ، ص ٢١.

(١) مسكويه : المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٣٢.
(٢) ابن الكازروني : المصدر السابق ، ص ١٧٤.
(٣) المصدر نفسه ، ص ١٧٤.
(٤) المصدر نفسه ، ص ١٧٤.
(٥) المصدر نفسه ، ص ١٧٤.
(٦) ابن حزم : المصدر السابق ، ص ٣٠.
(٧) ابن الكازروني : المصدر السابق ، ص ١٧٤.
(٨) ابن حزم : المصدر السابق ، ص ٣٠.

نساء المقتدر بالله :

تزوج المقتدر بالله العديد من النساء وقد ذكرت له المصادر من النسوة ظلوم[1] أم ولده الخليفة الراضي لم تذكر المصادر معلومات عن أهميتها أو تدخلها في الشؤون السياسية أو أي اسهامات لها في الحياة العامة، وكل ما ذكرته عنها أنها أم ولد من أصل، رومي[2] عاصرت خلافة ولدها[3].

اما خلوب[4] فــهي أم ولد[5] كانت أماً لولده الخليفة المتقي الذي ادركت خلافته[6]، لم تبين المصادر أهميتها ويعود ذلك إلى انها لم يكن لها دور في إدارة شؤون الدولة.

ومشعله[7] كل ما ذكرته المصادر عنها انها أم ولد صقلبية ادركت خلافه ولدها المطيع[8].

ومن نساء المقتدر بالله خمرة التي عرفت بكرمها وإحسانها وعطائها للفقراء والمحتاجين ، وأهل الاحسان، توفيت سنة (٣٧٢هـ/٩٨٢م) ، ودفنت بتربة الرصافة مع ولدها عيسى[9].

---

(١) الخطيب المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ١٤٢ ، السعودي : المصدر السابق ، جـ ٤ ، ص ٢٣١ ، الصولي أبو بكر محمد بن يحي الصولي (ت ٣٣٥هـ/٩٤٦م) : أخبار الراضي والمتقي بالله، عني بنشره ، ج. هيورث دن ، دار الميسرة ، بيروت ، ط٢ ، ١٩٧٩ ، ص١ .

(٢) المسعودي ، المصدر السابق ، جـ ٤ ، ص ٢٣١ ، الخطيب : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ١٤٢، ابن كثير : المصدر السابق ، جـ ١١ ، ص ١٩٦.

(٣) الخطيب : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ١٤٢.

(٤) السيوطي : المصدر السابق ، ص ٣٦٤.

(٥) الخطيب : المصدر السابق ، جـ ٦ ، ص ٥١ ، المسعودي : المصدر السابق ، جـ ٤ ، ص ٢٤٧.

(٦) المصدر نفسه ، ص ٥١.

(٧) المسعودي : المصدر السابق ، ص ٣٩٩ ، وفي السيوطي اسمها مشغله ، ص ٣٦٨.

(٨) المصدر نفسه ، ص ٣٩٩.

(٩) ابن الساعي ، تاج الدين أبي طالب علي بن الجب البغدادي (ت ٦٧٤هـ/١٢٧٥م) : نساء الخلفاء المسمي جهات الائمة الخلفاء من الحرائر والإماء ، تحقيق مصطفى جواد ، دار المعارف ، القاهرة ، جـ ٢ ، ص ١٠٦-١٠٧.

ويذكر لنا الخطيب أمراة للمقتدر عرفت باسم الحرة كانت بنت بدر مولى المعتضد، اما اسمها الحقيقي فلم تورد المصادر له ذكر. وقد عاشت حرة مع الخليفة المقتدر عدة سنين كان لها مكرماً وعليها مفضلاً الافضال العظيمة، ولما قتل المقتدر وصودر جميع أهله استطاعت ان تفلت من داره، وسلمت إليها جميع أموالها وذخائرها حتى انه لم يذهب له شئ[1].

تزوجت بعد وفاة المقتدر برجل يعرف بمحمد بن جعفر بن أحمد بن جعفر، وكان يعمل أجيراً في مطبخها، وكان رجلا نشيطاً فتوسمت به فقربته واختص بخدمتها وأصبح ينظر في أمر ضياعها وعقارها[2]. ومع مرور الزمن زاد اختصاصه بها حتى احبته وعرضت عليه الزواج منها فرفض في البداية، لفقره، فقامت بتمليكه بعض أموالها لتقيه صفة الفقر والقلة ، وانه ليس بكفء، ثم وصلت القضاء بهدايا كثيرة. فزوجوها منه، واعترض أولياؤها عليه فغالبتهم بالحكم والدراهم حتى رضوا بتزويجه منها[3]، وعاشت معه سنوات ثم ماتت[4] ، وورث عنها جميع أموالها وظل حتي موته (٢٧٢هـ/٩٨٢م؟) يعرف بزوج الحرة . وذلك لزواج الخليفة المقتدر منها [5].

واكتفت المصادر بذكر ان دمنه كانت أماً لولده اسحق[6].

ويورد صاحب العيون والحدائق احدى نساء المقتدر بالله عاصرت خلافته توفيت سنة (٢٩٧هـ/٩١٩م) وهي نفسا ودفنت في تربة الرصافة ، حضر جنازتها الأمراء وكبار مسؤولي رجالات الدولة من مدنيين وعسكريين[7].

هؤلاء أبرز نساء المقتدر بالله اللآتي اشارت اليهن المصادر ولابد أن هناك العديد من النساء قد تزوجهن المقتدر اغفلت المصادر ذكرهن لغياب دورهن السياسي أو الاجتماعي أثناء فترة خلافته .

---

(١) تاريخ ، جـ ٢ ، ص ١٥٨.
(٢) المصدر نفسه ، جـ ٢ ، ص ١٥٣.
(٣) المصدر نفسه ، جـ ٢ ، ص ١٥٣.
(٤) المصدر نفسه ، جـ ٢ ، ص ١٥٤.
(٥) المصدر نفسه، جـ ٢ ، ص ١٥٢.
(٦) ابن حزم : المصدر السابق ، ص ٣.
(٧) مجهول ، جـ ٤ ، قسم ١ ، ص ٢٢٦.

نقش خاتمه :

اتخذ الخليفة المقتدر بالله أكثر من خاتم لتسيير دفة الحكم يحمل كل واحد نقشاً مختلفاً عن الآخر، فقد كان نقشاً لخاتم يحمل عبارة «الحمد الله الذي ليس كمثله شئ ، وهو خالق كل شئ»[1] ونقشاً أخر لخاتم يحمل عبارة «العظمة لله» وآخر «المقتدر بالله»[2] وخاتم «الملك لله»[3].

ويبدو أن نقش خاتمه الذي يحمل عبارة «الحمد الله وليس كمثله شي وهو خالق كل شئ»[4] قد ورثه عن والده الخليفة المعتضد بالله فقد كان نقشاً لخاتم له يحمل هذه العبارة. ويذكر صاحب العقد الفريد بان نقشاً لخاتم المقتدر بالله كان يحمل «الحمد لله الذي ليس كمثله شي وهوعلى كل شئ قدير»[5].

---

(١) مجهول : المصدر نفسه ، جـ ٤، قسم ١ ، ص ٣٥٨.

(٢) ابن الكازروني ، المصدر نفسه ، ص ١٧٣.

(٣) الصفدي : صلاح الدين خليل بن ايبك الصفدي ، كتاب الوافي بالوفيات، باعتناء شكري فيصل، يطلب من دار النشر فرانز شتايز بفيادن ، باعتناء دار القاضي ،١٩٨١م ، جـ ١١ ، ص٩٥.

(٤) المسعودي ، المصدر نفسه ، ص ٣٨٩.

(٥) ابن عبد ربه ، جـ ٥ ، ص ١٥٨.

اصلاحاته :

قام المقتدر بالله بالعديد من الاصلاحات أثناء خلافته ففي سنة (٢٩٥هـ/٩٠٧م) أمر بهدم الحوانيت التي بناها أخوه المكتفي في رحبة باب الطاق بعد ان علم بمدي الضرر الذي تلحقه بالضعفاء الذين كانوا يجلسون فيها لتجارتهم بلا أجرة على الرغم من ان واردها الشهري كان ألف دينار قائلاً :« ما مقدار هذا في صلاح المسلمين واستجلاب حسن دعائهم»(١).

وفي السنة الثانية من توليه الخلافة اصدار قراراً بالاستغناء عن اليهود والنصاري من الخدمة، وان لا يستعان بهم الا في الطب والجهبذة *، وان يلزموا بيوتهم وفرض عليهم لبس الغيار وغيره من العلامات المميزة في زي الثياب(٢).

وكان ينفق على الحرمين الشريفين ، وفي طريقهما المؤدي لهما ما يقارب تلثمائة ألف، وخمسة عشر ألف وأربعمائه وستة وعشرين دينار(٣)، واوقف ضياعاً *، واسعة حول بغداد كان واردها السنوي ما يقارب ثلاثة عشر ألف دينار، وضياعاً في السواد*، بلغ واردها ثمانين ألف دينار(٤) وأشهد على ما اوقفه القضاة والاعيان(٥).

---

(١) عريب : المصدر السابق ، ص ٢٩.

* الجهبذة : كلمة فارسية الأصل من عمال الديوان وهو النقاء للنقد سوى ذهب أو فضة العارف بتميزه جيدة من ردنية وهو الصيرفي ومهنته الجهبذة ، عماره : المرجع السابق ، ص ١٥٦.

(٢) ابن الجوزي : المصدر السابق ، جـ ١٣ ، ص ٨٢ ، عريب ، المصدر السابق ، ص ٣٢ ، جان موريس فيية احوال النصارى في خلافة بني العباس ، نقله إلى العربية ، حسني زين ، دار الشرق ، بيروت، ١٩٩٠م، ص ١١٩٢.

(٣) ابن دحيه : المصدر السابق ، ص ١٢٢ ، ابن الجوزي : المصدر السابق ، جـ ١٣ ، ص ٦٥.

* الضياع : وهي الأرض الحقلية والعقار ومصدر المعاش، زراعة أو صناعة، تجارة أو غيرها من مصادر الكسب ، عماره : المرجع السابق ، ص ٣٤٧.

* السواد هي القري أو الريف واشتهرت به أرض العراق ريفها الواقع بين نهري دجلة والفرات ، وتمتد طولاً من الموصل إلى عبادان وعرضا من العذيب بالقادسية إلى حلوان ، المرجع نفسه ، ص ٢٩٨.

(٤) الصابي : المصدر السابق ، ص ٣١٠-٣١١.

(٥) ابن الجوزي : المصدر السابق ، جـ ١٣ ، ص ٦٥.

واهتم باصلاح احوال موظفي الدولة فكان يجري على من يتولي القضاء في الممالك ستة وخمسين ألفاً وخمسمائة وتسعة وستين ديناراً، ويجري على من يتولي الحسبة والمظالم في جميع البلاد أربعمائة وثلاثين ألفاً وأربعمائة وتسعة وثلاثين ديناراً وعلى أصحاب البريد تسعة وسبعين ألفاً وأربعمائة ديناراً[1].

وفي سبيل تخفيف العبء والمعاناة عن أهل فارس قام باسقاط ضريبة التكملة * بعد ان تظلم أهل فارس من هذه الضريبة، وعقد المقتدر لهذا الغرض مجلساً خاصاً ضم عدداً من الفقهاء وكبار رجال الدولة لمناقشة هذا الأمر عندما ارسل أهل فارس وفداً لرفع ظلاماتهم إليه، وما يلحقهم من أذى من جراء هذه الضريبة، فاصدر الفقهاء فتوى بازالة هذه الضريبة [2].

ويرجع الفضل إليه في سنة (٣١١هـ/٩٢٣م) باصدار قرار يقضي برد تركة من مات من أهل الذمة، ولم يكن له وريث إلى أهل ملته، وليس إلى بيت مال المسلمين، وأن يصرف جميع عمال المواريث في سائر النواحي ويبطل أخرهم، ويرد النظر في أعمال المواريث إلى الحكام على ما لم يزل يجري عليه قبل أيام المعتمد على الله معتمداً في ذلك على ما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم من أن المسلم لا يرث الكافر، وأن الكافر لا يرث المسلم وانه لا يتوارث أهل ملتين[3].

---

(١) ابن الجوزي : المصدر السابق ، جـ ١٣ ، ص٦٤ .

* التكلمة : هي ضريبة عرفها أهل فارس قبل الفتح الإسلامي ، وذلك عندما استولي الصفاريون على فارس ، فخرج قوم من أهلها لسوء معاملة الصفاريون لهم فقرر هؤلاء اخراجها على من بقي وسمي ذلك (التكملة) لأنه كمل لها قانون فارس القديم الصابي : أبو الحسن الهلال بن المحسن بن إبراهيم (ت ٤٤٨هـ/١٠٥٦م) رسوم دار الخلافة. ص ٦٧-٦٨.

(٢) الصابي : المصدر السابق ، ص ٢٢٩.

(٣) عريب ، المصدر السابق ، ص ١٠٢ ، الصابي : المصدر السابق ، ص ٢٦٨-٢٧٤ ، السيوطي : المصدر السابق ، ص ٣٥٤.

وكان المقتدر بالله في سنة (٣٠٦هـ/٩١٨م) قد قام ببناء مارستان* في بغداد اطلق عليه المارستان المقتدري تخليداً لذكراه، وخصص له نفقه شهرية بلغت حوالي مائتي دينار[1].

* مارستان كلمة فارسية الأصل ، مأخوذة من (بيمار) بمعنى مريض «واستان» وتعني المكان، وتدل على المستشفي ، وفي الاصطلاح الحديث لفظ يطلق على المكان الذي يوضع فيه المجانين ، ميخائيل عواد : صورة مشرقة من حضارة بغداد ، في العصر العباسي ، دار الطليعة للطباعة والنشر ، دار الرشيد للنشر ١٩٨٨م ، ص ١١٠.

(١) ابن أبي اصيبعه: موفق الدين أبي العباس أحمد بن القاسم بن خليفة بن يونس السعدي الخزرجي المعروف بابن أبي اصيبعه (٦٨٦هـ/١٠٢٧م) ، عيون الأنباء في طبقات الأطباء ، شرح وتحقيق ، الدكتور نزار رضا ، منشورات مكتبة الحياة ، بيروت ١٩٦٥م ، جـ ٢ ، ص ٢٠٤ ، أحمد عيسى بك ، تاريخ البيمارستانات في الإسلام ، دار الرائد العربي ، بيروت ، جـ ٢ ، ص ١٨٣ ، الدوري : عبدالعزيز لدوري ، تاريخ العراق الاقتصادي في القرن الرابع الهجري ، دار النشر ، بيروت ١٩٧٤م ، ص ٢٠٥.

وفاتـــــه :

تتفق أكثر المصادر التاريخية على أن وفاة المقتدر بالله كانت يوم الاربعاء من شهر شوال سنة (٣٢٠هـ/٩٣٢م)[١] ويضيف المسعودي انها كانت بعد صلاة العصر[٢] عن عمر يناهز ٣٨ عاماً[٣].

اما سبب وفاته فلم تختلف المصادر بانه مات مقتولاً على خلفية النزاع الذي حدث بينه وبين قائده مؤنس، عندما قلد المقتدر بالله الحسين بن القاسم منصب الوزارة الذي اتفق مع جماعة من القواد في التدبير عليه، وانه يريد أن يسطو على داره ليلا[٤]، وأخذ الحسين في الايقاع بمؤنس عند الخليفة عندما همس في أذنه بأن مؤنسا يريد اخذ ولده الراضي من داره بالمخرم والبيعة له بالخلافة[٥].

---

(١) عريب : المصدر السابق ، جـ ١ ، المسعودي ، المصدر السابق ، جـ ٤ ، ص ٢٠٢ ، ابن العمراني ، المصدر السابق ، ص١٥٩، القلشقندي ، المصدر السابق ، جـ ١ ، ص٢٧٥ ، ابن الجوزي ، المصدر السابق ، جـ ١٣ ، ص ٣٠٩ ، الذهبي ، المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ٣٥٦ ، السيوطي ، الامام الحافظ جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ/١٥٠٥م)، كتاب التبري من معره المعري وتحفة الظرفا، باسماء الخلفا، تحقيق محمود محمد محمود ، حسين نصار ، خريج كلية دار العلوم ، دار الجيل، بيروت لبنان ، ط ١ ، ١٩٨٩م ، ص ١١٢.

(٢) المسعودي : المصدر السابق ، جـ ٤ ، ص ٢٠٢ ، ابن الجوزي : المصدر السابق ، ص ١٣ ، ص ٣٠٩.

(٣) ابن كثير : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ١٧٠ ، ابن الوردي : المصدر السابق ، ص ٢٥٣ ، وفي ابن الاثير: المصدر السابق ، جـ ٨ ، ص ٢٤٤ ، ان عمره حين توفي ٣٨ سنة ونحو شهرين، ويذكر ابن العمراني، المصدر السابق، ص ١٥٩ ، ان عمره ٣٨ سنة واشهر وخمسة أيام.

(٤) ابن الاثير : المصدر السابق ، جـ ٨ ، ص ٢٣٢.

(٥) ابن تغري بردي ، جمال الدين يوسف بن تغري بردي (ت ٨٧٤هـ/ ١٤٩٦م) ، النجوم الزاهرة في أخبار مصر والقاهرة ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ١٩٩٢م ، جـ ٣ ، ص ٢٦٠ ، ابن الاثير : المصدر السابق ، جـ ٨ ، ص ٢٣٢.

فرد المقتدر بالله الراضي إلى دار الخلافة، واطلق الخليفة يد الحسين فقام بسلسلة من الاجراءات، فكتب إلى هارون بن عريب ومحمد بن ياقوت للحضور إلى بغداد، وقرب إليه الرجاله والغلمان الحجرية الذين في دار الخليفة [1]، واضطرت هذه الاجراءات التي قام بها الحسين مسير مؤنس إلى الموصل على رأس ثمانمائة رجل من الساجية [2].

توافدت أنباء مسير مؤنس ومن معه إلى الحسين بن القاسم فصادر أملاك مؤنس[3] واعوانه، وكتب إلي بني حمدان لمحاربته[4]، وفي طريق مؤنس إلى الموصل كتب إلى رؤوساء بني حمدان بان الخليفة قد ولاه الموصل وديار ربيعة لكي يضمن شرهم ويستدعيهم بالانضمام إليه[5]، ولم يتوقع مؤنس في البداية محاربة بني حمدان له لسابق فضله واحسانه إليهم[6] حتى انه بلغ ثقته بذلك عندما قيل له ان داوود عازم على قتاله، كان ينكره بقوله كيف يقاتلني وقد اخذته طفلاً وربيته في حجري[7].

ولكن توقعاته لم تكن في مكانها فما ان وصل بجيشه على مشارف الموصل حتى سمع باجتماع بني حمدان لقتاله في ثلاثين ألف مقاتل[8]، واستطاع ان يلحق بهم هزيمة ساحقة وان يستولي على الموصل من بين أيديهم[9].

---

(١) ابن خلدون : المصدر السابق ، مجلد ٣، قسم٤ ، ص ٨١٧ ، ابن الأثير : المصدر السابق ، جـ ٨ ، ص ٢٣٣.
(٢) ابن تغري بردي : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ٢٦٠.
(٣) ابن الأثير : المصدر السابق ، جـ ٨ ، ص ٢٣٨.
(٤) المصدر نفسه ، جـ ٨ ، ص ٢٣٩.
(٥) المصدر نفسه ، جـ ٨ ، ص ٢٣٩.
(٦) عريب ، المصدر السابق ، ص ١٤٦.
(٧) ابن الأثير : المصدر السابق ، جـ ٨ ، ص ٢٤٠.
(٨) الهمذاني : المصدر السابق ، ص ٢٧١.
(٩) تغري بردي : المصدر السابق ، ص ٢٩٤ ، أبو الفداء : المصدر السابق ، ص ٤٠٤.

كان للانتصار الذي حققه مؤنس على بني حمدان أثر كبير في رفع معنويات جيشه، وانضمام أكثر العناصر التي كانت تنطوي تحت الخليفة المقتدر إلى جيشه، فقد انضم إليه بني بن نفيس مع جماعة من جنده، ووافاه بدر الخرشي من ارزن[1] على رأس ثلاثمائة مقاتل، وقدم إليه طريف سبكري في نحو اربعمائة فارس من حلب، وكذلك جاءه بالدوا غلام بن أبي الساج على رأس مائتي مقاتل، وأمن الحسين بن عبد الله، واكتملت فرحة مؤنس بعودة ناصر الدولة بن حمدان وانضمامه إليه[2].

وفي هذا الصدد لا يخيل للباحث ان اجتماع هذه العناصر التي كانت موالية للخليفة المقتدر إلى مؤنس حين وجدت ان مصلحتها لم تعد مع الخليفة وانما هي مع مؤنس.

اقام مؤنس مع جيشه في الموصل مدة تسعة أشهر[3]، وبعدها قرر التوجه إلى بغداد بعد اشاره جيشه بذلك ، ولما بلغ ذلك إلى الجند وجدوها فرصة للشعب على الخليفة مطالبين بارزاقهم، ولكي يسكت المقتدر شغبهم فرق علهيم أموالا طائلة الا ان ذلك لم يحد من شغبهم[4].

وصل جيش مؤنس إلي باب الشماسية[5]، وانضم إليه عدد كبير من جند الخليفة بعد انتصارات متتالية، وفي المعركة الفاصلة في باب الشماسية قتل المقتدر بالله علي يد المغاربة والبربر، وقطع رأسه، وحمل إلى مؤنس الذي لم يحضر المعركة، وبقيت جثته مكانها، فدفنته العامة في المكان الذي قتل فيه[6].

---

(١) عريب ، المصدر السابق ، ص ١٤٧.

(٢) مسكويه : المصدر السابق ، جـ ١، ص

(٣) ابن الأثير : المصدر السابق ، جـ ٨ ، ص٢٤١.

(٤) الخضري : المرجع السابق ، ص ٣٩٨.

(٥) ابن العمراني : المصدر السابق ، ص ١٥٩ ، القلقشندي ، المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ٢٧٥ ، السيوطي ، كتاب التبري ، ص ١١٢.

(٦) المسعودي : المصدر السابق ، جـ ٤ ، ص ٢١٤ ، ابن الطقطقا : المصدر السابق ، ص ٢٦٥ ، ابن العمراني : المصدر السابق ، ص ١٥٩ ، القلقشندي ، المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ٢٧٥.

الفصل الثاني

الوزارة في عهد المقتدر بالله

مقدمـــه :

الوزير لغة : كلمة مشتقة من الوزر. أي العبء ، أو الثقل[1]، وذلك لأن الوزير هو الذي يقوم بالوساطة بين الخليفة وعامة الناس بذلك فهويحمل عبئاً ثقيلاً[2] أو من الوزر بفتح الواو وهو الملجأ وقد جاء في القرآن الكريم قوله تعالى : (كلا لا وزر إلى ربك يومئذ المستقر) ، وبالتالي فهو يساعد الخليفة ويعينه في إدارة دفة الحكم، وبذلك فإن الخليفة يلجأ إلى رأيه في كثير من الأعمال، وهو من جهه أخرى يطلع الخليفه على أحوال الرعية وما يختص بها[3].

منذ ظهور الإسلام كان سيدنا محمد صلى الله علية وسلم يشاور أصحابه في كثير من شؤون الدولة وأمورها الخاصة والعامة، وعرف عنه بانه كان يخص أبو بكر الصديق بخصوصيات، حتى أن العرب الذين كان لهم علاقات أخرى مع الفرس يطلقون على سيدنا أبي بكر «وزير النبي»، ويمكن أن يقال نفس الشيء عن عمر بن الخطاب، فقد كان يساعد أبا بكر ويعاونه في إدارة الدولة أثناء خلافته، فكان يوزع الزكاة على مستحقيها، ويقضي بين الناس بتفويض من الخليفة، وعندما آلت الخلافة إلى عمر استعان بعلي بن أبي طالب وعثمان بن عفان في إدارة شؤون الدولة وتسيير كثير من الأعمال ويعود عدم اطلاق لفظة وزير عليهم وذلك لبساطة أمور الدولة، وبعدها عن مظاهر العظمة والتعقيد أثناء هذه الفترة[4].

---

(١) الماوردي : أبي الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي (ت ٤٥٠هـ/١٠٦٢م) الوزارة ،أدب الوزير ، تحقيق ودراسة : محمد سليمان داود ، فؤاد عبد المنعم أحمد ، الناشر ، دار الجامعات المصرية ، ط ١ ، ١٩٥٦م ص ١٤.

(٢) ابن خلدون : (ت٨٠٨هـ/١٤٠٥م) مقدمة ابن خلدون ، تحقيق الاستاذ درويش الجويدي ، ماجستير في اللغة العربية ، المكتبة العصرية ، صيدا ، بيروت ، ط١ ، ١٩٩٥ ، ص ٢١٧ .

(٣) المصدر نفسه ، ص ٢١٧ .

(٤) الجيهشاري : محمد بن عبدوس (ت ٣٣١هـ/٩٤٢م) ، الوزراء والكتاب ، تحقيق : مصطفى السقا ، ابراهيم الابياري ، عبد الحفيظ شلبي ، مطبعة الباب الحلبي وأولاده ، القاهرة ، ص ٨٤.

ولكن حين افضت الخلافة إلى بني أمية، وأصبح الحكم يقوم على اساس الملكية والوراثية بعد خلافة عبد الملك بن مروان اخذ الخلفاء يستعينون ببعض أصحاب الرأي فظهر منهم المشاور والمعين في أمور الدولة، إلا أن منصب الوزير لم يظهر بشكل واضح الا بعد انتصار القوات العباسية على الأمويين[1] سنه (١٣٢هـ/٧٥٠م) فقد إنشأ العباسيون هذا المنصب بعد توليتهم الخلافة وجعلوه أعلى مؤسسة إدارية في الدولة بعد الخلافة، وكان اختيار الوزير وعزله بيد الخليفة، وقد أختلفت المدة التي قضاها كل وزير في الوزارة فمنهم من تولاها لمدة قصيرة لا تتعدى السنة، والبعض الاخر ظل يشغلها لعدة سنوات، كما ان بعضهم اعيد إلى الوزارة أكثر من مرة، وكانوا يختارون من حيث العموم من ذوي الكفاءة والمكانة في الإدارة والبلاط، فقد كتب المأمون في اختيار وزير له بقوله : « اني التمست لأموري رجلاً جامعاً لخصال الخير ذا عفة في خلائقة واستقامة في طرائقه، قد هذبته الآداب، واحكمته التجارب، إن أوتمن على الأسرار قام بها وإن قلد مهمات الأمور نهض فيها يسكته الحلم وينطقة العلم، وتكفيه اللحظة، وتغنيه اللمحة، له صولة الأمراء، وأناه الحكماء، وتواضع العلماء، وفهم الفقهاء»[2].

لم تكن سلطات كافة الوزراء واحدة فقد تمتع بعضهم بسلطات إدارية واسعة، والبعض الأخر كانت سلطاتهم محدودة، حتى ان الماوردي صنف الوزارة الى صنفين رئيسين، أولهما وزارة التفويض، والتي يمارس فيها الوزير كافة السلطات التي يقوم فيها الخليفة من تسيير الجيوش والتوقيع على المراسيم وغيرها، باستثناء تعيين ولي العهد أو عزل الخليفة والثانية وزارة التنفيذ وهي التي يكون بها الخليفة قويا يدير أمور الدولة بنفسه وينفذ الوزير ما يصدر عنه من أوامر وقرارات[3].

وكان الوزراء في خلافة أبي جعفر المنصور ذوي سلطة سياسية وإدارية محدودة في الدولة، وكان معظمهم يتحاشى أن يلقب بالوزير، ويعود ذلك لأن أبي جعفر جعل نفسه في مركز السلطة، واعتمد على نفسه في تسيير دفة الحكم، وكانت

(١) الماوردي : أبي الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي (ت ٤٥٠هـ/١٠٦٢م) ، الاحكام السلطانية والولايات الدينية ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٩٨٥ ، ص ٣٠ .

(٢) المصدر نفسه ، ص٢٩ .

(٣) المصدر نفسه ، ص٢٨ ، محمد حمدي المناوي : الوزارة والوزراء في العصر الفاطمي ، دار المعارف في مصر ، بدون طبعة ، بدون تاريخ ، ص٢٦ .

الكتب كثيراً ما تطلق على الوزير لقب الكاتب[1].

وفي خلافة المهدي ازدات اهميتهم نظراً لاستقرار الأمور السياسية والإدارية وأصبح تعيين الوزراء يتم غالباً لخدمتهم وعلمهم وخبرتهم واستقامتهم إضافة إلى كفاءتهم الإدارية والكتابية، إذ كان لشخصية الوزير دوراً هاماً في تعيينه[2]، وفي ذلك يقول المسعودي «لم تكن الخلفاء والملوك تستوزر الا الكامل من كتابها، والأمين العفيف من خاصتها، الناصح الصدوق من رجالها، ومن تامنه على اسرارها وأموالها وتثق بحزمه، وفضل رأيه وصحة تدبيره في أمورها»[3].

ومع مرور الزمن أخذ منصب الوزارة نحو الرسوخ خاصة في عهد الخليفة هارون الرشيد، حيث بلغ الوزير في عهده درجة من القوة والنفوذ، وأصبح يدعي بـ «السلطان»، فأصبحت الوزارة ارفع مرتبة واتخذ الوزير من الصلاحيات ان جعل وأبناءه يشرفون على أخطر مؤسسات الدولة واهمها دور ضرب النقود[4].

وخلال القرن الثالث الهجري رسخت أسس الوزارة اكثر، واتسعت سلطات الوزير حتى أصبح يشرف على كافة الدواوين، وتدخل في بعض الأحيان في اختيار الخليفة نفسه، مثلما فعل العباس بن الحسن الذي اتجهت نيته إلى اختيار خليفة ضعيف ليجلسه في منصب الخلافة غير عارف بأمور الدولة حتي تصبح السلطة الفعلية بيد الوزير.

وعندما يسند منصب الوزارة إلى شخص كان يجلس في الدار التى اعدت له خصيصاً وهي الدار التي يتردد ذكرها كثيراً في عهد الخليفة المقتدر بالله دار سليمان بن وهب [5] الذي كان ينحدر من أسرة تتابع أفرادها في العصرين الأموي والعباسي، وقد أصبح سليمان كاتباً للحسن بن سهل ثم ولي الوزارة للمهتدي سنة (٢٥٥هـ /٨٦٨م) ثم عزل واعيد تعينه سنة (٢٦٣هـ /٨٧٦م) (٢٦٤هـ/٨٧٧م)، ثم

(١) الجيشهاري : المصدر السابق ، ص٥٦ .

(٢) المصدر نفسه ، ص٥٦.

(٣) المسعودي ، المصدر السابق ، ص ٣٤٠.

(٤) ابن الطقطقا : المصدر السابق، ص ١٩٨

(٥) الصابي : المصدر السابق ، ص ٢٩ ، ١٢٢ ، ابراهيم سلمان الكروي ، نظام الوزارة في العصر العباسي الأول ، الناشر : الجامعة للطباعة والنشر والتوزيع بالاسكندرية ، ط٢ ، ١٩٨٩م ، ص ٢٥٠.

عزله الموفق وإعاده بعد فترة للوزارة سنة (٢٦٤هـ/٨٧٧م) (٢٦٥هـ/ ٨٧٨م) ، وقد ساهم في الأحداث في زمنه إلى ان غضب عليه الخليفة المعتمد في سنة (٢٦٤هـ/٨٧٧م) وحبسه ثم اطلق سراحة، ولكنه في السنة التالية أمر أبو أحمد بحبس سليمان بن وهب وأبنه عبيدالله، فحبسا وعده من أسبابهم في دار أبي أحمد، وانتهبت دورهم ، ووكل بحفظ داري سليمان وابنه عبدالله، وأمر بقبض أموالهما وأموال أسبابهما وضياعهم خلا أحمد بن سليمان، ثم صولح سليمان وابنه عبيدالله على تسعمائة الف دينار، وصيرا في موضع يطل اليهما» وقد ظل سليمان في حبس الموفق حتى توفي سنة (٢٧٢هـ/٨٨٥م) [١].

لم تذكر المصادر مصير دار سليمان بن وهب بعد حبس صاحبها ولعلها عادت إليه بعد مصالحته، ولعله أشغلها من بعده ابنه عبيدالله بن سليمان بن وهب الذي ظل في الوزارة من سنة (٢٧٧هـ/٨٩٠م) إلى عام (٢٨٨هـ /٩٠٠م) أي طوال السنوات العشر الأولى من عودة الخلفاء إلى بغداد واتخاذهم مقراً في قصر الحسن بن سهل .

وقد صارت هذه الدار للعباس بن الحسن الذي اعقب القاسم بن عبدالله في الوزارة وظل فيها من سنة (٢٩١هـ/٩٠٣م) (٢٩٦هـ/٩٠٨م)، فلما عزل المقتدر في السنة الأولى سنة (٢٩٦هـ/٩٠٨م) انصرف العباس بن الحسن «إلى المخرم وجلس في دار سليمان بن وهب»[٢].

ولما تولى ابن الفرات الوزارة بعد العباس بن الحسن اقطعه المقتدر هذه الدار والذي قام بترميمها بادخال عليها كثير من التحسينات، وقد ظلت هذه الدار مركزاً للوزارة طيلة أيام خلافة المقتدر بالله [٣].

وقد ولي منصب الوازرة في عهد الخليفة المقتدر بالله عدد كبير من الوزراء، حظي بعضهم بشهرة واسعة، ومكانة رفعية ، واسهم بعضهم في الدولة.

---

(١) الطبري : المصدر السابق ، جـ٩ ، ص ٥٤٤ .
(٢) الهمذاني : المصدر السابق ، ص ١٩٢.
(٣) الصابي : المصدر السابق ، ص ٢٨ .

ابن الفرات علي بن محمد بن الفرات (٢٩٦هـ/٢٩٩هـ) :

ولد علي بن محمد بن موسى بن الفرات سنة (٢٤١هـ/٨٥٤م)[١] واصله من قرية تعرف بابلي صريفين* من النهروان الأعلى[٢]، ثم انتقل في السنوات الأخيرة من خلافة المعتمد على الله للعيش في مدينة سر من رأى* مع أهله[٣]، وكان أبو الحسن بن الفرات أثناء مقامه بمدينة سرمن رأى يتردد مع غيره من بني الفرات على حاضره الخلافة العباسية ببغداد فاصبحت له ولاهله وجاهتهم ومكانتهم الاجتماعية المرموقة في بغداد، إضافة إلى مكانتهم في سرمن رأى [٤].

اكتسب أبو الحسن خبره كبيره، وتعرف على كثير من التيارات المختلفة والأساليب المتنوعة في إدارة دفة الحكم من خلال الفترة التي قضاها في خدمة سلفه من خلفاء بني العباس ، واطلع على كثير من الاحداث، فاستفاد من خبراته وتجاربه في النصيحة التي ازجاها إلى الوزير العباس بن الحسن بخصوص الشخص الذي يرشحه للخلافة بعد وفاة المكتفي بالله، وهي النصيحة التي عبر عنها في قوله : «تقلد جعفر بن المعتضد ، فانه صبي لا يدري أين هو ، وعامة سروره أن يصرف من المكتب، فكيف أن يجعل خليفة، ويملك الاعمال والاموال، وتدبير النواحي والرجال! ويكون الخليفة بالاسم وانت هو على الحقيقة، وإلى أن يكبر (تكون) قد انغرست محبتك في صدره، وحصلت محصل المعتضد في نفسه»[٥].

---

(١) الصابي : المصدر السابق ، ص ١٠.

* صريفين : قرية من قرى الكوفة ، ياقوت : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ٤٠٤.

(٢) الشابيتي : المصدر السابق ، ص ٣٦٢.

* سر من رأى : كان تعرف قديماً باسم ساميرا نسبة إلى ساميرا بن نوح ، كان ينزلها لأن أباه اقطعها اياها فلما استحدثها المعتصم سماها سر من رأى ، ياقوت : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ٢١٥.

(٣) الصابي : المصدر السابق ، ص ٦٢.

(٤) حامد غنيم : المرجع السابق ، ص ١١٧.

(٥) الصابي : المصدر السابق ، ص ١٣١-١٣٢.

من خلال النظرة الفاحصة إلى النصحية التي ازجاها ابن الفرات إلى وزيره يبدو منها أنها تعكس في المقام الأول تطلعاته هو، وتعبر عن أماله البعيدة، أماله ان يكون هو صاحب الكلمة العليا في شؤون الدولة العباسية. وهذا يؤيد قول الصفدي بانه أدهى الوزراء في عصره وافصحهم [(١)].

وفعلاً جاءت الفرصة له على طبق من ذهب بعد انتهاء حركة عبد الله بن المعتز سنة (٢٩٦هـ/٩٠٨م) فقد ولاه الخليفة المقتدر بالله الوزارة نظراً لجهوده المتميزة التي بذلها لتدعيم مركزه، وكونه الكاتب الوحيد الذي لم يشارك في الفتنة [(٢)]، وكافأ الخليفة وزيره باقطاعه * دار سليمان بن وهب بباب المخرم، والمناطق المجاورة من دار إبراهيم بن سليمان، والاصطبل الذي كان للسلطان، وما كان بيد العباس بن الحسن ودابة المكتفي من دور وضياع[(٣)]، واجرى له راتباً شهرياً قدره خمسة الاف دينار[(٤)] وابناءه الثلاثة المحسن والحسين والفضل شهرياً الف وخمسمائة دينار اثلاثاً بينهم[(٥)].

---

(١) الصفدي : المصدر السابق ، ج ١٢ ، قسم ٢ ، ص ١٩١.

(٢) مسكويه : المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٧ .

* قطعية مفرد قطائع ، والقطعية ما قطعية اياها إذا لي في اقتطاعها، واقتطفته قطعية أي طائفة من أرضي الخراج واقطعة نهراً اباحه له (ابن منظور محمد بن مكرم ، (ت ٧١١هـ/١٣١١م) ، لسان العرب ، بيروت ، دون طبعة ، دون تاريخ ، ج٣ ، ص١٨، والاقطاع ان يدفع الأئمة إلى من يرون ان يدفعوا إليه شئياً مما ذكرناه (الأرضين) فيملك المدفوع ذلك إليه رهينة بحق الاقطاع ويجب عليه العشر، قدامة ، محمد بن قدامة بن جعفر (٣٣٨هـ / ٩٤٩م) الخراج وصناعة الكتابة.تحقيق محمد الزبيدي ، دار الرشيد ، بغداد ، ١٩٦٨م ، ص٢١٨، محمد القادر خريسات ، القطائع في صدر الإسلام (عصر الرسول والخلفاء الراشدين) مجلة دراسات تاريخية (عمان) ، ع ٢٧-٢٨ ، ١٩٨٧م ، ص ٦٥.

(٣) الصابي : المصدر السابق ، ص ٢٩

(٤) المصدر نفسه ، ص ٢٩.

(٥) المصدر نفسه ، ص ٢٩.

كان ابن الفرات رجلاً ذا تجربة غنية، وهو فوق ذلك كان ينظر إليه من المقتدر ووالدته على انه في منزلة والد الخليفة، وهو فوق ذلك كان صاحب الفضل في التطورات التي اتت بالمقتدر إلى الخلافة فيذكر الصابي انه بعد ان ينصرف الناس وقادة الجيش من مجلس ابن الفرات «امرت السيدة بان يعدل بأبي الحسن إلى حجره فيجلس فيها، ويخرج المقتدر فيقوم إليه فيقبل يده ورأسه، ثم يقعد ويقعده في حجره كما يفعل الناس باولادهم، وتقول له السيدة من وراء الباب : هذا يا أبا الحسن ولدك، وأنت قلدته الخلافة أولا وثانياً، فيقول ابن الفرات : هذا مولاي وامامي ورب نعمتي، وابن مولاي وامامي»[١].

وفي ضوء هذه الاعتبارات بدأ ابن الفرات وزارته هذه بداية قوية للغاية بينما انصرف الخليفة إلى تلبية رغباته وملذاته وفوض جميع أمور الدولة إلى ابن الفرات وفي ذلك يقول مسكوية : «ولما استقر أمر المقتدر بالله في الخلافة فوض الأمور إلى إبي الحسن بن الفرات، فدبرها أبو الحسن كما يدبرها الخلفاء، وانفرد المقتدر على لذاته متوفراً، واحتشم الرجال واطرح الجلساء والمغنين وعاشر النساء فغلب على الدولة الحرم والخدم»[٢].

وقد بدأ ابن الفرات وزارته بتصفية العناصر التى تشكل تهديداً مباشراً على مركزه في الدولة فقام بابعاد أكثر هم إلى خارج العاصمة وسجن بعضهم، وقتل سوسن الحاجب حينما علم أنه يدبر عليه عند الخليفة لإقصائه عن منصبه والاتيان بمحمد بن عبدون بمساعدة الغلمان الحجرية[٣] كما قتل أيضاً محمد بن عبدون بعد أن صادره على يد مؤنس[٤].

(١) الصابي : المصدر السابق ، ص ١٣٢.
(٢) مسكويه : المصدر السابق ، جـ١ ، ص١٣ .
(٣) المصدر نفسه ، جـ١ ، ص١٢ .
(٤) الصابي : المصدر السابق ، ص ٣١-٣٢.

وفي الجانب الآخر من سياسة القسوة والشدة فقد اتخذ سياسة اللين فاستجاب الوزير إلى توسلات القاضي يوسف بن يعقوب لاطلاق ولده « أبي عمر» * الذي كان احد أنصار ابن المعتز، فطلب ابن الفرات من المقتدر اطلاقة بعد ان اطمعه في مال أبي يوسف وولده فسلمه المقتدر إليه، ثم اطلقه ابن الفرات بعد ان أدى تسعين ألف دينار من أصل مائة ألف دينار فرضت عليه وطلب منه أن يلزم داره[1] .

وبذلك استطاع ابن الفرات أن يعيد الأمور إلى نصابها حتى قال الفخري «ولم يبت تلك الليلة حتى الأمور مستقيمة للمقتدر واحوال دولته قد تمهدت» [2] .

بعد ذلك التفت الوزير إلى تدعيم وتقوية مركزه عن طريق جمع المال بالرغم من انه كان وزيراً واسع الثروة وفي ذلك يقول عريب «كان وزيراً واسع الثروة، وما سمعنا وزيراً يملك من العين ، والورق والضياع ، والاثاث يحيط بعشرة ألف غير ابن الفرات[3] ».

* أبي عمر القاضي الازدي (ت ٣٢٠هـ/٩٢٣م) وهو محمد بن يوسف بن يعقوب بن اسماعيل بن حماد بن زيد بن درهم ولد سنة (٢٤٣هـ/٨٥٧م) بالبصرة وفي سنة اربع وثمانين ومائتين ولي أبو عمر القاضي قضاء مدينة المنصور والأعمال المتصلة بها والقضاء بين أهل بزرج سابور، والراذانين، سكرود، قطر بل وجلس في المسجد الجامع بالمدينة، وأبوعمر في الأحكام لا نظير له عقلاً وحلماً وذكاء وتمكناً واستبقاء للمعاني الكثيرة باللفظ اليسير، مع معرفته باقدار الناس ومواضعهم، وحسن التأني في الأحكام، والحفظ لما يجري على يده، واستخلف لأبيه يوسف على القضاء بالجانب الشرقي فكان يحكم بين أهل مدينة المنصور رئاسة، وبين أهل الجانب الشرقي خلافة إلى سنة اثنين وتسعين ومائتين إلى ان توفي أبا حازم وكان قاضياً على الشرقية فكان على ذلك حتى سنة ست وتسعين ومائتين، ثم صرف هو وولده يوسف عن جميع ما كان إليهما، وتوفي والده سنة سبع وتسعين ومائتين، ومازال أبو عمر ملازماً لمنزله إلى سنة احدى وثلاثمائة، إلى ان شفع له علي بن عيسى عند تقلده الوزارة واشار على المقتدر به فرضي عنه، وقلده الجانب الشرقي والشرقية، وعده نواحي من السواد والشام والحرمين واليمن وقلد منصب قاضي القضاة سنة سبع عشر وثلاثمائة وحمل الناس عنه علماً واسعاً. الخطيب : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ٤٠١ .

(١) مسكويه : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ١٤.

(٢) ابن الطقطقا : المصدر السابق ، ص ٢٦٥.

(٣) عريب : المصدر السابق ، ص ٣٤.

ولم يكن هذا الاثراء ليتم الا على حساب الدولة، وقد أورد لنا الصابي أكثر من نص يبين استغلال ابن الفرات أموال الدولة لمصالحه الشخصية، فقد جاء على لسان أبي علي بن مقلة عند تقرير ارزاق الجيش وتقييم وجوه البيعة عقب انتهاء فتنة ابن المعتز طلب ابن الفرات منه بكتابة رقعة «إلى أبي خراسان صاحب بيت المال بحمل سبعمائة ألف دينار تضاف إلى مال البيعة وتصرف على الرجال» ففعل ابن مقلة ما طلب منه ، ولكن هذه الأموال حملت إلى بيته مع خادم له[١] .

وفي موضع آخر يذكر لنا الصابي ان دخل ابن الفرات حينما اسندت إليه الوزارة بلغ حوالى مائتي ألف دينار من ضياعه الخاصة، وما ان مضى عامين فقط حتى أصبح ثمانمائة ألف دينار ، وذلك كما يقول أحد معاصريه «بما استضفاه واجتذبه من الأملاك والضياع[٢] ».

وامتدت يد ابن الفرات إلى بيت مال الخاصة، والذي كانت توجد به ثروة الدولة، وأخذ منه ملايين الدنانير، وقد وجدت مقادير ضخمة من ضمن الودائع الخاصة بابن الفرات ما هو بختوم أبي خراسان فرغان الخادم خازن بيت مال القلعة «الخاصة»[٣] .

هكذا كان ابن الفرات ينمي ثروته ويستخدمها في خدمة مصالحه واغراضه الشخصية مستنداً في ذلك إلى ثقة الخليفة به والنظرة التي كان ينظر إليه منها المقتدر ووالدته على انه بمنزلة والد المقتدر.

اما عن الأغراض التي كان يوظف بها الأموال فقد كانت لمصالحه الشخصية، وفي مقدمة هذه المصالح دعم وتقوية مركزه في الدولة العباسية والسبل المؤدية إلى ذلك اصطناع الرجال واكتساب الأنصار، فقد كان في أثناء وزارته الأولى يجري

---

(١) الصابي : المصدر السابق ، ص ١٣٣.
(٢) المصدر نفسه ، ص ١٥٧.
(٣) المصدر نفسه ، ص ١٥٨.

على خمسة آلاف إنسان ما بين مائة دينار في الشهر إلى خمسة درهم[1]، ومن بين هؤلاء الأنصار والاتباع كان ابن الفرات يولي الشعراء اهتماماً خاصاً، فقد كان يطلق لهم كل سنة من سني وزارته عشرين ألف درهم خلاف ما يصلهم به متفرقاً عند مديحهم اياه[2] فقد مدحة محمد بن القاسم الكرخي.

إذا طلبت إلى كريم حاجةً فأبى فلا تعقد عليه بحاجب

فلربما منع الكريم وما به بخل ولكن شؤم جد الطالب[3]

كان لاهتمام ابن الفرات بالشعراء ما يبرره فقد كان هو الآخر أديباً شاعراً متذوقاً له ومن مستجاد شعره قوله

قالوا تَغَيَّرَ شِعْرُه عن حاله فالسوقُ كاسِدَةٌ بغيرِ تِجارِ

أمّا الهِجاءُ فقد عَرَاني كَثْرَةً والمدْحُ قلَّ لِقلّةِ الأحْــرارِ[4]

وقولــــه:

خليلي قــد أمسيت موجعــاً وقــد بان شــرخ للشباب فودعــاً

ولا بدأ ان اعطي اللذاذة حقها وان شاب رأسي في الهوي وتصلعا[5]

إذا كنت للأعمــال غــير مضيع فمــا حــق نفسي ان أكون مضيعا

هذا ما كان ابن الفرات يفعله بأموال الدولة يبذرها بافراط، وفي داخل هذا التبـذير كـان يحظى هو بنصـيب الأسـد، وبمال الدولة اشـترى ابن الفـرات ولاء الكثيرين فقد كان يدعو إلى طعامه يومياً تسعة من خاصة كتابه بينهم أربعة من النصارى[6]، وكانت ألوان متعدده من الطعام توضع وترفع على مائدته أكثر من

---

(١) ابن كثير : المصدر السابق ، جـ ١١ ، ص ١٥١ .
(٢) الصابي : المصدر السابق ، ص ٢٢٣.
(٣) المصدر نفسه ، ص ٧٤.
(٤) المصدر نفسه ، ص ٧٧.
(٥) المصدر نفسه ، ص ٨٦.
(٦) آدم متز : المرجع السابق ، ص ١٨١.

ساعتين ، وكان في داره مطبخان احدهما للخاصة، ولا يمكن ان يحصى ما بداخله من الحيوان لكثرته ، والثاني للعامة من حاشية داره من الحجاب ، ويفرق منه للرجالة، والبوابين ، واصاغر الكتاب ، وغلمان أصحاب الدواوين [1].

وكان متصلاً بكل دار دار خاصة للشرب فيها مانديان كبيرة يجعل فيه الماء البارد يسقى منه من حضر الدار من الرجالة والفرسان والأعوان والخزان، ومن يجري مجرى هذه الطبقة من الاتباع والغلمان وهناك جرار ملئت بالماء البارد، وعند خزائن الشراب خدم يرتدون الثياب الدبيقية، وفي يد كل واحد منهم قدح فيه الشراب أو العسل[2]. ويذكر أنه في اليوم الذي تولى فيه الوزارة سقي في داره أربعون ألف رطل ثلجا[3].

لقد ظهر هذا الوزير أثناء وزارته بمظهر الابهة والعظمة فقد اعتاد ان يعطي من خرج من داره عند اصفرار الشمس شمعة ، الأمر الذي ترتب عليه زيادة سعر الشمع قيرط[4]. ومثله القراطيس والثلج لكثرة استعماله له [5].

كان هذا التبذير الذي قام به الوزير السبب الأساسي في تفاقم الأزمة الاقتصادية حتى أنه لم يجد في بيت مال العامة ما يكفي لسد نفقات عيد الأضحى، وطلب من الخليفة ان يعطيه من بيت مال الخاصة ما يصرفه في نفقات هذا العيد، فرفض الخليفة اعطاءه ، واصر على قيامه بذلك من جهته مما أدى إلى

(١) الصفدي : المصدر السابق ، جـ ١٢ ، قسم ٢ ، ص ١٩٠.
(٢) الصابي : المصدر السابق ، ص ٢١٦.
(٣) ابن الطقطقا : المصدر السابق ، ص ٢٦٦.
(٤) العمراني : المصدر السابق ، ص ١٥٧ ، عريب ، المصدر السابق ، ص ٥٩ ، الصابي : المصدر السابق ، ص ٧٣.
(٥) ابن الطقطقا : المصدر السابق ، ص ٢٦٦.

زعزة ثقة الخليفة بوزيره[1] هذا بالإضافة إلى ان القهرمانة أم موسى كانت قد حرضت المقتدر على ابن الفرات بان او همته ان ابن الفرات يعمل على خلعه، ولكن حقيقة الأمر ان أم موسى تسعى بالوزارة لمحمد بن عبيد الله بن خاقان[2] كما أن لدسائس أم ولد المقتدر التي أخذت تسعي لتولية عبيد الله بن خاقان بعد ان ضمن لها ألف دينار[3]، وعداء مؤنس له[4]، وما شيع عنه في مكاتبته الأعراب ليكبسوا بغداد[5]، كل هذه الدسائس والمؤامرات كان لها أثراً في القبض عليه في ذي الحجة من سنة (٢٩٩هـ/٩١١م)[6] وعلى اعوانه وحاشيته[7]، وصودرت أمواله وما كان له من الضياع والاقطاعات والأملاك والعقار والغلات وبلغ قيمة ما صودر منه مليون دينار عيناً وستة مائة ألف دينار نقداً[8]. ولم تنجَ نساؤه وحرمه من اعتداءات الشرطة [9].

خلاصة القول ان ابن الفرات استغل أموال الدولة ووجهها الوجهة التي تحقق مآربه ومصالحه الشخصية، فادى ذلك إلى تفاقم الازمة الاقتصادية إلى الحد الذي تجاوز بكثير امكانياته وخبراته السابقة نتج عنها زيادة بعض السلع الأمر الذي أدى إلى أرباك خزينة الدولة .

---

(١) الصابي : المصدر السابق ، ص ٣٤.
(٢) الطبري : المصدر السابق ، جـ ١٠ ، ص ١٤٥ .
(٣) عريب : المصدر السابق ، ص ٤٠ ، الصابي : المصدر السابق ، ص ٢٢٨.
(٤) ابن تغري بردي : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ١٩٧.
(٥) عريب : المصدر السابق ، ص ٣٩.
(٦) المسعودي : المصدر السابق ، جـ ٤ ، ص ٢٤٣، مسكويه : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ٢١ ، الطبري: المصدر السابق ، جـ ١٠ ، ص ١٤٥.
(٧) ابن الجوزي : المصدر السابق ، جـ ١٣ ، ص ١٢٣ ، الصابي : المصدر السابق ، ص ٣٤، أبو الفداء : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ٣٩٢.
(٨) الصابي : المصدر السابق ، ص ٣٤ ، ص ٣٥.
(٩) ابن الوردي : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ٢٤٤ ، مسكويه : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ٢٠ ، مجهول: المصدر السابق ، جـ ٤ ، قسم ١ ،ص ٢٣٥. ابن الجوزي : المصدر السابق، جـ ١٣ ، ص ١٢٣ ، ابن الاثير : المصدر السابق ، جـ ٨ ، ص ٦٣، ابن تغري بردي : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ١٩٧.

أبو علي محمد بن عبيد الله بن يحيى بن الخاقاني (٢٩٩هـ/٣٠١هـ) :

كان الخاقاني كما تصفه المصادر متخلفاً عامياً ذو دهاء ومكر وفجور ضيق الصدر[١]، ينتمي إلى أسرة عريقة النسب المتصلين بالخلافة [٢].

استوزره الخليفة المقتدر بالله في الرابع من ذي الحجة سنة (٢٩٩هـ/٩١١م) في اليوم الذي قبض فيه الخليفة على وزيره السابق ابن الفرات[٣]، كما جرت العادة اقطع الخليفة وزيره الجديد ما كان بين يدي ابن الفرات من الضياع، وخصص له راتباً شهرياً قدره خمسة الأف دينار اسوة بما كان يتقاضاه الوزير المخلوع[٤]: وجعل اولده عبدالله الذي تولي العرض على المقتدر بالله وكتابه الأمراء[٥]، راتباً ألف دينار[٦] ولولده الآخر عبدالواحد خمسمائة دينار[٧] ووهب له دار صاعد بن مخلد على دجلة[٨].

لم يكن هذا الوزير الجديد بالكفؤ كما لم تكن الصورة المشرفة التي ظهر بها قبل توليه الوزارة هي الصورة التي كانت عند استيزاره فسيرته تدل على كثير من التناقض في حياته، ففي الوقت الذي أظهر فية البساطة والتواضع وحاول ان يتقرب إلى العامة، حتى أنه كان يصلي في مساجدهم[٩]، فعلى النقيض الآخر كان سيئ السيرة والتدبير فبدلا من النهوض في أمور الدولة، واصلاح ماليتها المتردية

(١) ابن الاثير: المصدر السابق، جـ ٨، ص ٦٤، مجهول : المصدر السابق ، جـ ٤، قسم١، ص ٧٣.
(٢) آدم متز : المرجع السابق ، ص ١٤١.
(٣) مسكويه : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ٢١ ، الطبري : المصدر السابق ، جـ ١٠ ، ص ١٤٥، المسعودي : المصدر السابق، جـ ٤ ، ص ٢١٣.
(٤) الصابي : المصدر السابق ، ص ٢٨٤-٢٨٥.
(٥) مسكويه : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ٢٣.
(٦) الصابي : المصدر السابق ، ص ٢٨٥.
(٧) المصدر نفسه ، ص ٢٨٥.
(٨) المصدر نفسه ، ص ٣٤-٣٥.
(٩) ابن بطريق : البطريق افيتشيوع المكنى بسعيد بن بطريق ، (ت٣٢٨هـ ، ٩٣٩م) ، التاريخ المجموع على التحقيق والتصديق ، مطبعة الآباء اليوعيين ، بيروت ، دون طبعه ، دون تاريخ ، جـ ٢ ، ص ٧٨.

انشغل بخدمة السلطان ومراعاة اعدائه، وأصبح لا يقرأ الكتب الواردة والرد عليها . وبالتالي فسدت بذلك الأمور وضاعت[1].

افرط هذا الوزير في قبول الرشوة من طالبي الوظائف لجمع المال لنفسه على حساب الدولة دون ان يهتم بمصالحها ومن طريف ما يروى في سبيل حصوله على الرشوة كثرة توليه وعزله للعمال فيذكر أنه في خلال عشرين يوماً اجتمع بخان بحلوان سبعة من العمال كلهم ولّوا ماء الكوفة[2] وخمسة ولّوا ماء قردي ويزبدي في الموصل[3]. فأصبح هذا الوزير محط انتقاد العامة وسقطت هيبته بين الناس، وهجاه الشعراء فقد هجاه احدهم بقوله :

وزير ما يضيق عن الرقاعة	يـــــولي ثـــم يعـــزل بعد ساعة
إذا أهل الرشا صاروا إليـــه	ما خطى القوم واضرهم بضاعة
وليس بمنكر ذا الفضل منـه	لان الشيـخ افــــلت من جماعـــة[4]

وآخر بقوله :-

للـدواوين مـــذوليت عـــويل	وللمال الخــــراج سقم طويل
يتلـــــقــــى حـــــين المت	منك رأى نمت وعقـــــل ضبل
ان سئمتم من الخيابة والجور	فـــلا ارتفع جسم نحيـــــل[5]

هكذا كان حال الوزير الخاقاني سيئ السيرة قليل التدبير كثير التولية والعزل[6] لم يعِ ما ستؤول إليه الأمور مستقبلاً.

---

(١) مسكويه : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ٢٣ ، مجهول : المصدر السابق ، جـ ٤ ، قسم ١، ص ٢٣٨.

(٢) ابن الاثير : المصدر السابق ، جـ ٨ ، ص ٦٤ ، مسكويه : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ٢٣ ، الهمذاني : المصدر السابق ، ص ٢٠١.

(٣) مسكويه : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ٢٣.

(٤) عريب : المصدر السابق ، ص ٤٣ ، أبو الفداء : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ٣٩٢.

(٥) ابن الطقطقا : المصدر السابق ، ص ٢٦٧.

(٦) مسكويه : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ٢٣ ، ابن الاثير : المصدر السابق ، جـ ٨ ، ص ٦١٤.

ولم يكن ولده عبد الله الذي استعان به في تدبير الأعمال وتسيير الدولة وخلافته على الأمور بأحسن حالا منه فقد ادمن شرب الخمر، وترك الكتب الواردة على حالها لا تقرأ الا بعد مرور زمن طويل[1] وبالتالي فإن الأوضاع في وزارة الخاقاني قد ساءت من سيئ إلى اسوأ ولم يعمل على انعاش خزينة الدولة بل عمل على زيادة رواتب الجيش والكتاب وخدم القصر والحاشية[2] ومع مرور الزمن أصبحت الخزينة خاوية فلم يستطع دفع رواتب الجند فشغبوا عليه وقصدوا المسجد فاقاموا فيه واخرجوا معهم أكثر القواد وبسطوا السنتهم فيه[3]. طلب الخليفة من وزيره باطلاق أرزاقهم الا انه احتج بقلة الأموال فاضطر الخليفة لاعادة الأمور إلى نصابها باخراج خمسمائة ألف دينار من بيت مال الخاصة لاسكات شغب الجند[4].

وبالتالي فإن هذا الوزير يكون قد فشل فشلاً ذريعاً في وزارتة وافقر الدولة، وعمل على ضياع هيبة الوزارة حينها رأى الخليفة لا مناص من عزله وانستشار مؤنس حيال هذا الأمر، وعرفه بان الوضع يتطلب اعادة ابن الفرات من جديد إلى الوزارة الا ان مؤنس رأى أن ذلك سيؤدي إلى بروز شائعات ان عودة ابن الفرات بعد فترة قصيرة من صرفه إلا الطمع في ماله، واشار بعلي بن عيسى[5].

(١) مسكوية : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ٢٣.
(٢) عريب : المصدر السابق ، ص ٣٧.
(٣) مجهول : المصدر السابق ، جـ ٤ ، قسم ١ ، ص ٢٤٠.
(٤) مسكويه : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ٢٤.
(٥) المصدر نفسه ، جـ ١ ، ص ٢٦.

علي بن عيسى (٣٠١هـ/ ٣٠٤هـ) :

استوزره الخليفة المقتدر بالله بناءً على مشورة قائده مؤنس بعد ان رأى تردي الأوضاع في وزارة أبي عبيد الله الخاقاني[١] ، وارسل يلبق إلى مكة حيث كان ابن الفرات يقيم منذ ان نفاه ابن الفرات إليها بعد اخفاق حركة عبدالله بن المعتز لتولي منصب الوزارة[٢].

كان هذا الوزير كما تجمع أكثر المصادر القديمة رجلاً صدوقاً دينا كثير الصلاة والصيام وقراءة القرآن، عفيفاً، فاضلاً، أميناً[٣].

وصل الوزير الجديد إلى بغداد في محرم من سنة (٣٠١هـ/٩١٣م)[٤] وسلم إليه الخليفة منصب الوزارة، وخلع الخليفة عليه واقطعه الضياع التي كانت بيد الوزير المخلوع واجرى له راتباً شهريا قدره خمسة الآف دينار على رسم الوزير المخلوع[٥] وسلم إليه الخليفة أبو عبيد الله الخاقاني وحاشيته وأقاربه فاكتفى علي بن عيسى بمصادرتهم ثم اطلقهم دون ان يتعرض لهم بسوء[٦]. ويظهر من هذا ان الوزير بدأ وزارته متسامحاً.

كانت المهمة التي ألقيت على عاتق علي بن عيسى كبيرة فاضطراب الخزينة أدت إلى عزل الوزيرين السابقين ونتيجة لذلك يجب علية القيام باصلاح عاجل لهذه الأوضاع الاقتصادية المتردية وأدرك ان سبب الازمة كثرة الصرف الناتج عن تبذير الوزيرين السابقين، ويشاركهما في ذلك الخليفة، وقلة الدخل الناشئ عن الثورات والأضطرابات الداخلية خلال القرن الثالث الهجري[٧].

---

(١) مجهول : المصدر السابق ، جـ ٤ ، قسم ١ ، ص ٢٥٢ ، مسكويه : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ٢٦ ، عريب : المصدر السابق ، ص٣٧ ، ابن تغري بردي : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ٢٠٢.

(٢) ابن العمراني : المصدر السابق ، ص ٥٧.

(٣) مسكويه : المصدر السابق ، جـ ١، ص ٢٦ ، واصل أبو الحسن علي بن عيسى من فارس من بلدة يقال لها دير قنى والتي ولد بها سنة (٢٤٥هـ/٨٥٩م)، الصابي: المصدر السابق ، ص ٣٠٥.

(٤) الهمذاني : المصدر السابق ، ص ٢٠٣ ، ياقوت الحموي الرومي (ت٦٢٦هـ/١١٢٨م) معجم الأدباء ، ارشاد الأديب إلى معرفة الأديب ، تحقيق : إحسان عباس ، دار الغرب الاسلامي ، بيروت ، ط١، جـ٤ ، ص ١٨١٣ .

(٥) الصابي : المصدر السابق ، ص ٣٠٦.

(٦) مجهول : المصدر السابق ، ص ٢٥٢ ، مسكويه : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ٢٧.

(٧) الصابي : المصدر السابق ، ص ٣٠٥.

بدأ علي بن عيسى بداية قوية فضبط أولا الدواوين فالرشوة كانت منتشرة بين كتاب الدواوين ولا يقوم كاتب بعمل الا إذا أخذ المال عليه، كما ان الكتاب غير مدربين بل هم جماعة انتهازيون يريدون الوصول إلى المال بكل السبل فعين جماعة وعزل أخرى، وسار على الطريقة المألوفة في تعيين الأقارب والأصدقاء، لكنه اختار منهم الأكفاء[1].

أخذ علي بن عيسى يعمل يومياً من الفجر حتى ساعات متأخره من الليل[2] في سبيل تلافي العجز في خزينة الدولة، فلجأ إلى تخفيض النفقات فالتفت إلى رواتب الجند فوجدها مرتفعة «فاسقط أكثر ما زاده الخاقاني في وزارته في دووابن الجند واقطاعاتهم ، وكانت هذه الزيادة قد لحقت سائر أصناف الجند ، ولحقت الخدم والحاشية، وجميع الكتاب والمتصرفين، وكانت كثيرة» [3].

ويبدو أن هذه السياسة لم ترضِ الجند وسائر الفئات الآخرى التي طالتها التخفيضات فبدأوا يشنعون عليه ووصفوه بالشح والبخل وقطع الأرزاق[4] ولم يثنِيه ذلك عن سياسته في تدارك العجز المالي، وبلغ من حرصه على النهوض في مالية الدولة ان أخذ يقتصد حتى في الأمور الصغيرة ويروى انه قضى ساعة كاملة يناظر في علوفه حتى ان المتولي لكيل العلوفه سأل كاتبه عن رزقه في الشهر، ووجد انه يتقاضى عن الساعة عشرين دينارا فقال : «قد نظر الوزير في أكثر من ساعة لتوفير مالا يبلغ ما أستحقه من الرزق» [5] وحاول الوزير اسقاط نفقات المسك من

---

(١) توفيق سلطان اليوزبكي : الوزارة نشأتها وتطورها في الدولة العباسية (١٣٢هـ/٢٤٧هـ)، مطبعة الارشاد ، مطبعة جامعة الموصل ، بغداد ، ١٩٧٠م ، ص ١٦١.

(٢) مسكويه : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ٢٧.

(٣) المصدر نفسه ، جـ ١ ، ص ٢٩.

(٤) التوحيدي : أبو حيان التوحيدي (ت ٤٠٠هـ/١٠٠٩م) البصائر والذخائر ، دار صادر ، بيروت ، ط١ ، دون تاريخ ، جـ ٤ ، ص ١٢٧.

(٥) الصابي : المصدر السابق ، ص ٢٨٥.

نفقات مطابخ الخليفة والبالغة ثلاثمائة دينار حين علم من سياق حديث الخليفة بانه لا يرغب في طعام فيه مسك، ولولا رغبة الخليفة في ابقائها قائلاً له انها ربما تذهب هذه الدنانير في أقوات ونفقات قوم، ولا يريد قطعها عنهم [1] فقد انصفه ابن كثير بقوله : « وكان من خيار الوزراء واقصدهم للعدل والاحسان واتباع الحق» [2].

ثم أمر العمال في الاقاليم برفع الظلمات عن الناس والنظر في شكوى المتظلمين من الضرائب ومن سوى تحصيل الأموال بالمنشور الذي اصدره بضرورة الاعتناء بالمزارعين من دافعي الضرائب والنظر في شكواهم إذا تلفت محاصيلهم باية آفة طبيعية، وإذا ثبت ذلك ان تتناسب الضريبة مع مقدار الضرر، وأكد على استيفاء الخراج دون «محاباه للاغنياء ولا حيف على الضعفاء» [3] وان يكون العدل شاملا على الرعية والانصاف لهم، وشدد على العقوبة على أي سوء تصرف يقوم به عامل أوسرقه بقوله : « تمكن في نفسك ان لا رخصة عندى ولا هواده في حق من حقوق أمير المؤمنين المعنى عنه... ولا تقصير في شيء من أمور العمل لقريب أو بعيد عليه، ولا نكون باظهار أثر جميل في ذلك أشد منك بانصاف الرعية والعدل عليه ورفع صغير المؤمن ولكبيرها عنها» [4].

وكانت النتيجة ان أطمأن الناس إليه وآمنوا على أنفسهم من ظلم الدولة، فصاروا يعمرون المساكن والأراضي والمتاجر فكثرت الحركة وازدهرت الحياة الإقتصادية [5].

---

(١) الصابي : المصدر السابق ، ص ٢٧١.
(٢) ابن كثير : المصدر السابق ، جـ ١١ ، ص ١٢٠.
(٣) ابن الهمذاني : المصدر السابق ، ص ٢٠٣ ، مسكويه : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ٢٨.
(٤) مسكويه : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ٢٧.
(٥) ابن الهمذاني : المصدر السابق ، ص ٢٠٣ ، مسكويه : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ٣٠.

وبالتالي استطاع علي بن عيسى اصلاح الإدارة وإعادة تنظيم الوزارة بخبرته وعلمه بسير الخلفاء إلى جانب تدينه واجادته بعض العلوم فلم تمضِ سوى سنة حتى زاد «الارتفاع في العشرة ثلاثة لان الخير انتشر بالعدل» وقد انصفه مسكوية بقوله : «فساس.. الدنيا احسن سياسة، ورسم للعمال الرسوم الجميلة، وانصف الرعية وازال السنن الجائرة ودبر أمر الوزارة وسائر أمور المملكة بكفاية تامة وعفاف وتصون... فبانت بركته على الدنيا وعمر البلاد وتوفر الارتفاع واستقام أمر السلطان، وعادت هيبة الملك وصلح أمر الرعية»[1].

كان علي بن عيسى كثير البر والاحسان اهتم بأمر الفقراء ، حيث بلغ دخله من ضياعة ثمانون ألف دينار في السنة ينفق أكثر من نصفها في أبواب البر وسبل الخير[2]. وتفقد احوال العباسيين والطالبيين والأنصار وأبناء المهاجرين والحرمين الشريفين ويترك الباقي لينفقه في أهل بيته وحاجاته[3].

ويرجع الفضل إلى علي بن عيسى في ايصال الماء إلى مكة بما اوقفه من الدواب التي اشتراها لحمل الماء، وحفر الآبار في منطقة الحناطين سماها «الجراديه» واشترى عينا بالف دينار وقام بتوسيعها حتى كثر ماؤها وعم خيرها على الضعفاء والمساكين [4]، وأمر بهدم الأحجار الأربعة التي اقطعها اياه المقتدر في أرجاء العباسية حين علم انها تمنع وصول المياه إلى المزروعات، على الرغم من انها تغل سنوياً عشرة ألف دينار، فقد كان أكثر وزراء المقتدر عناية بخير الزراع[5].

هكذا كان علي بن عيسى كريماً معطاءً زهداً على نفسه اقتصر على لبس الخشن[6].

---

(١) مسكويه : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ٢٨-٢٦.
(٢) الصفدي : المصدر السابق ، جـ ١٢ ، قسم ٢ ، ص ١٣٢ ، الدوري : المرجع السابق ، ص ٥٨.
(٣) الصابي : المصدر السابق ، ص ٣١١.
(٤) المصدر نفسه ، ص ٣١١.
(٥) المصدر نفسه ، ص ٣١١.
(٦) ابن الطقطقا : المصدر السابق ، ص ٢٦٨.

وإلى علي بن عيسى يرجع الفضل في وقف الخليفة المقتدر بالله ضياعاً حول بغداد كان واردها السنوي عشرة ألف دينار، وضياعاً في السواد بلغ واردها أكثر من ثمانين ألف دينار على الحرمين الشريفين، والجهاد ضد البيزنطيين[1].

وربما يعود الاهتمام الكبير الذي أولاه علي بن عيسى إلى مكه كونه عاش فيها فترة وتعرف على المشاكل التي تواجهها فلذلك اعطاها اهتماماً خاصاً.

واهتم علي بن عيسى باصلاح المساجد وفرشها بالحصر وتسويرها، وأجرى رواتب للمؤذنين ولائمة المساجد وللفقراء الذين يلجأون إليها[2]. وبنى مسجدا في اليوسفيه [3].

ولم يقتصر اهتمام علي بن عيسى على اصلاح المساجد فحسب بل اهتم أيضاً بالمستشفيات فأمر باصلاح حالة المستشفيات المتردية في بغداد، وتزويدها بكل ما تحتاج إليه من الأدوية والاشربة وغيرها مما يحتاجه المرضى فيها. وانشأ مستشفاً جديدا بالحربية * حين رأي ان المستشفيات الأربعة في بغداد غير كافية وأوكل إدارته إلى أبا عثمان سعيد بن يعقوب[4]، وكانت جملة النفقة عليه من ماله الخاص[5].

وكتب إلى سنان بن ثابت ان يهتم بأحوال المسجونين، وان يرسل إليهم الأطباء يومياً ومعهم الأدوية والاشربة لمعالجة المرضى منهم، كما أمره بارسال الأطباء الى القرى والأرياف وكتب إليه بقوله: «فكرت في من بالسواد من أهله فإنه

---

(١) الصابي : المصدر السابق ، ص ٣١٠-٣١١ ، الدوري : المرجع السابق ، ص ٥٨.
(٢) ابن الاثير : المصدر السابق ، جـ ٨ ، ص ٦٨.
(٣) الصابي : المصدر السابق ، ص ٣١١.
* الحربية : محلة كبيرة ببغداد تنسب إلى حرب بن عبد الله البلخي احد قواد المنصور وكان يتولى شرطة بغداد، والحربية هم أكثر العرب الذين يسكنون هذه المنطقة ياقوت ، المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص٢٣٧ .
(٤) ابن أبي اصيبعة : المصدر السابق، جـ ٢، ص ٣١٦، ابن كثير: المصدر السابق ، جـ ١١، ص ١٢٢.
(٥) ابن كثير : المصدر السابق ، جـ١١ ، ص ١٢٢ .

لا يخاوا ان يكون فيه مرضى لا يشرف عليهم متطبب لخلو السواد من أهله فانه لا يخلوا ان يكون فيه مرضى لا يشرف عليهم متطبب لخلو السواد من الأطباء فتقدم بانفاذ متطببين وخزانه للأدوية والاشربة يطوفون في السواد ويقيمون في كل صقع منه مدة ما تدعو الحاجة إليه ويعالجون من فيه من المرضى ثم ينتقلوا إلى غيره»[1] وفعلاً نفذ ما دائبه الوزير إلى ان وصلوا إلى سورا، والغالب على أهلها اليهود فكتب إلى أبي الحسن علي بن عيسى يعرفه ذلك ، وورد الكتاب من أصحابه في السواد يذكرون فيه كثرة المرضى، وان أكثرهم من مولى نهر الملك اليهود، وأنهم استأذنوا في المقام عليهم وعلاجهم، وأنه لم يعلم ما يجيبهم به لأنه لا يعرف رأيه فيهم، فكتب علي بن عيسى بقوله : «فهمت ما كتبت به اكرمك الله، وليس بيننا خلاف في أن معالجة أهل الذمة والبهائم صواب، ولكن الذي يجب تقديمه والعمل به معالجة الناس قبل البهائم، والمسلمين قبل أهل الذمة، فإذا أفضل عن المسلمين ما لا يحتاجون إليه، صرف في الطبقة التي بعدهم، فاعمل أكرمك الله، على ذلك واكتب إلى أصحابك به، ووصهم بالتنقل في القرى والمواضع التي فيها الأوباء الكثيرة، والأمراض الفاشية، ان لم تجدوا مذرقة، توقفوا عن السير حتي تصلح لهم الطريق ويصح السبيل، فانهم إذا فعلوا هذا غنوا عن السور إن شاء الله تعالى»[2]وهذا يظهر لنا سياسية التسامح التي سار عليها علي بن عيسى.

وعلى الرغم من الانجازات العظيمة والاصلاحات التي تحققت أثناء وزارته الا ان ذلك لم يمنع من شغب الجند عليه فقد شغب الرجالة الحجرية واحرقوا اصطبله، وطالبوه بالزيادة في أرزاقهم، وحين لم يجد مناصا من تلبية مطالبهم أضطر إلى زيادة كل غلام مبلغ ثلاثة دنانير في كل شهر. وزيد الرجالة نصف وربع دينار في كل شهر حتي توقف شغبهم[3].

---

(١) ابن أبي اصيبعة : المصدر السابق ، ص ٣٠١.

(٢) المصدر نفسه ، ص ٣٠١.

(٣) مسكوية : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ٣٨.

ويبدو ان الشغب تم بتحريض من قيادة الجيش وأفراد الحاشية الذين لم يكونوا راضين عن سياسة علي بن عيسى نظراً لاهتمامه بأمور الرعية أكثر من الاهتمام بأمورهم ومطالبهم.

كان لشغب الجند أثره في بث الذعر في نفس علي بن عيسى فأخذ يطلب من الخليفة ان يعفيه من منصبه[1] خاصة بعد علم ان الخليفة يأخذ بنصائح علي بن الفرات من وراء ظهره والذي أخذ يدس له كما أنه سئم من قلة أدب الحاشية وسوء معاملتهم له ومطالبتهم المستمرة بالأموال ، فرفض الخليفة طلبه[2]، إلى ان اتفق ان جاءت أم موسى إلى الوزير في ذي العقدة من سنة ٣٠٤هـ لتتفق معه على ما يحتاج إليه حرم دار الخلافة من الكسوة بمناسبة حلول عيد الأضحي، فأخبرها حاجبه ان الوزير نائم ولا يستطيع ايقاظة فغضبت وعادت مسرعة الى دار الخلافة وتكذبت لدى السيدة والخليفة عليه بما أدى إلى عزله من الوزارة واعتقاله عند زيدان القهرمانه[3].

يتضح مما سبق ان الخليفة على الرغم من الجهود المضنية التى بذلها علي بن عيسى في الاهتمام بأمور الدولة والاصلاحات التي قام بها هذا الوزير الا ان ذلك لم يقدر من قبل الخليفة، وانما كان هدف الخليفة ارضاء حاشيته وان كان ذلك على حساب الدولة ومصلحتها.

---

(١) مجهول : المصدر السابق ، جـ ٤ ، قسم ١، ص ٢٦٣ ، مسكويه : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ٤٠ ، ابن تغري بردي : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ٢١٣ ، فاروق عمر : الخلافة العباسية في عصر الفوضى العسكرية (٢٤٧هـ-٣٣٢هـ) مكتبة المتنبي ، بغداد ، ط٢ ، ١٩٧٧ م ، ص ١٢٢.

(٢) ابن الاثير : المصدر السابق ، جـ ٨ ، ص ٣٨ ، مسكويه : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ٤٠، مجهول : المصدر السابق ، جـ ٤ ، قسم ١، ص ٢٦٣ ، الصابي : المصدر السابق ، ص ٣٤ ، حسن إبراهيم حسن : تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي ، العصر القديم العباسي الثاني في المشرق والمغرب والأندلس ، ملتزمة النشر والطبع مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ط٤ ، ١٩٥٨م ، جـ٣، ص ٢٧٥.

(٣) الصابي : المصدر السابق ، ص ٣٠٧.

.وزارة ابن الفرات الثانية (٣٠٤هـ/٣٠٦هـ) :-

اعيد ابن الفرات إلى منصب الوزارة للمرة الثانية بعد خمس سنوات قضاها في السجن، وتعهده بدفع ألف دينار للخليفة وخمسمائة دينار للسيدة ولكل واحد من الأمراء كل يوم[١].

ويبدو ان عودة علي بن الفرات إلى منصب الوزارة وجدت ترحيباً وتاييداً من رجال البلاط لأنهم تخلصوا من الوزير المقتر علي بن عيسى الذي اضرت سياسته بمصالحهم الخاصة[٢].

وبهدف توفير الأموال عاد ابن الفرات إلى سياسته السابقة من التسلط والقسوة فقبض على علي بن عيسى وحاشيته، واعاد الخاقاني وحاشيته إلى السجن[٣] وقام بمصادرتهم لأن علي بن عيسى كان متهاوناً معهم ونصب لهذا الغرض ديواناً سماه «ديوان المرافق» * جعل إدارتة إلى هارون بن عمران، وأنضاف إلى ذلك ماوصل إليه من أموال الضمانات وأموال السفاتج * وردت من فارس

---

(١) ابن الاثير : المصدر السابق ، جـ ٨ ، ص١٩ ، مجهول : المصدر السابق ، جـ ٤ ، قسم ١ ، ص ٢٦٥.

(٢) مجهول : المصدر السابق ، جـ ٤ ، قسم ١ ، ص ٢٦٥ .

(٣) مسكويه : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ٤٢ .

* ديوان المرافق : تم انشاء هذا الديوان في وزارة علي بن محمد بن الفرات الثانية ويبدو أن هذا الديوان كان اجراءً مؤقتاً تتطلبه طبيعة الأوضاع التي كانت سائدة خلال هذه الفترة ، فقد قبض على الوزير علي بن عيسى وعلى إخوته وأغلب عماله وكتابه ، فصادرهم ، ثم طلب العمال المصادرين ومن كان لهم تصرف في الأمور ، خلال وزارة علي بن عيسى بأن يظهروا المرافق التي عندهم ونصب لذلك ديواناً خاصاً عرف باسم ديوان المرافق لكي يؤدوها إليه ، وعهد برئاسته إلى هارون بن عمران ، الذي قام باستيفائها منهم كما كانت تستوفى الحقوق ، الصابي ، المصدر السابق ، ص ٢٨، ٣٧، ٣٨، ٣٩ ، السامرائي : المرجع السابق ، ص ٢٩٩ .

* السفتجه : وهي من وسائل التعامل التجاري والمالي في الدولة العباسية وكثر التعامل بها بسبب نشاط الحركة التجارية ، فكانت تستخدم لتسوية الديون إلى جانب التعامل بالعملة النقدية من الذهب والفضة وبجانب استخدام الصكوك ، توفيق سلطان اليوزبكي : دراسات في النظم الاسلامية ، ط ٣ ، منقحة ومزيدة، دون دار نشر ، ١٩٨٨م ، ص ٢٦٧ .

واصفهان ونواحي المشرق كانت قد ارسلت إلى علي بن عيسى، وبدلاً من ان يقوم الوزير بالمحافظة عليها وتقوية خزينة الدولة بها إلى وقت الحاجة فرقها، جميعها على الفرسان والحشم والخدم[1].

ويتضح من هذا ان ابن الفرات لم يكن يهمه أمر الدولة الا بمقدار ما يرضي به اصحاب النفوذ والسلطان.

وفي السنة الثانية من وزارته اجرى تعديلاً في بعض الدواوين. واسندها إلى عناصر أكثر ولاءً واخلاصاً له ولسياسته دون أن يراعي جانب الكفاية في اختيار الموظفين فجعل أبا أحمد المحسن الاشراف على ديوان زمام المشرق وديوان البر إضافة إلى ديوان المغرب[2]، وعين ابن أخيه الفضل بن جعفر بن موسى بن الفرات على ديوان الخراج والضياع العامة ودساتيج السواد وكور الاهواز وفارس وكرمان وسجستان[3]. وعمل من جديد على توفير الأموال عن طريق المصادرات فقبض على إبراهيم بن أحمد الماردانى وصادره وأمر عامله بالمسير من الموصل إلى مصر للقبض على الحسين بن أحمد أبي زنبور واخيه أبي بكر محمد بن علي ومصادرتهما وارسال مال مصادرتهما إلى بغداد[4].

وعلى الرغم من هذه السياسة التي اتبعها في توفير الأموال عن طريق المصادرات إلى ان وزارته تعرضت لهزتين ، الأولى عندما ضج عليه الهاشميين مطالبين بأرزاقهم وتطاولوا عليه، وافرطوا له في القول فسار مشايخهم إليه يعتذرون إليه[5] ، كما ان المقتدر انكر تطاول هؤلاء على وزيره، وأمر ان يضم إلى ابن الفرات جماعة من الغلمان الحجرية يكون معه كحرساً له إلى أي مكان يذهب إليه[6].

---

(١) مسكويه : المصدر السابق ، جـ١ ، ص ٤٣ .
(٢) مجهول : المصدر السابق ، جـ ٤ ، قسم ١ ، ص ٢٧١ .
(٣) المصدر نفسه ، جـ ٤ ، قسم ١ ، ص ٢٧١ .
(٤) عريب : المصدر السابق ، ص ٥٩ .
(٥) المصدر نفسه ، ص ٥٩ .
(٦) المصدر نفسه ، ص ٥٩ .

اما المرة الثانية فكانت سنة (٣٠٦هـ/٩١٨م) عندما أخر أرزاق الفرسان محتجاً ان أكثر الأموال انفقت لحرب يوسف بن أبي الساج فشغب الجند وخرجوا إلى المصلى، وحين شعر الوزير بحراجة الموقف، التمس من الخليفة مساعدته بدفع مائتي ألف دينار من بيت مال الخاصة ايضف عليها مثلها لاسكات شغب الجند فعظم ذلك على الخليفة ، وراسله بما كان قد تعهد به بان يقوم بكافة النفقات من جهته[1]. وحين عجز ابن الفرات عن ذلك أمر الخليفة بالقبض عليه وكانت وزارته هذه المرة سنة واحدة وخمسة أشهر وتسعة عشر يوماً[2] ولكن هذا السبب يضاف إلى أسباب أخر متمثلة في صرفه لعدد كبير من أصحاب الدواوين والعمال، وأصحاب البرد والخرائط وأكثر القضاة، وبعض المعارضين لسياسته عن مناصبهم، وتعيين بدلاً منهم أقاربه وأصحابه دون ان يراعي في ذلك جانب الكفاءة،[3] وأخيراً أخذ أملاكه وضياعه التي صدرت منه في وزارته الاولى من بين أيدي القواد والخواص الذين أغضبهم ذلك، وأصبحوا من السعاة عليه والأطاحة به[4].

(١) الهمذاني : المصدر السابق ، ص ٢١٣ ، عريب : المصدر السابق ، ص ٦٤.
(٢) ابن الأثير : المصدر السابق ، ج ٨ ، ص ١١ ، مسكويه : المصدر السابق ، ج ١ ؛ ص ٥٦.
(٣) الصابي : المصدر السابق ، ص ١١١.
(٤) المصدر نفسه ، ص ١١٢.

حامد بن العباس (٣٠٦هـ/٣١١هـ) :

استوزر حامد بن العباس بناءاً على مشورة اسداها أبو القاسم علي بن محمد الحواري احد كبار رجال الدولة واصفاً الوزير الجديد باليسر العظيم ونبل النفس وقدرته على تحصيل أموال كثيرة لهيبته عند العمال[1]، وذكر كبر نفسه وكثرة غلمانه إذ كان له اربعمائة غلام يحملون السلاح[2].

وكان حامد قد راسل عددا من أفراد الحاشية على رأسهم السيدة ونصر الحاجب مطمعاً اياهم بمال عظيم يؤديه عند اتمام أمره وتوليه لمنصب الوزارة، وتم له ما أراد[3].

جاء حامد بن العباس بابهة عظيمة من واسط، واجلس في منصب الوزارة[4]، ولكن ما ان بدأ الوزير الجديد بالكلام حتى ظهر للخليفة ورجال البلاط عدم كفاءته، وجهلة بأمور الوزارة وربما يعود ذاك لأن الوزير عاش بعيداً عن الحاضرة فلم يتطبع بطابع حاضرة البلاد. عندها استدعى الخليفة أبو القاسم الحواري وعاتبه على مشورته[5] وفي عرضه كلامه اشار باطلاق علي بن عيسى من سجنه وتعيينه مساعداً لحامد يتولى أمور الدواوين[6]، وعلى الرغم من ان الخليفة عارض هذا الأمر في البداية الا أنه وافق على ذلك حين لم يجد حلا مشترطاً التماس حامد منه ذلك، وفعلاً التمس حامد من الخليفة اطلاق علي بن عيسى من سجنه[7]، وما ان تولى علي بن عيسى الدواوين حتى استقامت الأمور، ولم يعد لحامد سوى اللبس والخلعه، وكان

---

(١) مجهول : المصدر السابق ، جـ ٤ ، قسم ١، ص ٢٠٧ ، مسكويه : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ٥٨.

(٢) مجهول : المصدر السابق ، جـ ٤ ، قسم ١، ص ٢٧٧.

(٣) مسكويه : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ٢٧٧.

(٤) ابن الأثير : المصدر السابق ، جـ ٨ ، ص ١١١.

(٥) الصابي : رسوم دار الخلافة ، ص ٧٧ ، مسكويه : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ٥٨، ابن الجوزي : المصدر السابق ، جـ ١٣ ، ص ١٨٠.

(٦) مسكويه : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ٥٨.

(٧) مجهول : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ٢٧٨ ، مسكويه : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ٥٨.

المدبر للأمور علي بن عيسى، وقد قال أحد الشعراء مستهزئاً بحامد بقوله [1] :

قـــل لابن عيسى قولـــه يرضى بها ابن مجاهـد

انت الوزير وانما سخـــروا بلحيـــه حـامـــد

جعلـــوه عنــدك ستره لصـــلاح أمـــر فاسد

مهمـــا شككت فقـل لـه كم واحـــدا في واحـد

ولم يعد لحامد من الوزارة سوى مظاهرها الشكلية فاكتفي بلبس السواد والجلوس في دست هذا المنصب ، بينما الوزير الفعلي هو علي بن عيسى وبذلك قال احد الشعراء[2] :

هـذا سـواد بـلا وزير وذا وزير بلا سواد

وكان حامد بن العباس إضافة إلى جهله بأمور الوزارة سيء السيرة لا يتورع في اطلاق العبارات البذيئة حتى في حضرة الخليفة فقد التفت ذات مرة إلى مساعده علي بن عيسى وقال «ان نلت هذا مرتين وهو ينظر إلى غلام أمرد»[3].

ومما يروي أيضاً عنه في هذا الصدد انه استحضر الوليد بن أحمد بن أخت الراسبي ايطالبه بمصادرة فلما أشتد النقاش قال للوزير علي بن عيسى : «يلذني الساعة ان انيل أم هذا»[4].

وفي موقف آخر دخلت عليه أم موسى القهرمانة لتقرر معه أموالا يريدها الخليفة فقال لها :

اضرطي والتقطي واحسبي لا تغلطي[5]

(١) ابن كثير : المصدر السابق ، جـ ١١ ، ص ١٢٩ ، ابن الطقطقا : المصدر السابق ، ص ٢٦٩.
(٢) مسكويه : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ٥٩ ، ابن كثير : المصدر السابق ، جـ ١١، ص ١٣٠.
(٣) التنوخي : المصدر السابق ، جـ٨ ، ص ٤٩.
(٤) المصدر نفسه ، جـ ٨ ، ص ٥٠.
(٥) الهمذاني : المصدر السابق ، ص ٢١٤.

حين وجد حامد بن العباس نفسه لا يأمر ولا ينهي فكر في خطة تعيد له نفوذه ومكانته فطلب من الخليفة ضمان ضرائب السواد* والاهواز * واصفهان بزيادة اربعمائة ألف دينار سنوياً على الضمان الاعتيادي[1]، ولكن علي بن عيسى رفض ذلك[2] وحذر الخليفة مما ستؤول إليه الأمور بعد هذا الضمان، وانه يتعارض مع سياسته التي تقضي بفرض ضرائب معتدلة لتشجيع العمارة [3].

ولكن المقتدر بالله ولرغبته في جمع المال لم يستمع إلى كلام علي بن عيسى واجاب طلب حامد[4].

امام ذلك طالب علي بن عيسى منه دفع دراهم الضمان دون تأخير[5]، وأضطر حامد الذهاب إلى الاهواز للاشراف على اعماله بنفسه[6]، وترك صهره ينوب عنه في دار الخلافة، ثم ارسل من هناك مائتي ألف دينار، ومثلها للخليفة مدعياً بذلك أنه لا يريد في الدرجة الأولى مصلحة الدولة[7]، وانه ما ضمن تلك المقاطعات الا ليظهر كفايته وقدرته ويبين عجز علي بن عيسى فسر الخليفة بذلك، وأمر بالشد على يد حامد وان يقتصر علي بن عيسى على النظر في حوائج القواد والحاشية[8].

---

* السواد : رستاق من رساتيق العراق وصناعها التي افتتحها المسلمون في عهد عمر بن الخطاب وسميت بالسواد لخضرتها بالنخل والزرع، وحد السواد الموصل طولا إلى عبدان، وبن غريب القارسية إلى حلوان عرضاً ، ياقوت ، المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ٢٧٢.

* الاهواز : سبع كور بين البصرة وفارس ، البغدادي : المصدر السابق ، جـ١ ، ص ١٣٥ .

(١) الخضري : المرجع السابق ، ص ٣٤٥ ، مسكويه ، المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ٥٩.

(٢) مسكوية ، المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ٧٠.

(٣) المصدر نفسه ، جـ ١ ، ص ٧٠.

(٤) المصدر نفسه ، جـ ١ ، ص ٧٠.

(٥) المصدر نفسه ، جـ ١ ، ص ٧١.

(٦) المصدر نفسه ، جـ ١ ، ص ٧٢.

(٧) الهمذاني : المصدر السابق ، ص ٢١٥ ، المجهول : المصدر السابق ، قسم ٤ ، جـ ١ ، ص ٢٨٣.

(٨) مسكويه ، المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ٧٢.

كانت توقعات علي بن عيسى في مكانها فلم تكد تمضي سوى مدة قصيرة إذ اراد حامد ان يعوض نفسه الاضافة التي دفعها مما ترتب على ذلك في رفع أسعار ، الحبوب ، وقاموا بنهب دكاكين أصحاب الدقيق واحتموا في باب السلطان مطالبين بازالة ذلك، وامام هذا الوضع المضطرب كتب الخليفة إلى حامد بن العباس في الاهواز يستعجله بالقدوم إلى الحاضرة لحل الوضع المضطرب الا ان حامد لم يتمكن من فعل شيئ ازاء هذا الموقف[1].

استمرت اعمال الشغب وتصاعدت فتحركت العامة في المساجد الجامعة ببغداد، وكسروا المنابر وقطعوا الصلاة بعد الركعة الأولى، وحرقوا الجسر واطلقوا المسجونين، حين اجتمع إليه نصر الحاجب فلم يخلص من اذاهم فقد وثبوا عليه ورجموه بالآجر ثم صاروا إلى دار حامد بن العباس الذي وجه إليهم غلمانه فدخلوا إلى المسجد الجامع بالجانب الغربي من بغداد على دوابهم ورموا بالحجارة والنشاب وقتلوا عددا كبيرا منهم، ربما ترتبت عليه ان أصبح الناس في حالة من القلق والخوف على أنفسهم وأموالهم[2].

بعد ثلاثة أيام من اعمال الشغب التي تعرضت لها بغداد عانت خلالها أعمال السلب والنهب والقتل أضطر الخليفة لتلافي الأزمة التي هددت مركزه أن أمر بفتح مخازن الحبوب العائدة للسيدة ولحامد والأمراء ، وأولاد الخليفة ، وكبار رجال الدولة ، وبيعت الحبوب باسعار مناسبة، والزم التجار كذلك البيع باسعار منخفضة[3]، كما قام بفسخ ضمان حامد حتى لا تتكرر مثل هذه المشكلة فعادت الأمور من جديد إلى نصابها[4].

ويتضح من هذا ان حامد بن العباس لم يكن يهتم بأمور الدولة قدر اهتمامه بحصوله على الأموال ، ولم يقم بأي شيء يساعد على انعاش الوضع الاقتصادي

(١) مسكويه : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ٧٣.

(٢) مجهول : المصدر السابق ، جـ ٤ ، قسم ١ ، ص ٢٩١ ، ابن كثير ، المصدر السابق ، جـ ١١ ، ص١٣١ ، ابن تغري بردي، المصدر السابق، جـ ٣، ص٢٢٢ ، السيوطي: المصدر السابق، ص ٣٥٣.

(٣) ابن الأثير : المصدر السابق ، جـ ٨ ، ص ١٨.

(٤) مسكويه : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ٧٥.

المضارب الذي آلت إليه الدولة بل العكس عمل زيادة الأوضاع سوءاً كما ان هذا الوزير لم يكن بالمناسب لتولي هذا المنصب.

وعلى الرغم من ذلك فقد بقي حامد بن العباس في منصبه حتى سنة (٣١١هـ/٩٢٣م) وكان التدابير التي عملها علي بن عيسى من انقاصه أرزاق العمال إلى عشرة أشهر المستبقية وأصحاب البرد والأخبار والقضاة إلى ثمانية أشهر في عداد الناس هذه، اضافة إلى دسائس ابن الفرات[1] الذي كان له الأثر الأكبر في القبض عليه وقتله في الثالث عشر من شهر رمضان سنة (٣١١هـ/٩٢٣م) [2].

وعلى الرغم من الصورة المشينة التي ظهر بها هذا الوزير فإن ذلك لا يمنع من وجود جوانب حسنة في سيرته فقد كان وزيراً معطاً، وما يروى عنه ان أحد خدم المقتدر شكا إليه فناء شعيره فكتب له بمائة كر* من الشعية [3].

واعتاد هذا الوزير أن ينفق كل يوم مائتي دينار ولا يسمح بان يخرج من الدار احد من الجلسة والحاشية والعامة وغيرهم إذا حضر الطعام الا ان ياكل حتى غلمان الناس. وربما نصب في داره في اليوم الواحد أربعون مائدة ولا تخلو من الخبز واللحم[4]. وقد اهدى إلى المقتدر بستان انفق على بنائه مائة ألف دينار يعرف بالناعورة وفرشه باللبود الخراسانية[5].

وكان له نعمة ظاهرة فكان له ألف وسبعمائة حاجب وأربعمائة مملوك يحملون السلاح لكل واحد منهم مماليك، وكان الملاحون في حراقته من الخصيان البيض وهم أغلى الخصيان ثمناً[6].

(١) مسكوية : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ٨٥.

(٢) اليوزبكي : المرجع السابق ، ص ١٦٥.

* كر : من المكاييل بالعراق ، الكوفة والبصرة ، واشتهر فيه المعدل وكانت سعته ستين ..... وكان يساوي بالقنطار الدمشقي سبعة عشر قنطاراً وبالكاره ٣٤ كارة والكاره تساوي خمسين رطلاً ، عماره : المرجع السابق ، ص ٧٤٨.

(٣) ابن الطقطقا : المصدر السابق ، ص ٢٦٨.

(٤) الهمذاني : المصدر السابق ، ص ٢٣٥.

(٥) ابن الجوزي : المصدر السابق ، جـ١٣ ، ص ٢٠٠.

(٦) آدم : المرجع السابق ، ص ١٦٨.

وزارة ابن الفرات الثالثة (٣١١هـ/٣١٢هـ) :

دعي ابن الفرات للوزارة للمرة الثالثة بعد اخراجه من السجن من عند زيدان القهرمانة[١] في أواخر ربيع الآخر من سنة (٣١١هـ/٩٢٣م)[٢] وفي هذه المرة أراد ابن الفرات تصفية العناصر المناوئة مدعياً بان اعتداله مع اعدائه أدي بهم إلى محاولة تدميره[٣]، واشرك الخليفة ولد ابن الفرات المحسن في إدارة شؤون الدولة[٤].

بدأ الوزير بالقبض على الوزير السابق ومساعده علي بن عيسى الذي كان يتولي الدواوين واسبابه، واوكل بهم جميعاً ولده المحسن[٥] الذي استخدم أسلوب القسوة والعنف في تعذيب حامد بن العباس فكان يصفع ويضرب[٦]. ويخرجه المحسن إذا شرب من يرفعه ويصفعه، واجري على حامد افاعيل قبيحة ليست من افاعيل الناس ولا يرضاها ذو دين وعقل[٧] ثم نفاه بعد ذلك إلى واسط[٨] بعد ان صادر منه أموالاً عظيمة وقتل هناك[٩].

ولم يسلم علي بن عيسى أيضاً من إيذاء المحسن وبطشه فقد افرط في تعذيبه وكان يلبسه جبة صوف ويصفعه بيده على وجهه[١٠] وبعد ان صادره نفاه هو الآخر إلى مكة، واوكل به من يقتله الا انه نجى من ذلك ثم نفي من جديد إلى اليمن حتى لا يشكل خطراً عليه[١١].

(١) الصابي : المصدر السابق ، ص ٢٩.
(٢) ابن الاثير : المصدر السابق ، جـ ٨ ، ص ١٣٦ ، ابن تغري بردي : جـ ٣ ، ص ٢٠٧.
(٣) حمدان غيم : المرجع السابق ، جـ ٤ ، ص ١٣.
(٤) السعودي ، المصدر السابق ، جـ ٤ ، ص ٢١٥.
(٥) مسكويه : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ١٠٢.
(٦) المصدر نفسه ، جـ ١ ، ص ١٠٣.
(٧) عريب : المصدر السابق ، ص ٩٨.
(٨) مجهول : المصدر السابق ، جـ ٤ ، قسم ١ ، ص ٣٠٦.
(٩) ابن الاثير : المصدر السابق ، جـ ٨ ، ص ١٤٢، مسكويه : المصدر السابق ، جـ ١ ، ١١٠.
(١٠) عريب : المصدر السابق ، ص ١٨-٩٩ ، مجهول : المصدر السابق ، جـ٤ ، قسم١ ، ص ٣٠٨.
(١١) ابن الاثير ، المصدر السابق ، جـ ٨ ، ص ١٤٢.

كان للسياسة التي استخدمها ابن الفرات وولده أثرها في اثارة سخط العامة ضدهما وخاصة القسوة المتناهية التي استخدمها ولده المحسن، اما الخليفة فلم ينتقد السياسة التي استخدمها المحسن بل على العكس كان يشد من ازره ، وزاد في مخصصاته الشهرية الفي دينار[1].

حقق ابن الفرات هذه الانتصارات حينما كان مؤنس بعيداً عن الحاضرة العباسية الذي خرج لغزو الصائفه في بلاد الروم سنة (٣١١هـ/٩٢٣م) فلما عاد انكر ما جرى للوزير وكتابه وعماله من المكروه على يد ابن الفرات وابنه المحسن[2]، وما يقومان به من مصادرات الناس فسعى ابن الفرات لإبعاد مؤنس والايقاع به، فاشار على الخليفة بإبعاده إلى الرقه بحجة ان ذلك يسهل جمع الضريبة من الولايات الغربية ويكون بالامكان دفع رواتب الجيش منها وبذلك تتخلص الخزينة من نفقات ثقيلة، فاقتنع الخليفة بوجهة نظر ابن الفرات وآمر مؤنسا بالمسير إلى الرقه وكان ذلك بمضي أسبوع على عودته من غزو الصائفة ، فطلب مؤنس ان يقيم عدة أيام قبل خروجه إلى الرقة، وعلم مؤنس ان ذلك تم بتدبير ابن الفرات[3] وبالتالي يكون ابن الفرات قد تخلص من أكبر منافس له في العاصمة فضعف مركز الحسين امام الخليفة ووزيره ابن الفرات.

بعد ابعاد مؤنس التفت الوزير ابن الفرات للقبض على نصر الحاجب[4]، وشفيع المقتدري [5]، فوصف للمقتدر بالله ما في حوزة نصر القشوري من الأموال والضياع وكثرة ما يصل إليه من الأعمال التي يتولاها، وقد استطاع الوزير من الحصول على موافقة الخليفة في تسليم نصر له، فلجأ نصر إلى السيدة أم المقتدر

---

(١) مسكويه : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ١٠٤.

(٢) مسكويه : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ١١٥ ، ابن الاثير : المصدر السابق ، جـ ٨ ، ص ١٤٣.

(٣) الهمذاني : المصدر السابق ، ص ٢٣٥ ، مسكويه : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ١١٧.

(٤) ابن الاثير : المصدر السابق ، جـ ٨ ، ص ١٤٣

(٥) مسكويه : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ١١٧.

بالله واستنجد بها، وقد تمكنت من ان تثني ابنها من الانسياق وراء راغبات ابن الفرات حين قالت الخليفة «قد ابعد ابن الفرات مونسا عنك وهو سيفك وثقتك ويريد الآن ان ينكب حاجبك ليتمكن منك فيجازيك على ما فعلته به من ازالة نعمته وهتك حرمه فليت شعري بمن يستعين عليك ان اراد بك مكروهاً والتدبير عليك»[1].

وفي ظل هذه التطورات بينما كان الوزير منهمكاً في معركته حدث ان هاجم أبو طاهر القرمطي قافلة الحجاج وساق امامه الأموال والحريم وهلك الناس جوعاً وعطشاً، فضج الناس في بغداد وامتنعوا عن الصلاة في المساجد ورجموا ابن الفرات، ودعوه بالقرمطي الكبير[2]، وخرجت النساء حفاة منثورات الشعر مسودات الوجوه يلطمن ويصرخن في الشوارع[3]، وانضمت إليهن نساء الجماعة الذين نكبهم ابن الفرات فكانت الصورة فظيعة لم يُرَ مثلها[4].

استغل نصر الحاجب الفرصة والوضع المضطرب وخاطب ابن الفرات بحضور الخليفة بلهجة قاسية متهما إياه بزعزعة أركان الدولة وبمكاتبة القرامطة قائلا : «تقول أي شيء الرأي بعد ان زعزعت أركان الدولة وعرضتها للزوال في ابعادك مؤنساً الذي يناضل الاعداء ويدفع عن الدولة فمن يمنع الان هذا الرجل»[5] واشار على الخليفة بإعادة القائد مؤنس من الرقه إلى بغداد العدو اللدود لابن الفرات وبالفعل استجاب الخليفة إلى هذا الطلب وكوتب بالعودة إلى العاصمة[6].

عاد مؤنس إلى الحاضرة فخرجت العامة لاستقباله فرحين بقدومه ولم يتأخر احد من كبار رجال الدولة عن استقباله حتى الوزير ابن الفرات الذي حاول أظهار

---

(١) ابن الاثير : المصدر السابق ، جـ ٨ ، ص ١٤٣.
(٢) مجهول : المصدر السابق ، جـ٤ ، قسم ١، ص ٣١٠.
(٣) الهمذاني : المصدر السابق ، ص ٢٤٢ ، مجهول : المصدر السابق ، جـ٤ ،قسم١، ص ٣١٠.
(٤) مسكويه : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ١٢٠-١٢١، الهمذاني : المصدر السابق، ص ٣١٠.
(٥) ابن الجوزي : المصدر السابق ، جـ ١٣ ، ص ١٨٨.
(٦) ابن الاثير : المصدر السابق ، جـ ٨ ، ص ١٤٨ ، مجهول : المصدر السابق ، جـ٤ ، قسم١ ، ص ٣١١.

التودد له والاعتذار عما كان منه الا ان مؤنساً رد عليه بقوله الساعة تخاطبني بالاستاذية، وانت ابعدتني إلى الرقه والمطر على رأسي تذكر لمولانا أمير المؤمنين اني اسعى في فساد مملكته»[1].

لم تجدِ محاولات ابن الفرات في التقرب من مؤنس فتم عزله وتعرض هو وولده المحسن لاقسى أنواع التعذيب والضرب على يد رجال الدولة والعامة التي كانت حاقدة عليه لما كان منه خلال فترة توليه الوزارة حتى اطلق على السنة التي تولى بها ابن الفرات بسنة الدمار[2]، ولما سمعت العامة بخبر القبض غليه صاحوا «قد قبض على القرمطي الكبير وبقي القرمطي الصغير»[3].

لم تتوانى الجماعة التي أوكلت بالقبض على ابن الفرات باستعمال معه منتهى القسوة بالتعذيب والتنكيل حيث دخلت دار حرمه واخرجوه منها جاسرا[4]، ولم يسمحوا له ان يرتدي ملابسه الضرورية، وكان اعتقاله عند نازوك صاحب الشرطة ثم نقل إلى دار الخلافة. الأمر الذي أغضب كبار القواد. واحتجوا واتفقوا على مطالبة الخليفة باخراجه من البلاط[5]، وإذا لم يستجيب الخليفة لطلبهم هددوا بالخروج باسرهم إلى المصلى، واسرفوا في التهديد، وامام هذا الأمر المضطرب لم يجد الخليفة مناصاً من اخراج الوزير من دار الخلافة وتسليمه إلى شفيع اللؤلؤي[6].

وامام ازدياد الحاح القواد اضطر الخليفة الموافقة على قتل ابن الفرات وولده

---

(١) مسكويه : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ١٢٦.
(٢) عريب : المصدر السابق ، ص ١٠٧.
(٣) الصابي : المصدر السابق ، ص ٦١.
(٤) مسكويه : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ١٢٦.
(٥) عريب : المصدر السابق ، ص ١٠٤.
(٦) مسكويه : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ١٢٧.

المحسن[١]، وسوف اعرض لما جرى لهما في وزارة أبي القاسم الخاقاني. وبمقتل ابن الفرات تضاءلت هيبة الوزارة وانحطت السلطة الإدارية .

(١) عريب : المصدر السابق ، ص ١٠٨.

وزارة أبي القاسم عبيد الله بن محمد بن الخاقاني (٣١٢هـ/٣١٣هـ) :

كان قدوم أبي القاسم الخاقاني إلى الوزارة باشارة مؤنس، وتأييد نصر الحاجب، وثمل القهرمانة [١]، رغم رغبة الخليفة ان يتولاها الحسين بن أحمد الماردانى، قائلاً في أمر أبي القاسم «أبوه خرب الدنيا وهو شر من أبيه»[٢] وأضطر للموافقة ارضاءً لرغبة مؤنس ، وتأييداً لنصر الحاجب وحرم القصر[٣].

استدعي أبا القاسم للحاضرة ،قلده الخليفة الوزارة والدواوين، وجعل له راتباً شهرياً قدره خمسة الاف دينار واعطاه ما كان بين يدي ابن الفرات من الضياع[٤]. وحين علم ابن الفرات بتعيينه لمنصب الوزارة قال «نكب السلطان وما نكبت انا»[٥] ولما سأل عمن تقلد الدواوين فذكرت له اسماء الكتاب الذين تقلدوا فقال مستهزأً «ايد الله هذا الوزير بالكفاءة»[٦] ويتضح من خلال ما قاله ابن الفرات بان ابن الخاقاني لم يكن بالوزير الكفؤ وسنلاحظ صدق ما قاله ابن الفرات، ان المقتدر بالله قال لشفيع اللؤلؤي «ان مؤنساً ونصراً وهاون بن غريب قد اجتمعوا على انه لا يمشي للخاقاني أمر الا بتسليم ابن الفرات إليه»[٧].

سلم الخليفة المقتدر الوزير المخلوع ابن الفرات إمام ضغط أبي القاسم كما سلم إليه حاشيته وأقاربه فبدأ بمحاكمتهم ومصادرتهم فأخذ من أولاد ابن الفرات كل واحد مائة الف دينار، وسعيد بن ابراهيم مائتي الف دينار، وأبي غانم المحسن

(١) مسكويه : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ١٢٨ ، مجهول : المصدر السابق ، ، جـ٤ ، قسم ١ ، ص ٣١٤، ابن الاثير : المصدر السابق ، جـ٨ ، ص ١٥١.
(٢) أبو الفداء : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ١٢٨.
(٣) مسكويه : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ١٢٨.
(٤) الصابي : المصدر السابق ، ص ٢٨٥
(٥) مسكويه : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ١٩٨
(٦) المصدر نفسه ، جـ ١ ، ص ١٢٩
(٧) المصدر نفسه ، جـ ١ ، ص ١٢٩
(٨) مجهول : المصدر السابق ، جـ ٤ ، قسم ١ ، ص ١٥١.

مائتي ألف دينار[١]. وبعد ان انتهى من هؤلاء التفت إلى ابن الفرات وولده المحسن الذي كان قد هرب وقبض عليه فيما بعد، فواضع بهما أشد مكروه، إذ قيد ابن الفرات وولدهُ والبس كل واحد منهما جبة صوف، وضرب على رأسيهما بالدبابيس والسوط، ضرباً مبرحاً، واستمر أمرهم على هذا الحال إلى ان أمر الخليفة بقتلهما بعد إلحاح القواد فقتل أولاً المحسن وحمل رأسه إلى أبيه فوضع بين يديه فارتاع لذلك، وعرض على السيف فقال لنازوك راجع أمير المؤمنين في الري فان لي أموالاً عظيمة وودائع كثيرة وجواهر جليلة فقال له نازوك قد صدر الأمر وامر بضرب عنقه وحمل رأسيهما إلى الخليفة الذي أمر برميهما بدجلة[٢]، وبالتالي انتهت حياة هذا الوزير بهذه الصورة الشنيعة، فلم تشفع له مكانته السابقة وما قدمه للخليفة من تخليصه من الموت.

وعلى أية حال فقد فشل الوزير الجديد في تدبير الأمور، فغلت الأسعار في بغداد، وتأخر عن دفع مستحقات الجند فشغب الفرسان مطالبين بارزاقهم وخرجوا إلى المصلى فوعدوا وطمعوا في الذهب، وكادت بغداد ان تشرف على فتنة عظيمة.

امام هذا الوضع اصدر الخليفة أوامره إلى وزيره باطلاق كامل أرزاق الجند، وضمن ياقوت ذلك للجند بما وعد به الخليفة من اطلاق نفقاتهم، فرد الوزير على الخليفة بانه لأيقدر على تغطية هذه النفقات وبين أخذ ورد أضطر الخليفة بعد أظهار الخاقاني عجزه إلى اخراج ثلاثمائة الف دينار من بيت مال الخاصة لتصرف على الجند [٣].

---

(١) مجهول : المصدر السابق ، جـ٤ ، قسم ١ ، ص ١٥١.

(٢) مسكويه : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ١٣٨، عريب ، المصدر السابق ، ص ١٠٥. كان عمر الوزير ابن الفرات حين قتل احدى وسبعين سنة وعمر ولده المحسن ثلاثاً وثلاثين سنة، ابن الأثير : المصدر السابق، جـ ٨ ، ص ١٥٣ ، أبو الفداء ، المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ٤٠٨.

(٣) مسكويه : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ١٤٢.

كان [illegible] أثره في [illegible] ثقة الخليفة به ومحاولته الفاشلة للايقاع بنصر الحاجب على الرغم من أنه كان احد مؤيديه لتولي منصب الوزارة أكبر أثر في عزله والاتيان باحمد بن الخصيبي[1].

وبالتالي لم يظهر هذا الوزير بالمظهر اللائق في منصب الوزارة ولم يحاول ان يحل المشاكل التي تعاني منها الخزينة بل العكس فقد افقر الخزينة.

(١) عريب : المصدر السابق ، ص ١٠٨.

أحمد بن الخصيبي (٣١٣هـ/٣١٤هـ) :

بعد عزل أبي القاسم الخاقاني من منصب الوزارة، استوزر أحمد بن الخصيبي، وذلك في يوم الخميس لاحدى عشر ليلة خلت من سنة (٣١٣هـ/٩٢٥م)[١] لارتفاع مكانته عند الخليفة لما كان له منه من دور حين مناظرته زوجة المحسن بنت خنزابة واستخراجه منها سبعمائة الف دينار[٢]، وتأييد نصر الحاجب له وثمل القهرمانة، وبطلب من السيدة أمه[٣].

لم يكن هذا الوزير بالرجل المناسب حيث اهمل أمور الدولة، وانشغل بشرب النبيذ بالليل والنوم في النهار، وإذا انتبه يكون مخموراً لا فضل فيه للعمل، فرد فض الكتب الواردة من عمال الخراج والمعاون وقراءتها والتوقيع عليها واخراجها إلى كتاب الدواوين، وقراءة الكتب والتعليق عليها إلى مالك بن الوليد الذي أخذ يعمل جوامع مختصره للمهم منها ويعرضها عليه في ساعات صحوه، وربما أوكل الكتب إلى أبي الفرج اسرائيل الذي كان يوقع عليها حسب ما يراه[٤].

فشل الوزير الخصيبي في إدارته فشلاً ذريعاً، وكان كثير اعتماده في تسيير أمور الدولة وتوفير الأموال اللازمة في ظل الأزمة المالية على أموال المصادرات[٥] حتى قيل عنه «حمار لا يحسن شيئاً غير المصادرات»[٦] فقد بلغت جملة المصادرات في عهده الف الف دينار، وكان أول المصادرين في وزارته أبو القاسم الخاقاني وحاشيته على مائتين وخمسين الف دينار[٧]، وصادر من جعفر بن القاسم مائة

---

(١) ابن بطريق : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ٨٣.

(٢) مسكويه : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ١٤١ ، ابن تغري بردي : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ٢١٣.

(٣) عريب : المصدر السابق ، ص ١٠٩ ، ابن الأثير : المصدر السابق ، جـ ٨ ، ص ١٥٨ ، الهمذاني : المصدر السابق ، جـ١، ص ٢٤٩ ، ابن كثير : المصدر السابق ، جـ ١١ ، ص ١٥٣.

(٤) الهمذاني : المصدر السابق ، ص ٢٤٦ ، مسكويه : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ١٤٣ ، ابن الأثير : المصدر السابق ، جـ ٨ ، ص ١٦٤.

(٥) مسكويه : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ١٤٤.

(٦) مجهول : المصدر السابق ، جـ ٤ ، قسم ١ ، ص ٣١٦.

(٧) مسكويه : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ١٤٥.

وخمسين الف دينار ، وأقر مصادرات علي المالكي وهشام، وابن الحسين بن هندي، وورثة ابن أحمد الكوفي والحسن بن أبي الحسن بن الفرات ويحيى بن عروبة، وأبي الحسن بن مايبذاذ، واسحق بن اسماعيل النوبختي وغيرهم، كل ذلك ليوفر المال الذي يضمن بقاءه مدة اطول في الوزارة[1]. ومن الأساليب الأخرى التي استخدمها في توفير الأموال بانه اشتد على الناس. في الضرائب «لم يدع عند احد مالا احس به الا أخذه باتعس ما يكون الأخذ[2] .

كل هذا استخدمه في سبيل توفير الأموال ليرضي الخليفة، ولينفقها على بذخه واسرافه وقد اورد مسكوية وثيقة تبين نفقات الخصيبي خلال ١٤ شهر قضاها في الوزارة وهي على النحو الآتي[3] :

انفق في كل شهر من النفقات الزينة الدائمة	٢٥٠٠ دينار
ما مجموعه خلال ١٤ شهر	٣٥،٠٠٠ دينار
النفقات الحادثة والصلات	٢٠٠٠٠ دينار
ثمن عقارات إضافها إلي داره مع ما انفقه على البناء	٤٠،٠٠٠ دينار
ثمن الهدايا في المهرجانات إلى الخليفة والأميرين أبي العباس	
وهارون ابنيه والسيدة والخالة وزيدان القهرمانة ومفلح	٢٥٠٠٠ دينار
ثمن بغال دواب وجمال وخدم وغلمان	١٠،٠٠٠ دينار
إلى من برسم دار الوزارة من الحجاب والبوابين	
وأصحاب الرسائل والفرسان والرجالة	٢٠،٠٠٠ دينار
يكون مجموع النفقات خلال اربعة عشر شهراً	١٦٠،٠٠٠ دينار

ولم ينكر الخصيبي عند مناظرة علي بن عيسى هذه النفقات بل قال الخصيبي

(١) مسكويه : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ١٤٤.
(٢) عريب : المصدر السابق ، ص ١١١.
(٣) مسكويه : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ١٥٩.

وليس كل ما انفقته كتبته فقد كنت اصوغ احرمي وأولادي وانفق نفقات استرها عن كتابي[١].

لم يظهر في وزارة الخصيبي أي تحسن في أمور المالية فقد زاد الخزينة فقراً ، مما أضطر الخليفة إلى عزله عن منصبه بعد وزارة استمرت سنة وشهرين، وخاصة بعد ازدياد شغب الجند ضده مطالبين بعزله والتضييق عليه[٢].

(١) مسكويه : المصدر السابق ، ج ١ ، ص ١٥٩.

(٢) المصدر نفسه ، ج ١ ، ص ١٤٩ ، عريب ، المصدر السابق ، ص ١١٢.

علي بن عيسى وزيراً للمرة الثانية (٣١٤هـ/٣١٦هـ) :

كان علي بن عيسى يتقلد الاشراف على مصر والشام منذ وزارة أبي عبيدالله الخاقاني وحين اضطرب أمر الخصيبي واضاق إضاقة مالية شديدة اشار مؤنس على الخليفة باسناد الوزارة إلى علي بن عيسى(١).

استجاب الخليفة لطلب مؤنس ، وعين عبد الله بن محمد الكلوذاني بالانابة عنه على الاعمال لحين قدومه من دمشق إلى بغداد(٢)، ووصلها في خمسة صفر من عام (٣١٥هـ/٩٢٧م) وسط فرحة العامة بقدومه، فدخل إلى دار الخلافة برفقة مؤنس فخاطبه الخليفة أجمل خطاب وارسل إليه فراشاً فاخراً واعطاه عشرين الف دينار(٣).

كان الهدف من اعادة علي بن عيسى بالدرجة الأولى هو اصلاح مالية الدولة المتردية ولكن الوزير الجديد لاحظ ان الوضع لم يعد كما كان عليه سابقاً، وبالرغم من هذا فقد بدأ بتنظيم الدواوين فعين موظفين من أصحاب الكفاءة في الإدارة من أمثال الكلوذاني الذي جعله على ديوان السواد* قائلا «هذا أجل الدواوين ومتى تشاغلت بخلافتي اختل، وليس يقوم به احد كقيامك»(٤) واعتمد على إبراهيم بن ايوب في اثبات المال في حضرته وفي مراقبة صاحب بيت المال على ما يطلقه، وعين الفضل بن جعفر بن خنزابة على ديوان المشرق ومحمد بن جني على ديوان المغرب(٥).

---

(١) عريب : المصدر السابق ، ص ١٦٢.

(٢) ابن الاثير : المصدر السابق ، جـ ٨ ، ص ١٦٤، مسكويه : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ١٤٩.

(٣) ابن كثير : المصدر السابق ، جـ ١١ ، ص ١٥٤ ، ابن الجوزي : المصدر السابق ، جـ ١٣ ، ص ٢٥٦.

* ديوان السواد: ديوان اختص بالاشراف على خراج سواد العراق ، وأول من تسلم رئاسته علي بن الفرات في عهد الخليفة المعتضد ، حسام الدين السامرائي ، المؤسسات الإدارية في الدولة العباسية ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ط٢ ، ١٤٠٣هـ ، ص ٢٠١ .

(٤) مسكويه : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ١٥٢.

(٥) عريب : المصدر السابق ، ص ١١٥.

وابن مقلة ديوان الخاصة والمستحدثة، وسليمان بن الحسن بن مخلد ديوان بيت المال والحسين بن أحمد الماردانى ديوان الضياع الفراتية، ومحمد بن رواح في ديوان زمام الخراج. إضافة إلى الضياع العامة بالسواد والاهواز وفارس وكرمان وما يجري فيه، وقلد أبو القاسم النقاط ديوان زمام النفقات والخزائن وأبا جعفر القمي ديوان الدار*، وأبا أحمد بن عبد الوهاب بن الحسن ديوان الصدقات * وجعل على ديوان زمام الجيش أبا الفتح محمد بن أحمد قلنسوة وأخيه محمد بن عيسى على ديوان الحرم، وأخيراً يوسف ديوان الفص* والخاتم *.

* ديوان الدار : ظهر هذا الديوان في عهد الخليفة المعتضد بالله عندما قام رئيس ديوان الخراج أبو العباس احمد بن الفرات بتنظيم جديد لديوان الخراج ، حيث نتج عن ذلك التجديد ديوان جديد اطلق عليه «ديوان الدار » لأن أكبر مهمات الوزير كانت هي العمل على ضمان سير ديوان الخراج على أحسن ما يرام لكونه المورد الرئيسي للأموال التي كانت تحتاجها الدولة ، السامرائي : المرجع السابق ، ص ٢٠٣ . وقد عمل الوزير ابن الفرات عندما كان يتولى ديوان الخراج على إعادة تنظيم ديوان الخراج فأنشأ ديواناً جديداً سماه « ديوان الدار » ، الصابي : المصدر السابق ، ص١٤٨ . أو ديوان الدار الكبير ، عبد العزيز الدوري : النظم الاسلامية ، الخلافة العباسية ، الوزارة ، النظم المالية ، التنظيم الإداري ، بيت الحكمة ، بغداد ، ١٩٨٦ ، ص٢٠٣ . وكانت مهام هذا الديوان الاشراف على الاعمال الخاصة بهذا الديوان ، معاونة الوزير في جمع المعلومات حول الأمور التي تخص القضايا الخراجية التي يراد عرضها على الخليفة ، إضافة إلى إحالة أوامر الخليفة أو الوزير بشأن تلك القضايا إلى الدواوين ذات العلاقة سواء كان ذلك ديوان الضياع ، أو بيت المال ، أو النفقات ، وغيرها من الدواوين . السامرائي : المرجع السابق .

* ديوان الصدقات : وهو ديوان مهمته النظر في موارد الصدقات والزكاة ، وتحديد مستحقيها وكيفية توزيعها حسب ما ورد في القرآن ، اليوزبكي : المرجع السابق ، ص ١١٩.

* ديوان الفص : ديوان مهمته استلام الرسائل والتقارير الواردة ، حيث كان المسؤولون فيه يقومون بفضها وتصنيفها وعمل خلاصات لكل منها ، ورفعها للخليفة بعد تأشير ذلك في سجلات خاصة ، وقد كان هذا الديوان في البداية تحت إمرة الخليفة ثم انتقل إلى الوزير فصار هو المتولي بفض الكتب واخراجها إلى الدواوين ، وانتقل عمل هذا الديوان إلى حضرة الوزير وصار المتولي له كاتباً برسمه في دار الوزير وخلال خلافة المقتدر مع ديوان الخاتم واسند إلى رجل واحد ، عبد الكريم عبده حتاملة : البنية الإدارية للدولة العباسية في القرن الثالث الهجري ، الطابعون ، جمعية عمال المطابع التعاونية ، عمان ، ط١ ، ١٩٨٥م ، ص٨٩-٩٠ .

* ديوان الخاتم : ظهر هذا الديوان في عهد الخليفة معاوية بن أبي سفيان على أثر تزوير حدث في إحدى رسائله إلى زياد بن أبيه أمره فيها باعطاء حاملها مائة ألف درهم ، فبدل حاملها المقدار إلى مئتي ألف درهم ، ونتيجة لذلك صدرت أوامر معاوية بأن تحفظ نسخة من أوامره في مكان أمين وأمر بأن تحزم النسخة الأصلية بالخيط وتختم بالشمع الأحمر . الجهشياري ، المصدر السابق ، ص٢٢.

بعد تنظيم علي بن عيسى للدواوين أمر بشغل الدواوين ليلاً نهاراً، وطلب ان ترفع له تقارير أسبوعية بدلا من ان تكون شهرية والحسابات تعمل يومياً، وكان يقوم بنفسه بقراءة التقارير[1].

لمس علي بن عيسى ان نفقات الدولة تزيد عن وارداتها زيادة أدت إلى ارهاق بيت المال فعمل على الاقتصاد في النفقات كما فعل في وزارته الأولى فجعل رواتب العمال عشرة أشهر في السنة وأصحاب البرد والمتقفين ثمانية أشهر، وأمر باسقاط كافة الجند الذين لا يحملون السلاح من رسم الديوان، كما اسقط أرزاق أولاد الجند المرتزقة الذين في المهود لان آباءهم كانوا قد أثبتوا اسماءهم في الديوان.. وانقص كذلك في أرزاق الخدم والحشم وجميع أرزاق المغنيين والندماء وأصحاب الشفاعات، وحط من أرزاق الغلمان وأصحاب الدواوين[2]، وبلغ من اهتمامه باصلاح

(١) مسكويه : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ١٥٢ .
(٢) المصدر نفسه ، جـ ١ ، ص ١٥٢ ، ابن الأثير : المصدر السابق ، جـ ٨ ، ص ١٦٥ .

الأوضاع المالية ان جعل واردات الوزارة البالغة مائة وسبعين الف وراتبه الشهري لصالح بيت المال(1). وبالتالي يكون علي بن عيسى قد طبق سياسة الاقتصاد في الانفاق على نفسه قبل ان يطبقها على غيره ليكون بذلك قدوة، وطلب من الخليفة ان يهتم بدراسة الخزينة بعد ان بين له ان السرقة قامت بدورها في تفريغها(2).

أدت هذه الاجراءات التي اتخذها علي بن عيسى إلى استقرار الاحوال بعض الشيء وزادت الواردات التي لقيت تقديراً من الخليفة بجهوده المتميزة في اصلاح الوضع، ولكن هذه الاجراءات لم تكن ترضي الخدم والحشم لأنها اضرت بمصالحهم الخاصة. فوثبوا بالوزير بالشتم وثوباً قبيحاً ورجموا طياره(3).

ولكن بعد شهور من وزارته عادت الأوضاع المالية إلى سابق عهدها بسبب الأموال التي انفقت لصد هجمات القرامطة، ولكثرة النفقات الكثيرة التي كان الخليفة يطلبها، والأمر الذي أدي إلى شغب الجند بسبب تأخر أرزاقهم وخرجوا إلى المصلى فنهبوا القصر المعروف بالثريا، وذبحوا الوحوش الذين في الحظائر، واستمروا في شغبهم مدة أسبوع إلى ان ضمن لهم مؤنس أرزاقهم(4).

تكرر شغب الجند أكثر من مرة ففي سنة (316هـ/928) شغب الجند بالانبار بعد انصراف القرامطة عنها وطالبوا بالزيادة فاضطر الوزير إلى الانصياع لطالبهم وزيد كل واحد منهم دينارا، وبلغ مقدار الزيادة مائتين واربعين الف دينار(5).

---

(1) الهمذاني : المصدر السابق ، ص 251.
(2) عريب : المصدر السابق ، ص 113.
(3) مسكويه : المصدر السابق ، ج 1 ، ص 157.
(4) ابن الأثير : المصدر السابق ، ج 1 ، ص 180 ، مجهول : المصدر السابق ، ج 4 ، قسم 1، ص 322، فاروق عمر : المرجع السابق ، ص 199.
(5) مسكويه : المصدر السابق ، ج 1 ، ص 181، ابن الأثير : المصدر السابق، ج 8 ، ص 158.

اثقلت هذه الزيادة خزينة الدولة، ونتيجة لذلك ولانحراف نصر الحاجب عنه وذلك لميل مؤنس إليه أخذ علي بن عيسى يطلب اعفائه من منصبه فرفض الخليفة في البداية قائلاً له «أنت عندي بمنزلة المعتضد بالله ولي عليك حقوق»[1] الا ان علي بن عيسى اصر على موقفه باعفائه من منصبه وامام ذلك شاور الخليفة مؤنساً واعلمه انه قد سمى له ثلاث الفضل بن جعفر بن حنزابة ، فلم يشر به لكونه من بني الفرات[2]، وأبو علي بن مقله فلم يشر به هو الآخر لقلة خبراته قائلاً لا يصلح للوزارة شيخ له ذكر وفيه فضل»[3] وأخيراً محمد بن خلف النيرماني الذي قال أنه جاهل لا يحسن لها وانه مقهور[4]، واستشار الخليفة أيضاً نصر الحاجب واشار بأبو علي بن مقلة، فاضطر إلى استوزاره، فامر المقتدر بالقبض على علي بن عيسى وحبسه في دار الخلافة ، بعد ان أظهر بوضوح عدم قدرته على اصلاح الاوضاع الاقتصادية بعد وزارة استمرت سنة واربعة أشهر ويومين[5].

(١) ابن الاثير : المصدر السابق ، جـ ٨ ، ص ١٨٣ ، مسكويه : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ١٨٤.
(٢) مسكويه : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ١٨٤.
(٣) ابن الاثير : المصدر السابق ، جـ ٨ ، ص ١٨٣ .
(٤) المصدر نفسه ، جـ ٨ ، ص ١٨٤.
(٥) مسكويه : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ١٨٤-١٨٥.

أبو علي بن مقلة (٢٧٢هـ/٣٢٨هـ) :

ولد ابن مقله في بغداد سنة (٢٧٢هـ/٨٨٥م) في بيت متواضع بدأ حياته بالعمل في بعض الدواوين براتب شهري قدره عشرة دنانير[١]، ثم اختص بخدمة أبي الحسن بن الفرات الذي قربه إليه، ورفع من مكانته حتى تحسنت حالته وكثر ماله[٢].

وعلى الرغم من فضل ابن الفرات عليه فقد دخل ابن مقله في صفوف اعدائه والسعاه عليه حتى جرت نكبة ابن الفرات الثانية (٣٠٦هـ/٩١٨م) مما جعل ابن الفرات عند عودته إلى الوزارة بالمرة الثالثة القيام بمصادرته على مائة الف دينار أدتها عنه زوجته التي كانت تتمتع بثراء طائل، وفي ذاك يقول ابن مقله[٣] :

ترى حرمت كتب الاخلاء بينهم	ابن لي ، أم القرطاس أصبح غاليا
فما كان لو سألتنا كيف حالنا	وقد دهمتنا نكبة هي ما هيا
صديقك من راعاك في كل شده	وكلا تراه في الرخاء مراعيا
فهبك عدوي لا صديقي فانني	رأيت الاعادي يرحمون الاعاديا

ومن شعره أيضاً قوله ما كتب به إلى ولده وقد مرض[٤]

اقاك ربك صحة وسلامة	ووقاك بي من طارق الاهواء
ذكرت شكاتك لي وكاسي في يدي	فمزجتها دمعي مكان الماء

---

(١) آدم ، المرجع السابق ، ج ١ ، ص ١٤٢.
(٢) ابن الطقطقا: المصدر السابق ، ص ٢٧٠.
(٣) المصدر نفسه ، ص ٢٧١.
(٤) المصدر نفسه ، ص ٢٧١.

إلى جانب الشعر فقد أشتهر ابن مقله بجودة الخط حتى ضرب به المثل، فهو أول من استخرج هذا الخط، ونقله عن الخط الكوفي، وقد عهد إليه ان يكتب كتاب الهدنة بين المسلمين بخط يده [١].

اما عن كيفية توليه لمنصب الوزارة فقد بلغه خبر طلب علي بن عيسى الاستعفاء من منصبه فبذل لقاء تولي منصب الوزارة خمسمائة الف دينار[٢]... اضافة إلى ما وصل به نصر الحاجب من الهدايا حتى اشار على الخليفة بتوليه الوزارة مثنياً على جهوده حين قرب القرامطة من الانبار، حيث ارسل صديقاً له معه خمسون طائراً وأمره البقاء بالانبار لارسال الاخبار اليه وقتاً بوقت عن تحركات القرامطة ففعل ذلك وكانت الاخبار ترد في حينها الى الخليفة عن طريق نصر الحاجب، فقال نصر للخليفة هذا ما فعله فيما لا يلزمه فكيف إذا اصطنعته[٣] فاقتنع الخليفة برأي نصر، واسند إلى ابن مقله منصب الوزارة. وذلك في شهر ربيع الآخر من سنة (٣١٦هـ/٩٢٨م) بعد ان قبض على الوزير التقي علي بن عيسى[٤]. الذي قال عنه عندما سمع بخبر توليه «حدث يحب الرياسه، ويراعي يومه دون غيره اليس تدبير الخلافة إلى قوم يبلغ عقولهم انهم يظنون ان ابن مقله ينهض ما أعجز عنه، ويستقل بما اتعادى منه، انا لله وانا إليه راجعون ذهبت والله الأمور»[٥].

سار الوزير الجديد على سياسة خلفة من الوزراء في تسير أمور الدولة المالية فاعتمد على اموال المصادرات والضمانات وأخذ خطوط العمال والضمان بمائة الف دينار وارسل أبو عبد الله البريدي عامل الاهواز اليه سفاتج بثلاثمائة الف دينار،

---

(١) الثعالبي : المصدر السابق ، ص ٢١٠.
(٢) ابن الطقطقا : المصدر السابق ، ص ٢٧٢.
(٣) ابن الأثير : المصدر السابق ، جـ ٨ ، ص ١٨٤.
(٤) ابن خلكان : المصدر السابق ، جـ ٥ ، ص ١١٤
(٥) مسكويه : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ٢٢١.

ووصلت من القاسم بن دينار وأحمد بن رستم سفاتج بستمائة الف درهم كانت في طريقها إلى علي بن عيسى فاستلمها عنه[1].

وبذلك اجتمعت له أموال طائلة فاستبشر العامة بوزارته خيراً وسكنوا إليه واتسعت أمالهم واستبشروا بأيامه ومدحه الشعراء[2].

شهدت وزارة ابن مقله بداية تازم العلاقة بين الخليفة ومؤنس بتاثير دسائس إبي الهيجاء، ونازوك اللذان اوهما مؤنس بان الخليفة يرغب في ازاحته عن قيادة الجيش واسنادها إلى هارون بن غريب الخال الأمر الذي اغضب مؤنسا[3]، وأظهر تنكراً الخليفة، ولم تمضِ سوى مدة قصيرة حتى هاجم الفرسان المصافية على دار مؤنس فظن مؤنس ان هذا تم بتدبير الخليفة فانسحب بجيشه إلى الشماسية[4]، فأضطرب أمر الخليفة ووجد نفسه في موقف حرج، وحين سأل الخليفة عن مطالب الفرسان كانت طرد السيدة وأختها، وكل نساء البلاط كونهن يسرن ضد مصلحة الدولة، وإلى الاقتصاد في النفقات في البلاط، وان ينفي هارون بن غريب، إلى الحدود الشامية[5]، الا ان نازوك وأبو الهيجاء لم يقتنعا بذلك، كما ان الجيش قبل ان يرد الخليفة على مطالبهم بدوا في الشغب ثم هاجموا البلاط واستطاعوا الاطاحة بالمقتدر سنة (٣١٧هـ/٩٢٩م) ونصبوا بدلاً منه أخاه محمد بن المعتضد واقبوه «بالقاهر»[6] وترتب على ذلك هرب الوزير ابن مقله مع سائر الخدم والحجاب والحاشية[7].

(١) مسكويه : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ١٨٧.
(٢) عريب : المصدر السابق ، ص ١١٨.
(٣) مجهول : المصدر السابق ، جـ٤ ،قسم ١ ، ص ٢٤١.
(٤) مسكويه : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ١٨٩.
(٥) الدوري : دراسات ، ص ٢١٥.
(٦) ابن الأثير : المصدر السابق ، جـ ، ص ٢٠٣.
(٧) مسكويه : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ١٩٤.

لم يستمر هذا الانقلاب سوى يومين اعياد الخليفة المقتدر إلى منصبه وبعودته اعاد علي بن مقله لتولي الوزارة وكتب كتاباً عن الخليفة برجوع الخلافة إليه وتجديد البيعة له من العمال والأمراء وأمر باطلاق مال تجديد البيعة للجند[1]، فجعل للرجاله ست نوائب، وزيادة دينار لكل راجل، وثلاثة دنانير لكل فارس، ولم تكفي الأموال لتغطية نفقات تجديد البيعة أضطر الخليفة إلى بيع ما في الخزائن من كسوة والأشياء ثمينة[2].

استمرابن مقله في الوزارة مدة لا بأس بها لم يظهر خلالها تحسن في الأوضاع المالية بالشكل الذي يضمن استمراره في الوزارة وأخيراً أضطر الخليفة إلى عزله نظراً لأنه كان يخدم مصالح مؤنس في كل شيء، وقرر الخليفة تعين آخر يخدم مصالحه فنحي عن منصبه سنة (٣١٨هـ/٩٣٠م)[3] ونفي إلى واسط بعد مصادرته[4].

وقد عرف عن ابن مقلة أنه كان ينفق خمسمائة دينار في الأسبوع على الفاكهه وحدها[5] وكان يملك بستاناً كبيراً بلا نخل وعمل له شبكة ابرسيم ففرخت فيه الطيور التي لا تفرخ الا في الشجر كالقماري والدباسي والهزاز والبلابل والطواويس وكان البستان يحوي على الغزلان والبقر والنعام والابل وحمير الوحوش، وحاول ان يجرب التزاوج بين الحيوان، وبشر مرة بان طائرا بحرياً وقع على طائر بري فازوجا وباضا افقسا فاعطي لمن بشره بذلك مائة دينار[6].

---

(١) الهمذاني : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ٢٦٣ ، مسكويه : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ١٩٩ ، مجهول : المصدر السابق ، جـ١ ، قسم١ ، ص ٢٧٤.

(٢) ابن خلدون : المصدر السابق ، مج ٣ ، قسم ٤ ، ص ٧١٩.

(٣) مسكويه : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ٢٠٥.

(٤) ابن خلكان ، المصدر السابق ، جـ ٥ ، ص ١١٤:

(٥) ابن الأثير : المصدر السابق ، جـ ٨ ، ص

(٦) آدم ميتز : المرجع السابق ، ص ١٤٤.

وزارة سليمان بن الحسن بن مخلد (٣١٨هـ - ٣١٩هـ) :

بعد عزل ابن مقله عن الوزارة بسبب ما ذكرنا سابقاً وذلك سنة (٣١٨هـ/ ٩٣٠م) [١] ولي سليمان بن مخلد بتأثير القائد مؤنس[٢] ورغماً عن رغبة الخليفة المقتدر بالله الذي كان يريد الحسين بن القاسم، ولكن الخليفة اشترط ان يتولي علي بن عيسى الاشراف على سائر الأمور والأعمال والدواوين اضافة إلى النظر في المظالم[٣] ورضي مؤنس بذلك[٤].

بدأ الوزير الجديد بمصادرة أموال وممتلكات ابن مقله ، واجرى تعديلاً في بعض الدواوين مهتدياً بسياسة سلفه من الوزراء بتعيين الأقارب والأصدقاء فاسند ديوان الفراتية إلى ابنه أبي محمد واعطى ابنه أحمد بن سليمان ديوان المشرق واستخلف عليه من يتولاه له، وأبا العباس أحمد بن الخصيبي الاشراف على أعمال فارس وكرمان ، وقلد أبا بكر محمد بن عيسى المارداني على مصر، واقر عبد الله الكلوذاني على دواوين الاهواز وفارس وكرمان وأكثر من كان يتولي الدواوين في وزارة ابن مقله على اعمالهم[٥].

كانت الفترة التي تولي بها الوزارة قد تفاقمت الازمة المالية وأصبح الهياج والفتنة أمراً مألوفاً ، ففي سنة (٣١٩هـ/ ٩٣١م) طالب الفرسان ببغداد الوزير بأرزاقهم وشتموه واغلظوا له القول ، فرماهم بالاجر من أعالي الدار، الأمر الذي

---

(١) عريب : المصدر السابق ، ص ١٣٠.

(٢) ابن الاثير : المصدر السابق ، جـ ٨ ، ص ٢١٨ ؛ عريب : المصدر السابق ، ص ١٣٠ ؛ الخضري: المرجع السابق ، ص ٣٤٨.

(٣) مسكويه : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ٢٠٥.

(٤) ابن خلدون : المصدر السابق ، مج ٣ ، قسم ٤ ، ص ٧٨٧.

(٥) عريب : المصدر السابق ، ص ١٣٠.

أضطر الفرسان إلى اقتحام الدار بعد ان احرقوا بابه واجمعوا على قتله لولا ان هرب إلى دار علي بن عيسى[1].

ويتضح من هذا ان مكانة الوزير قد تراجعت عما كانت عليه سابقاً في أيامها الأولى. ولم تعد الوزارة كما كانت، وأصبح الوزير عرضة للشتائم والسب والاهانة.

استمرت الاضطرابات بسبب تأخر الرواتب حتى بلغت أوجها في صفر سنة (٣١٩هـ/٩٣١م) بهجوم منظم على القصر، طالب فيه الجند بعزل ياقوت وإقاله ابنه عن الحسبه والشرطة. فوعد الخليفة باجابة طلباتهم فسكتوا[2]، ولكنهم عادوا من جديد الى الشغب، واشركوا معهم هذه المرة الأهالي، ففتحوا السجون وقاموا باعمال السلب، واستمر الحال على هذه الأوضاع عشرة أيام متتالية الى ان اضطر ياقوت بالهجوم على الأسواق وقتل عدداً كبيراً من الناس دون ان يفرق بين البرئ والمجرم حتى تمكن من اعادة النظام إلى وضعه الطبيعي[3].

أظهرت هذه الاضطرابات التي احدثها الجيش الوزير بمظهر عدم المقدرة على تسير الأمور خاصة بعد ان أخذ الوضع المالي يسوء إلى أسوأ مما جعل الخليفة يقبض على وزيره في رجب من سنة (٣١٩هـ/٩٣١م)[4].

---

(١) عريب ، صلة ، ص ١٣٥.

(٢) مسكويه : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ٢١٠.

(٣) عريب ، المصدر السابق ، ص ١٣٦ ، مسكويه : المصدر السابق ، ص ٢٠٩.

(٤) ابن تغري بردي : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ٢٣٩.

- عبيد الله بن محمد الكلواذني (٣١٩هـ/٣١٩هـ) :

حاول الخليفة المقتدر بالله بعد عزل سليمان بن مخلد استيزار الحسن بن القاسم ولكنه امام رغبة مؤنس من جديد اضطر إلى تعيين الكلواذني الذي اخذ خط الوزير المخلوع ب (٢٠٠ ألف دينار)[١].

لم تطل الأيام التي تولى فيها الكلواذني الوزارة سوى شهرين وثلاثة أيام، وكثرت في أيامة المصادرات وشغب الجند عليه، وشتموه ورجموه وهو في السفينه وعندها حلف ان لا يدخل بعد ذلك في الوزارة واعتكف في دارة واغلق بابها عليه فاستصرخ قائلاً : « ما اصلح ان اكون وزيراً »[٢] دون ان يتعرض إلى السجن او المصادرة على الطريقة المعهودة التي رأيناها سابقاً في سجن الوزراء.

يتضح مما سبق ان الجند كان كثيراً ما يقومون باعمال الشغب ويعود ذلك إلى الضائقة الماليه التي كانت تعاني منها الدولة.

(١) مسكويه : المصدر السابق، جـ ١ ، ص ٢١٢.
(٢) المصدر نفسه ، جـ ١ ، ص ٢١٩.

وزارة الحسين بن القاسم (٣١٩هـ/٣٢٠هـ) :

أثمرت جهود الخليفة أخيراً في تعيين الحسين بن القاسم في منصب الوزارة ، الذي كان يرغب بتوليه هذا المنصب، وقد سلك هذا الوزير طرقا عدة لتولي هذا المنصب منها الشعوذة والدجل[١]، وتعهد للخليفة بتسديد جميع النفقات من غير ان يطلب الخليفة منه ذلك، وضمن لبيت مال الخاصة ألف ألف دينار[٢]. إضافه إلى ذلك صار يتودد إلى القائد مؤنس وحاشيته وتقرب أيضاً الى النصاري من الكتاب وكان يقول لهم « ان أهلي منكم واجدادي من كبـاركم »[٣] حتى كان له المنصب في رمضان سنة (٣١٩هـ/٩٣١م) وخلع عليه. وانفذت الكتب إلى الاقاليم والعمال بتقليده[٤].

اشترط الوزير الجديد على الخليفة ان تكون كافة الصلاحيات بيده، فعزل علي بن عيسي الإشراف عن الدواوين، وحين شعر بخطر علي بن عيسي على نفسه طلب ابعاده فوافق الخليفة على طلبه وابعد إلى مسقط رأسه ديرقنى[٥] ، على الرغم من تدخل مؤنس، وقرب إليه عناصر أكثر ولاء له فقرب إليه القائد جعفر بن ورقاء، ومحمد بن خلف النيرماني الذي قلده اعمال الحرب والخراج والضياع بحلوان وماه الكوفه، والبس القباء والسيف والمنطقة وتسمي بالامارة[٦]، وتعهد النيرماني للوزير لقاء ذلك ان يجمع الرجال ويفتح اعمال الكور والمشرق[٧] وحمل الى دمنه التي كانت توصل رقاعة الى الخليفة أموالاً طائلة، وتعهد ان تحمل لها كل يوم مائة دينار[٨].

---

(١) مسكويه : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ٢١٧.
(٢) المصدر نفسه ، جـ ١ ، ص ٢١٨.
(٣) ابن الأثير : المصدر السابق ، جـ ٨ ، ص ٢٣٢.
(٤) مسكويه : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ٢١٩.
(٥) المصدر نفسه ، جـ ١ ، ص ٢١٩.
(٦) الهمذاني : المصدر السابق ، ص ٢٦٧.
(٧) مسكويه : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ٢٢٠.
(٨) المصدر نفسه ، جـ١ ، ص ٢٢٠ .

وكافأ الوزير كذلك الدنيالي الذي كان من ضمن الذين سعوا له في منصب الوزارة الحسبه في بغداد واجرى له راتباً شهرياً قدره ١٠٠ دينار في الشهر، وما لبث ان ضاعفها له(١).

كان للسياسة التي اتبعها الحسين بن القاسم أثر كبير في أثارة مخاوف مؤنس وخاصة عندما علم باجتماع الوزير بعدد من قادة الجيش الأمر الذي أثر في شكوكه بان هناك مؤامرة تحاك ضده، وسرعان ما طلب من الخليفة بعزل الوزير ونفيه إلى عُمان. وعلى الرغم من موافقة الخليفة على عزل وزيره إلا انه رفض نفيه إلى عُمان(٢).

ترتب على الإجراءات التي اتخذها مؤنس ضد الحسين بن القاسم أثرها في جعل الحسين يوقع في نفس الخليفة بان مؤنساً يعمل على أخذ ولده الأمير ابن العباس والخروج به إلى مصر والشام ليعقد له الأمر في الخلافة هناك، واشار عليه برد الأمير إلى دار من دور الخلافة ففعل الخليفة، كما قام الوزير بمكاتبة هارون بن غريب وهو بدير العاقول بالمبادرة بالحضور إلى الحاضرة(٣).

علم مؤنس بما يدبره الوزير عليه فقرر الخروج بعسكره إلى الشماسية، ولكنه وجد ان الحسين قد كسب تاييد الرجاله بدفع رواتبهم، فحاول التصالح مع الوزير إلا ان الرسول الذي بعثه مؤنس تعرض للشتم والسب والأهانه(٤)، فقرر مؤنس من جديد الذهاب إلى الموصل في محرم سنة (٣٢٠هـ/٩٣٢م) مع العناصر الموالية له(٥).

---

(١) مسكويه : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ٢١٧.
(٢) ابن كثير : المصدر السابق ، جـ ١١ ، ص ١٦٨ ، مسكويه : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ٢٢١.
(٣) مسكويه : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ٢٢١ ، ابن الأثير : المصدر السابق ، جـ ٨، ص٢٣٢ ، ابن تغري بردي : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ٢٦٠.
(٤) ابن كثير : المصدر السابق : جـ ١١ ، ص ١٦٨.
(٥) ابن الأثير : المصدر السابق ، جـ ٨ ، ص ٢٣٣.

وبذهاب مؤنس إلى الموصول خلا الجو للوزير الحسين بن القاسم فقام بمصادرة أموال وضياع مؤنس واسبابه، وانشأ لهذا الغرض ديوان اطلق عليه «ديوان المخالفين» * وفي نفس الوقت كافأ الخليفة وزيره ورفع من مقامه وأمر أن يلقب بعميد الدولة وان ينقش اسمه على الدراجة والنقود، وقام الوزير بتعيين أبي يوسف يعقوب بن محمد البريدي على اعمال البصرة والخراج والضياع والمراكب وسائر وجوه الجبايات، وحين لمس الوزير بعدم عودة مؤنس إلى الحاضره قام بمصادرة ابن مقلة على (٢٠٠,٠٠٠) الف دينار وحاول ان يصادر علي بن عيسى على مثلها إلا ان هارون بن غريب منعه من ذلك كانت تجري كل هذه الأمور والخليفة يشد على يد وزيره ويؤيده[1].

ولكن رغم نفوذ هذا الوزير إلا أنه لم يدم طويلاً فقد اشتدت الضائقة الماليه في أواخر عهده، مما حمله ذلك على بيع قسم من الضياع السلطانية [2] واستلف قسماً من المال من السنة القادمة (٣٢٠هـ/٩٣٢م) وعلى الرغم من ذلك فانه لم يستطع ان يغطي نفقات الجند وتعرض هذا الوزير للشتم والاهانه من قبل الحاشية وتعرض الخليفة بسببه أيضاً للاهانه الأمر الذي أضطر بالخليفة إلى عزله بعد ان كثرت مطالبات الجند ولم يدم في الوزارة أكثر من سته أشهر[3].

---

* ديوان المخالفين : كان ديواناً مؤقتاً أنشأ على اعقاب الخلاف الذي وقع بين المقتدر ومؤنس المظفر سنة ٣١٩هـ /٩٣١م ، فقد شكا مؤنس من دسائس الوزير الحسين بن القاسم وطلب من المقتدر عزله ونفيه ، وحين لم يوافق الخليفة على طلبه خروج مؤنس من بغداد إلى الموصل عاد غاضباً من الخليفة وأصدر الوزير الحسين أمراً بقبض أملاك مؤنس وضياعه وضياع اتباعه ومن كان برسمه من قواده واصحابه وأفرد لذلك هذا الديوان ، وعهد بأمر إدارته إلى أحد الكتاب ، مسكويه : المصدر السابق ، جـ١ ، ص ٢٢٣ ، السامرائي : المرجع السابق ، ص ٣٠٣ .

(١) مسكويه : تجارب ، جـ ١ ، ص ٢٢٢.

(٢) المصدر نفسه ، جـ ١ ، ص ٢٢٦.

(٣) المصدر نفسه ، جـ ١ ، ص ٢٢٨.

وزارة الفضل بن جعفر بن الفرات (٣٢٠هـ/٣٢٠هـ) :

ولاه الخليفة المقتدر في منصب الوزارة بعد عزل الوزير السابق الحسين بن القاسم فقام بمصادرة الوزير المخلوع على أربعين ألف دينار، واكتفى بابعاده إلى البصره[١].

كان الوزير الجديد من خيار آل الفرات مشهوراً بالفضل والعلم وقدرته وحسن تبصره بالأمور والجدية في المواقف، ولماتولى الوزارة استبشر بها، مع انه يعرف سياستها[٢]، ولذلك قال فيه أحد الشعراء[٣] :

اتطمع في الذي اعيا ابن مقلـه	وقد اعيا على الوزارء قبله
وادبــر أمــر مــن ولاك حتى	كما نرجو من الأدباء مهلة
كانك بالحـــوادث قــد توالت	عليك وجاءك المكروه جملة

لم يقم الوزير الجديد بتغيرات كثيرة بين موظفي الدولة كما أنه لم يقم بشيئ للنهوض في الماليه المتردية ولهذا ما يبرره فالأمكانيات ضعيفة، لم يستطع توفير الأموال لرد الخطر الذي أصبح يهدد حدود الدولة الشرقية والغربية الأمر الذي أدي إلى حدوث الاضطرابات ففي سنه (٣٢٠هـ/٩٣٢م) وفد جماعة من أهل الثغور والجبال، واستقروا مع سكان العاصمة خوفاً من الاخطار والتهديدات التي يلقونها على أيادي الروم والديلم[٤].

مما احدث ذلك حالة هيجان عام فخرج الناس وساروا معهم إلى المسجد الجمعة بمدينة المنصور، وكسروا المنبر، ومنعوا الخطيب من القاء خطبته يوم الجمعة

(١) مسكويه : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ٢٢٨ .
(٢) عريب : المصدر السابق ، ص ١٤١.
(٣) المصدر نفسه ، ص ١٤٧.
(٤) المصدر نفسه ، ص ١٤٨.

ويضيف عريب بقوله: ورجموه حتى ادموه، وسلخوا وجهه وجروه برجله، وقالوا يا فاجر تدعو لرجل لا ينظر في أمور المسلمين، قد اشتغل بالغناء والزنا عن النظر في أمور الحرمين والثغور ويصرف مال الله على الحداء الله[1].

كان للأوضاع السيئة التي تعاني منها الدولة طلب الوزير من الخليفة باستقدام مؤنساً التي وجدت تاييداً من الخليفة فكتب إلى مؤنس لعل بعودته تستقيم الأمور وتعود إلى نصابها باسكات شغب الجند المتكرر... وعلى الرغم من ان مؤنس استلم الرسالة بنوع من الحذر أي انه كتب إلى الخليفة مرحباً بمبادرة الوزير بقوله « لست بعاصي لأمير المؤمنين ولا شققت عصاه وانما تجنبت عنه لمطالبة اعدائي عنده وقد جئت إلى بابه برجاله وليس مذهبي الفتن ولا أراقة الدماء»[2].

كادت المساعي التي قام بها الوزير في الاصلاح بين مؤنس والخليفة ان تلقي نجاحاً لولا بعض أفراد الحاشية الذين اعتبروا عودة مؤنس خطراً عليهم فهمسوا في اذن الخليفة بان مهادنة مؤنس ما هي الا عجز من الخليفة، وانها ربما تكون حيلة وخدعة، وما زالوا يلحون عليه إلى ان اضطر إلى الخروج إلى الشماسية[3].

---

(١) عريب : المصدر السابق ، ص ١٤٨.

(٢) المصدر نفسه ، ص ١٤٢.

(٣) مسكويه : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ٢٢٤.

الفصل الثالث

المرأة ودورها في عهد المقتدر بالله

-مقدمه

* القهرمانات :-

-فاطمة القهرمانه

-أم موسى الهاشمية

-زيدان

-ثمل

-نظم

* السيده شغب أم المقتدر بالله .

مقدمة :

لعبت النساء دوراً هاماً ومؤثراً في الدولة العباسية ولا سيما في العصر العباسي الثاني ، وقد ظهر العديد من النساء اللاتي تمتعن بسطوة وسلطة خلال هذه الحقبة من التاريخ .

لم يتزوج الخليفة أبو العباس السفاح إلا امرأة واحدة ، ولم يكن لها دور يذكر في إدارة الدولة أو مؤسساتها الإدارية [1] ، ويمكن أن يقال نفس الشيء عن الخليفة أبو جعفر المنصور ، الذي حذر من بعده ولده من مغبة إشراك النساء في أمور الدولة [2] ، إلا أن المهدي لم يستمع إلى النصيحة التي أسداها له والده ، فقد أصبحت زوجته الخيزران صاحبة الكلمة الأولى في الدولة ، وصاحبة السلطة والنفوذ تولي من تريد ، وتعزل من تريد دون حسيب أو رقيب الأمر الذي جعل أكثر من يريد أن يتولى مناصب عليا في الدولة أن يتقرب إليها قبل أن يتقرب إلى الخليفة ، وقد استمر نفوذ الخيزران في خلافة الهادي [3] .

أما في عهد الخليفة المتوكل فقد ظهرت شخصية زوجته قبيحه وأم ولده المعتز (٢٣٢هـ-٢٤٧هـ) والتي لعبت دوراً هاماً وكبيراً في اقصاء الخليفة المستعين ليصفو الجو لإبنها المعتز [4] .

ولكن في عهد الخليفة المقتدر بالله تعاظم سلطان النساء ، وأضحت الثروة بينهن وبين الحشم ، فقد اصبحن صاحبات الكلمة الأولى في الدولة ووقع الخليفة تحت تأثيرهن مباشرة وليس أدل علم . تدخلهن الواضح في أمور الدولة كبيرها وصغيرها ما قاله مسكويه "حتى غلب الأمر على النساء" [5] ، كما تميزت

٦٠

(١) المنجد : المرجع السابق ، ص٧ .

(٢) المرجع نفسه ، ص٨ .

(٣) المرجع نفسه ، ص٩ .

(٤) مصطفى جواد : سيدات البلاط العباسي ، الناشر : دار الفكر للجميع ، بيروت ، دون طبعة ، دون تاريخ ، ص ٩٣ .

(٥) المصدر السابق : جـ١ ، ص٨٤ .

خلافة المقتدر بالله بسلطان القهرمانات ، فقد كان لهن شأن كبير وحظوة مرموقة في الدولة فيقول الفخري " وأعلم أن دولة المقتدر كانت ذات تخليط كبير لصغر سنه ولإستيلاء أمه ونسائه عليه ، فكانت الدولة تدور على تدبير النساء ، والخدم وهو مشغول بلذاته " [1] والطريف أن القهرمانه من بين نساء البلاط التي كان بإمكانها وحدها أن تخرج إلى الأسواق أو تقوم بالمعاملات مع النساء من دون نساء البلاط الأخريات [2] ، ومما يروى في تعاظم سلطان القهرمانات أن أم المقتدر أمرت قهرمانتها ثمل بالجلوس في التربة التي أنشئتها في الرصافة للنظر في المظالم ، وكان يحضر مجلسها عدد من الوزراء والقضاة والفقهاء حتى استنكر الناس ذلك [3] .

وكان لأم موسى القهرمانة من السلطان ما يجعلها أن تتصرف في أموال الخلافة ، وتدخل بحرية على الوزراء وتأمر وتنهى ، ولقد بلغ من سطوة أم موسى القهرمانة في خلافة المقتدر ما جعلها تسعى إلى تنصيب من تراه أهلاً للخلافة ، وتأخذ يمين البيعة من قواد الجيش لذلك ، حتى انكشف أمرها للخليفة المقتدر فقبض عليها وأخذ منها أموالاً عظيمة وجواهر نفيسة [4] وهذا إن دل على شيء إنما يدل على أن المرأة تمتعت بثراء فاحش .

وقد بلغ من سلطان المرأة في عهد الخليفة المقتدر بالله إلى تعرض سياسة الخليفة للإنتقاد وخاصة من الجيش فيذكر أبو الفداء عندما شغب الجند مطالبين بأرزاقهم قائلاً " إن الجند أنكروا على المقتدر بالله من استيلاء النساء والخدم

---

(١) ابن الطقطقا : المصدر السابق ، ص ٢٦٠ .

(٢) وديعة طه النجم : اضواء على منزلة المرأة في العصر العباسي اجتماعياً وأدبياً ، جامعة الكويت ، عالم الفكر ، م١٨ ، ع١ ، ١٩٨٧م ، ص٢٢٦ .

(٣) ابن الجوزي : المصدر السابق ، جـ١٣ ، ص١٨٠ ، عريب ، المصدر السابق ، ص٦٧ .

(٤) مسكويه : المصدر السابق ، جـ١ ، ص٨٤ ، ابن الأثير : المصدر السابق ، جـ٨ ، ص١٣٧ .

على الأمور[1] ويقول ابن الأثير عندما حاول مؤنس تولية أبي العباس محمد بن المقتدر الخلافة على أثر مقتل المقتدر إعترض عليه أبو يعقوب اسحاق بن اسماعيل النوبختي قائلاً " استرحنا ممن له والده وخاله وخدم فنعود إلى تلك الحالة "[2] ويضيف أيضاً قائلاً " وبعد الكد والتعب استرحنا من خليفة له أم وخاله وخدم يديرونه فنعود إلى تلك الحالة والله لا نرضى إلا برجل كامل يدير نفسه ويديرنا[3] .

وبالتالي فإن ذلك يخالف الصورة التي رسم بها العصر حول المرأة وكأنها لم تكن إلا الجارية والمغنية والعازفة وكأن حياة العصر لم يشغلها غير الغناء والشعر ومجالس يتطارح فيها الشعراء مع الجواري والمغنيات أو الشاعرات الشعر والغناء[4].

وهنا لا بد من القاء الضوء على النساء اللاتي كان لهن دور في عهد الخليفة المقتدر .

---

(١) ابو الفداء : المصدر السابق ، جـ١ ، ص٢٠٤ .

(٢) ابن الأثير : المصدر السابق ، جـ٨ ، ص٢٤٤ .

(٣) المصدر نفسه : جـ٨ ، ص٢٤٤ .

(٤) وديعة طه : المرجع السابق ، ص٢٢١ .

فاطمة القهرمانة :

امرأة وصفت بالذكاء[1]. حظيت بمنزلة رفيعة لدى السيدة وابنها الخليفة المقتدر بالله عندما أصبحت إحدى قهرمانات القصر لتنقل الرسائل إلى الوزير أبن الفرات والعكس[2].

وهنا لا يخفى على الباحث أن هذه المهنة تعتبر وظيفة حساسة ومهمة لأنها تعتمد على السرية وسلامة الأخبار ولكونها متصلة بالخليفة مباشرة .

كان لشأنها العظيم ومكانتها في الدولة أثره الكبير في إعطائها صلاحيات واسعة حتى أطلقت يدها لتوقع على مراسيم الدولة. ولاسيما الحساسة منها فيذكر الصابي انها كتبت إلى ابن الفرات قائلة : «أمر أمير المؤمنين بحمل أربعين بدرة * عينا من بيت مال الخاصة إليه»[3]، وفي نفس الوقت لم يتوان ابن الفرات إلى إجابتها عما طلبت.

---

(١) زينب بنت يوسف فواز العاملي : الدر المنثور في طبقات ربات الخدور، دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان ، ط ٢ ، دون تاريخ ، ص ٦٣.

(٢) مسكويه : المصدر السابق ، جـ ١، ص ٢٠ ؛ مجهول : المصدر السابق، جـ ٤ ، قسم ١ ، ص ٢٣١ ؛ ابن الجوزي : المصدر السابق ، جـ١٣، ص١٢٧؛ ابن الاثير ، المصدر السابق، جـ ٨ ، ص٦٤، ابن كثير : المصدر السابق ، جـ ١١، ص١١٨.

* بدرة: كيس دراهم او دنانير معد للعطا ، والاجازة والاهدا ، وكانت تسع البدرة أيام العباسين عشرة الف درهم ، الجاحظ : أبو عثمان بن عمرو بن بحر بن محبوب بن فرازة الكناني البصري (ت ٢٥٥هـ/٨٦٨م) ، كتاب التاج في أخلاق الملوك ، تحقيق ، فوزي عطوي ، طبع ونشر وتوزيع الشركة اللبنانية ، بيروت ١٩٧٠م ، ص ٣٧.

(٣) الصابي ، المصدر السابق ، ص ١٥٨ ؛ مجهول : المصدر السابق ، جـ ٤ ، قسم ١ ، ص ٣٦٤.

استمرت فاطمة كقهرمانة في قصر الخليفة المقتدر بالله إلى أن توفيت سنة (٢٩٩هـ/٩١١م) على أثر غرق طيارة * في يوم كانت ريحه عاصفة [١]، بينما يذكر ابن الجوزي أن وفاتها كانت بسبب علة لم تمهلها طويلاً فماتت على أثرها[٢]. وقد حضر جنازتها جمع كبير في مقدمته كبار رجال الدولة من مدنيين وعسكريين[٣]، وهذا إن دل على شيء إنما يدل على عظم منزلتها ومكانتها في الدولة.

ومما هو جدير بالذكر أن الخليفة المقتدر بالله كان قد غضب عليها لأسباب أغفلت المصادر ذكرها[٤]، وصادر ما عندها من أموال ومتاع كانت قد أعطت من أموالها شخصين مائتي ألف دينار غير ما وصلتهم به من الهدايا[٥]، ويبدو أن الشخصين المقصودين أزواج ابنتيها من بني نفيس وقيصر كهدية لهما في يوم زواجهما[٦].

ولم أعثر في المصادر على نصوص أخرى تبين سيرتها الأولى او اسهاماتها في الدولة.

---

* الطيارة : هي من السفن النهرية كانت تستخدم في دجلة والفرات وتتميز بسرعتها وخفتها. عبدالمنعم ماجد: تاريخ الحضارة الإسلامية في العصور الوسطى ، مكتبة الأنجلو المصرية ١٩٦٨م، ص ٧٥، محمد ياسين: تاريخ الاسطول الحربي، ص ٤٥؛ درويش الحنبلي، السفن، ص ٩٢، محمود عواد: الجيش والأسطول ، ص ١٤٤.

(١) مسكويه : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ٢٠ ؛ مجهول : المصدر السابق جـ ٤ ، قسم ١ ، ص ٢٣١ ؛ ابن الأثير : المصدر السابق ، جـ ٦ ، ص ٦٢ ، ابن كثير : المصدر السابق ، جـ ١١ ، ص ١١٨.

(٢) المنتظم ، المصدر السابق ، جـ ١٣ ، ص ١٢٨.

(٣) مسكويه : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ٢٠ ؛ ابن الأثير : المصدر السابق ، جـ ٨ ، ص ٦٢.

(٤) ابن كثير : المصدر السابق ، جـ ١١، ص ١٢٨.

(٥) ابن الجوزي : المصدر السابق ، جـ ١٣ ، ص ١٢٨.

(٦) ابن مسكوية : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ٢٠.

القهرمانة أم موسى الهاشمية :

لم تذكر المصادر اسمها الحقيقي، أو شيئاً عن حياتها الأولى، ولكنها أوضحت انها من بيت عريق النسب فوالدها العباس بن محمد بن سليمان بن محمد بن إبراهيم[1]، جعلت أم موسى قهرمانة لدار الخلافة تؤدي الرسائل من السيدة أم المقتدر ومن المقتدر بالله سنة (٢٩٩هـ/٩٠٩م) إلى الوزير بعد وفاة القهرمانة فاطمة[2].

ويبدو أن هذه القهرمانة كانت ذات تطلعات كبيرة وطموحات واسعة، إذ انها لم ترغب، أن تبقى مجرد حلقة اتصال بين الخليفة والسيدة أمه من جهة، والوزير من جهة أخرى بل تجاوزت ذلك إلى المشاركة الفعلية في إدارة شؤون الدولة الأمر الذي جعل ابن الأثير يقول في معرض الكلام عنها عند توليتها لهذا المنصب «وإنما ذكرناها لأن لها في الدولة من الحكم في الدولة ما أوجب ذكرها»[3].

وقد كان أول عمل يدل على تدخلها في الدولة عندما حاولت اسناد منصب الوزارة إلى أبي الحسين بن أبي البغل، وتفصيل ذلك فقد علم اخوة أبي الحسن بقوة مركزها وعلاقتها الوطيدة ومكانتها عند الخليفة والسيدة فطلب منها السعي لأخيه لتولي الوزارة مقابل اموال عظيمة يؤديها عند اتمام أمره. وفعلاً كانت توقعات أبي الحسن في مكانها فقد قبل طلبها من قبل الخليفة بالموافقة، وارسل أبوبكر اخو أم موسى لاحضاره من اصفهان* فاحضر [4]، ولكن الوزير الخاقاني حين ترامى إلى مسمعه بما يدبر ضده استطاع بذكائه بحيلة عملها افساد أمر أبي الحسين عندما جمع أفراد حاشيته وسائر أهل بيته، واتجه بهم إلى دار الخلافة دون أن

---

(١) ابن حزم : المصدر السابق ، ص ٣٢.

(٢) ابن الأثير : المصدر السابق ، جـ ٨ ، ص ٦٤ ، مسكويه : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ٢٠، ابن خلدون : المصدر السابق، مجلد ٣ ، قسم ٤ ، ص ٨٠.

(٣) ابن الاثير : المصدر السابق ، ص ٨ ، ص ٦٥.

* اصفهان : هي مدينة مشهورة من اعلام المدن واعيانها ، واصفهان اسم للاقليم باسره، وكانت مدينتها جي ثم صارت اليهودية . ياقوت : معجم ، جـ ١ ، ص ٢٠٦.

(٤) مسكويه : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ٢١.

يطالبهم بما هو عازم عليه ، وحين دخل على الخليفة دار حديث بينهما أظهر للخليفة ولاءه وإخلاصه وتفانيه في خدمة الدولة وأثناء الحديث قال الخاقاني للخليفة انه جمع أولاده وأقاربه وكتابه وسائر أصحابه دون ان يعلمهم أمره، وان اراد الخليفة أن يقضي عليهم فهم بين يديه. الأمر الذي جعل الخليفة يعدل عن قراره، وأن يجدد له العهد بالوزارة، واطلق يده القبض على ابني أبي البغل[1]، ولكن الوزير ظل لايا من جانب أم موسى فنجده يطلق سراحهما وليس هذا فحسب بل وكسب ودها وارضاءها بتقليد أبي الحسين أعمال الخراج والضياع في اصفهان[2]، واعمال الصلح * والمبارك * لأخيه أبي الحسن[3].

وكيف لا يرضيها الوزير الخاقاني ، وقد بلغ من علو منزلتها عند الخليفة والسيدة أنها إذا سارت تسير في موكب عظيم والفرسان والرجاله بين يديها فقد ذكر عريب «انها ركبت بهديه أمرت أم المقتدر بتهيئتها وإهدائها عن بنات غريب الخال لأزواجهن بني بدر الحمامي وسارت أم موسى في موكب عظيم فيه الفرسان والرجاله وقيد بين يديها إثنا عشر فرساً بسروجها ولجمها ، منها ستة بحلية ذهب ، وستة بحلية فضة مع كل فرس خادم بجنبه عليه منطقة ذهب، وسيوف بمناطق ذهب وأربعون تختاً من فاخر الثياب ومائة ألف دينار مسيغة كل ذلك هدية من قبل النساء إلى أزواجهن»[4].

---

(١) الصابي : المصدر السابق ، ص ٢٩٣ ، ابن الاثير : المصدر السابق ، جـ ٨ ، ص ٦٤.

(٢) مسكويه : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ٢١.

* الصلح : منطقة فوق واسط يوجد فيها نهر يمتد من دجلة على الجانب الشرقي يسمى فم الصلح ياقوت : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ٤٢١.

* المبارك : نهر ومنطقة فوق واسط ، المصدر نفسه ، جـ ٥ ، ص ٥٠.

(٣) الهمداني : المصدر السابق ، ص ٢٠١ ، مسكويه : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ٢٢ ، الصابي : المصدر السابق ، ص٢٩٥.

(٤) عريب : المصدر السابق ، ص ٧٢ ، وكانت السيدة قد ارسلتها في موكب عظيم عندما توفي عبيد بن عبدالله بن طاهر لتقديم التعازي إلى حرمه الشابشتي : أبو الحسن علي بن محمد الشابشتي (ت ٣٨٨هـ/٩٩٨م) ، الديارات ، تحقيق كوركيس عواد ، مطبعة دار المعارف ، بغداد ، نشر مكتبة المثنى ، بغداد ، ط ٢ ، ١٣٨٦هـ/١٩٦٦م ، ص ١٣٦.

هذا على الرغم من فشل أم موسى في اسناد منصب الوزارة إلى ابن أبي البغل فإن ذلك لم يثنِ عزيمتها الاستمرار في التدخل في أمور الدولة، فقد كان لها اليد الطولي في ازاحة الوزير علي بن عيسى عن منصبه وحبسه عندما جاءته في سنة (٣٠٤هـ/٩١٦م)[١] ومعها قائمة بطلبات تخص دار الخلافة تشتمل على كسوات، ونفقات بمناسبة قرب حلول عيد الأضحى[٢]، ولما وصلت إلى داره أخبرها حاجبه بان الوزير نائم ولا يتجرأ على ايقاظه، وطلب منها الانتظار حتى يستقيظ من نومه، فاغضبها هذا الكلام، وعادت مسرعة إلى دار الخلافة والغيظ يملأ قلبها، وعندما علم الوزير بما كان من حاجبه ارسله وولده للاعتذار لها الا ان ذلك لم يرضها، ودخلت على الخليفة واوغرت صدره بما جعله يتخذ قرار عزله عن الوزارة وحبسه[٣].

ويبدو ان هذا السبب لم يكن السبب الرئيسي في ايقاعها بعلي بن عيسى وانما يعود لكف يد علي بن عيسى عن مضايقة أخيها أحمد بن العباس[٤]، فقد كان أحمد ينقل رقاع الناس وأصحاب الحوائج إليها، ويتكسب من وراء ذلك أموالاً وفيرة فلفت ذلك نظر علي بن عيسى واستدعاه معاتباً له بقوله : «قد افنيت مال السلطان، ترتزق في كل شهر من شهور الأهلة سبعة الاف دينار» وقرر علي بن عيسى رفع الأمر إلى الخليفة. وكتب رقعة بتفصيل ذلك، ولكن أم موسى استطاعت بما لها من نفوذ ايقاف ذلك[٥]. وكونها تستطيع ايقاف أمر ينفذ عن وزير فهو ان دل على شئ انما يدل على نفوذها الكبير إلى الحد الذي يفوق نفوذ الوزراء.

---

(١) الصابي : المصدر السابق ، ص ٣١٠.

(٢) مسكويه : المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٤٠.

(٣) ابن الاثير : المصدر السابق ، ج ٨ ، ص ٩٨ ، مسكويه : المصدر السابق ، ج ١ ، ص ١٣ ، ابن خلدون ، المصدر السابق، مجلد ٣ قسم ٤ ، ص ٧٧٣.

(٤) وفاء محمد : الزواج السياسي في عهد الدولة العباسية ، ملتزم الطبع والنشر دار الفكر العربي، القاهرة، ط ١، ١٩٨٨م ، ص ٦٩.

(٥) عريب : المصدر السابق ، ص ٤٥.

ولم تقف تصرفات أم موسى السياسية وتدخلها في شؤون الدولة عند حد تعين الوزراء وعزلهم[1] بل تعدتها إلى التدخل في تعيين أمير للحج، وكان العرف جارياً ان لا يحج بالناس الا رجل من طبقة الاشراف اما نقيب الطالبيين أو العباسيين فاستطاعت بعلاقتها الوطيدة مع السيدة ان تسعي في هذا المنصب إلى أخيها أحمد بن العباس الذي أقام الحج في الناس أربع سنوات متتالية[2] (٢٠٦/٩١٨م)[3] ، (٢٠٧هـ/ ٩١٩م)[4] ، (٢٠٨هـ/٩٢٠م)[5] ، (٢٠٩ هـ/٩٢١م)[6] ، وكانت قبل ذلك قد سعت له لتولي نقابة الهاشمين والطالبيين بعد موت نقيبهم أحمد بن عبد الصمد (٢٠١هـ/ ٩١٣م) إلا ان اعمال الشغب التي احدثها الهاشميون جعلت الخليفه يعدل عن رأية وردت النقابه إلى ابن أحمد[7].

ويبدو أن أم موسى لم تكتف الى ما وصلت اليه من مكانة ونفوذ واسعين في الدوله بل أخذت تتطلع إلى ان تكون صاحبة نفوذ اكبر في الخلافه، وكان طريقها الى ذلك ان زوجت ابنة اخيها الى أبي العباس أحمد بن محمد بن اسحق بن الخليفه المتوكل الذي يقول عنه صاحب تجارب الأمم «وكان من أولاد الخلفاء النجباء، وكانت له نعمه حسنه ظاهره، وكان حسن المروءة واللبسه والدواب والمراكب، وكان صديقاً لعلي بن عيسى حتى قيل إنه كان يرشحه للخلافه»[8] اما ابن الاثير فانه يقول عنه: «وكان محسناً له نعمه ظاهره، ومروءة حسنه، وكان يرشح للخلافه»[9].

---

(١) وديعة طه النجم : أضواء على منزلة المرأة في العهد العباسي اجتماعياً وأدبياً، عالم الفكر، م٨ ، ع ١، ١٩٨٧، ص ٢٢٦

(٢) مليحة رحمه : دور المرأة السياسي في العصر العباسي الثاني، مجلة كليــة الآداب، ع ١٤، ص٧٦٥.

(٣) عريب : المصدر السابق ، ص ٧١.

(٤) المصدر نفسه ، ص ٧٤.

(٥) المصدر نفسه ، ص ٧٧.

(٦) المصدر نفسه ، ص ٩٤.

(٧) المصدر نفسه ، ص ٤٧.

(٨) مسكويه : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ٨٤.

(٩) ابن الاثير : المصدر السابق ، جـ ٨ ، ص ١٣٧.

وفعلاً عقدت أم موسى مع أبي العباس مصاهره، وفي حفلة الزواج اسرفت أم موسى في الانفاق إسرافاً يفوق الحد، مما جلب عليها الحساد والواشين للتقول عليها وأنها تسعى بهذا الزواج بدافع نقل الخلافة من المقتدر إلى الصهر الجديد، وكان هذا الاتهام سبباً كافياً في نكبة أم موسى والقبض عليها وعلى أخيها واختها[1] وتسليمها إلى قهرمانه أخرى تسمى ثمل[2] المعروفة بشراستها وقساوتها لمناظرتها فعذبتهم باقسى انواع العذاب، واستخرجت منهم الأموال والجواهر، وكانت أم موسى تملك الكثير منها[3]، وبلغ من كثرة الأموال التي صودرت منها ان نصب علي بن عيسى ديواناً خاصاً لهذا الغرض أطلق علية « ديوان المقبوضات عن أم موسى واسبابها » [4] ويذكر صاحب «الذخائر والتحف» أنه وجد لأم موسى واختها واخيها جواهر نفيسه واموال عظيمة، وثياب فاخرة ما يزيد قيمته على ألف ألف[5].

تتحدث بعض المصادر عن ظروف الايقاع بأم موسى، وكأن ما قيل عنها لا يعدو كونه مجرد اتهام محاولة من اعدائه للقضاء على تسلطها وسيطرتها، اما البعض الآخر فترى بوجود اساس حقيقي لهذه التهمه وخاصه ان السيدة وجهت إليها الاتهام علناً بان قالت لها: «قد دبرت علي ولدي وصاهرت ابن المتوكل حتى تقعديه في الخلافه[6]».

والباحث لايستبعد ان يكون لهذا الاتهام اساس حقيقي لما أورده ابن الاثير عن دورها في محاولة تنصيب محمد بن اسحاق في الخلافه بقوله: «قد سعت لأبي العباس في الخلافة، وحلفت له القواد»[7] وكذلك ما قاله ابن خلدون: «وأنها استحلفت

---

(١) مسكويه : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ٨٤.
(٢) عريب : المصدر السابق ، ص ٩٥.
(٣) ابن الجوزي : المصدر السابق ، جـ ١٣ ، ص ٢٠٩.
(٤) مسكوية : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ٨٤.
(٥) ابن الزبير : القاضي الرشيد بن الزبير (ت ق ٥هـ/ق١٠م) ، كتاب الذخائر والتحف ، حققه عن نسخة فريدة الدكتور محمد عبد الله ، قدم له وراجعه الدكتور صلاح الدين المنجد ، الكويت ، ١٩٥٩م ، ص ٢٤٠.
(٦) ابن تغري بردي : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ٢٢٩.
(٧) ابن الاثير : المصدر السابق ، جـ ٨ ، ص ١٣٧.

القواد وجعلتهم يلتفون حولها»[1] كما ان الشخصية المرشحة للخلافة من أبناء المتوكل على الله وكانت تتصف بالـ ـفات التي تؤهلها للمنصب المذكور، وخاصه إذا ماقورنت هذه الصفات بما كان يتصف به المقتدر من صفات متواضعه، وبالتالي فان حقه بالخلافة لا يقل عن المقتدر بالله .

انتهى أمر أم موسى بان أفرج المقتدر بالله عنها في سنه (٣١٤هـ / ٩٢٦م) بعد وفاة أخيها أحمد بن العباس، وأختها أم محمد، ورد عليها الأموال التي صادرها منها[1] .

ويبدو ان من الأسباب الآخرى التي جعلت المقتدر يطلقها نظراً للمودة السابقه التي كانت بينهم فقد مكثت في منصبها اثنى عشر عاماً تقريباً وهي نصف الفتره التي قضاها المقتدر. ومما هو جدير بالذكر ان أم موسى توفيت سنه (٣٢٧هـ/٩٣٨م)[2].

(١) المصدر السابق : مجلد ٣ ، قسم ٤ ، ص ٨١٤.

(٢) عريب : المصدر السابق ، ص ١١٤ ، الهمذاني : المصدر السابق ، ص ٢٤٠ ، عمر رضا كحاله : اعلام النساء في عالمي العرب والإسلام المكتبة الهاشمية دمشق ، لأصحابها محمد هاشم ، وشركاه ، ١٩٤٠م، جـ ٣ ، ص ١٥١٠.

(٣) الصولي : المصدر السابق ، ص ١٣٢.

زيــــــدان :

لم تكن زيدان بإقل رفعة وشأناً من فاطمة وأم موسى الهاشمية فقد أفرد لها الخليفة داراً خاصة في قصر الخلافة كسجن للخواص والخدم ممن يغضب عليهم من وجوه الدولة والوزراء، وكبار العمال والقواد[1] فقد سجن عندها من الوزراء علي بن محمد بن الفرات اكثر من مرة أولها سنة (٢٩٩ هـ/ ٩١١م)[2] والثانيه سنة (٣٠٦هـ/٩١٨م)[3]، وكذلك الوزيرعلي بن عيسى سنة (٣٠٤هـ/٩١٦م)[4] ، سنة (٣١١هـ/٩٢٢م)[5]، وآخرها سنة (٣١٦هـ/٩٢٨م)[6] والوزير أحمد بن الخصيب سنة (٣١٤ هـ/٩٢٦م)[7] ومن العمال الأمير يوسف بن أبي الساج (٣٠٧هـ/ ٩١٩م)[8] وادخل السجن عندها من كبار القواد الحسين بن حمدان التغلبي سنة (٣٠٤هـ/٩١٦م)[9].

كان لقربها من كبار رجال الدولة اثره في إقامة علاقات طيبه معهم وخاصة الوزير علي بن الفرات الذي لم ينس معاملتها له أثناء سجنه في المرة الأولى، فحين تولى هذا الوزير للمرة الثانية اقطعها «ضياعاً بنواحي كسكر * .

---

(١) مسكويه : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ٢٢.

(٢) الصابي : المصدر السابق ، ص ٣٥ ، مسكويه : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ٢٢.

(٣) مسكوية : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ٥٨.

(٤) الصابي : المصدر السابق، ص ٣١٠، مسكويه : المصدر السابق ، جـ ١، ص ٤٠ ، ابن كثير: المصدر السابق ، جـ ١١، ص ١٢٦.

(٥) مسكوية : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ٨٨ ، الصابي : المصدر السابق ، ص ٣٩.

(٦) الصابي : المصدر السابق ، ص ٣٤٢.

(٧) مسكويه : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ١٤٩.

(٨) المصدر نفسه ، جـ ١ ، ص ٥٠.

(٩) المصدر نفسه ، جـ ١ ، ص ٣٨ ، صلاح الدين المنجد : بين الخلفاء والخلعاء في العصر العباسي ، دار الكتاب الجديد ، بيروت ، ط٣ ، ١٩٨٠م ، ص ١٧.

* كسكر : حدها الشرقي سقي النهروان إلى تصب دجله في البحر، وهي كورة واسعة قصبتها، وتشتهر بالفروج الرخيص الثمن، ياقوت : المصدر السابق ، جـ ٤ ، ص ٤٦١.

ومستغلات بالبصرة * لها ارتفاع واسع»[1] وخصها بمراسلاته باضافة الى الدعاء عبارة يا أختي[1].

ويؤكد عمق العلاقة التي كانت بينهما ما جاء على لسان أبو القاسم سليمان بن الحسن عندما اعتقل ابن الفرات للمرة الثانية قائلاً: «حضرت مناظرة أبي محمد حامد ابن العباس، وأبي الحسن علي بن عيسى، وأبي علي الحسين بن أحمد المادرائي الملقب بزنبور، وأبي الحسن علي بن محمد بن الفرات، وكان ذلك بدار الخلافة، وحضر نصر الحاجب والقواد والقضاة، واخرج ابن الفرات، وعليه قيمصان ورداء فلما توسط سلم سلاماً عاماً وجلس فكان أول استخفافه بالقوم، فاقبل عليه حامد، وقال له مددت رجلك واطمعت في الحال نفسك، وعدلت على القهرمانة زيدان الشفاعة لك والمدافعة عنك»[2].

حصلت زيدان على أموال طائلة فلما قام الخليفة المقتدر بالله بتوزيع كنوز الخلافة على النساء والجواري، وأفراد الحاشية أخذت زيدان نصيبها الوافي من عطاياه، وتمكنت من جواهر الخلافة فاستولت على سبحة كان يضرب بها المثل في الندرة حتى أصبحت تنسب إليها فيقال : «سبحة زيدان» والتي قدرت قيمتها بثلاثين الف دينار[4]. وتذكر بعض المصادر بان الخليفة هو الذي اعطي زيدان السبحة[5].

---

* البصرة : وهما بصرتان العظمى في العراق وهي المشهورة ، والاخر في اقصاء المغرب، ياقوت: المصدر السابق، ج ١ ، ص ٤٣٠.

(١) الصابي : المصدر السابق ، ص ٣٧.

(٢) المصدر نفسه ، ص ١٧٢.

(٣) المصدر نفسه ، ص ١٠٤.

(٤) ابن الجوزي : المصدر السابق ، ج ١٣ ، ص ٦٥ . ويذكر في قصة هذه السبحة أنه عندما استدعي علي بن عيسى إلى منصب الوزارة للمرة الثالثة سنة (٣١٥هـ/٩٢٧م)، احضارها معه وعرضها على المقتدر قائلاً «قد عرضت علي بمصر فعرفتها فاشتريتها، فاذا كانت الجواهر لا تحفظ فما الذي يحفظ فاشتد ذلك على المقتدر وعلى السيدة واتهمت زيدان القهرمانة بسرقتها» الثعالبي : المصدر السابق ، ص ١٩٥.

(٥) السيوطي : المصدر السابق، ص ٣٨٤ ، القرماني ، المصدر السابق ، ص ص ٨٨-٩٨.

وكان لزيدان طبيب خاص هو عيسى البغدادي يحمل رقاعاً بين الوزراء، وربما إليها لعرض ذلك على الخليفة [1].

(١) المنجد : المرجع السابق ، ص ١٧ .

ثمل :

اختلفت ثمل عن بقية قهرمانات القصر بانها امرأة امتازت بالشر وقسوة القلب والسرف في العقوبات [١]، وهذه ميزات قل ما نجدها في امرأة كانت قبل ان تختص بخدمة السيدة احدى قهرمانات أحمد بن عبدالعزيز بن أبي دلف[٢] يسلم إليها من يغضب عليه من جواريه وخدمه، ثم اهداها للسيدة أم المقتدر بالله التي سلمت إليها أم موسى وأختها وأخيها، وقد تحدثنا عما حل بهم على يدها عند الحديث عن أم موسى[٣].

حظيت ثمل بمنزلة عظيمة لم تحظَ بها امرأة من قبل عندما اجلستها السيدة سنة (٣٠٦هـ/٩١٨م) في الرصافة كل يوم جمعه لتنظر في الشكاوي المرفوعة من قبل الناس ويوضح عزيب ذلك قائلا : «في هذه السنة أمرت السيدة قهرمانة لها تعرف بثمل ان تجلس بالرصافة للمظالم، وتنظر في كتب الناس في كل جمعه، فانكر الناس ذلك واستبشعوه، وكثر تعييبهم له والطعن فيه، وجلست أول يوم فلم يكن لها فيه طائل، ثم جلست في اليوم الثاني، واحضرت القاضي أبا الحسن ، فحسن أمرها واصلح عليها وخرجت التوقيعات على سداد فانتفع بذلك المظلومون، وسكن الناس إلى ما كانوا نافرين من قعودها ونظرها»[٤].

(١) مسكويه : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ٨٤ ، الهمذاني : المصدر السابق ، ص ٥٢٧ ، ابن تغري بردي : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ٢٢٩.

(٢) أحمد بن عبد العزيز بن أبي دلف : لم تحدد المصادر ولادته ، ولكنها ذكرت ان وفاته كانت سنة (٢٨١هـ/٨٩٣م) من بيت رئاسة ومجد، وكان من الولاة أيام الخليفة المعتضد بالله والمعتمد بالله، وكان لأحمد في أيام ولايته على الكوفة اسطبلات تشمل على أكثر من عشرين الف دية، وكان ربما حمل في اليوم الواحد أكثر من الف فرس وكانت له خزانة سروج فيها ستة آلاف وخمس مئة سرج، سوى المخاع فسار المصاغ الذي لم يركب وكان في بيت ماله ستة الاف الف درهم، خمسمائة دينار في بعض أوقاته ، سوى ما عنده من خزائن السلاح والكسوة والطيب والشرب والفرش ، والطرائف وغير ذلك ما لا تحد قيمته . محمد خير الزركلي : الاعلام ، قاموس ، تراجم لأشهر الرجال والنساء ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ، ط ٨ ، جـ١، ص١٩٨١.

(٣) مسكويه : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ٨٤.

(٤) عريب ، المصدر السابق : ص ٦٧ ، ابن الجوزي : المصدر السابق ، جـ ١٣ ، ص ١٨٠ ، ابن تغري بردي : المصدر السابق ، جـ٣، ص ٢١٦، ابن كثير : المصدر السابق ، جـ ١١ ، ص ١٢٩.

وهذا يدلنا إلى أي مدى بلغ تدخل النساء في شؤون الدولة كبيرها وصغيرها وتأثيرهن على الخليفة.

ويلغ من أمرها ومكانتها عند الخليفة والسيدة انها تدخلت في تعيين عبدالرحمن بن محمد بن سهل كاتباً للسيدة[1]، وتولي أبي القاسم عبد الله محمد بن عبد الخاقاني لمنصب الوزارة سنة (٣١٢هـ/٣١٤هـ) (٩٢٥م/٩٢٦م)[2] ومن بعده أحمد بن الخصيب (٣١٤هـ/٣١٦هـ) (٩٢٦م/٩٢٨م)[3].

استمرت ثمل في منصبها كقهرمانة للسيدة أم المقتدر بالله إلى ان توفيت سنة (٣١٧هـ/٩٢٩م) فخلفت وراءها أموالاً طائلة[4].

---

(١) مسكويه : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ١٢٧.
(٢) عريب : المصدر السابق ، ص ١٠٩.
(٣) المصدر نفسه ، ص ١١١.
(٤) المصدر نفسه ، ص ١٢٥.

نـــظــــم :

وكانت نظم في البداية داية لأبي القاسم يوسف بن يحيى فخدمت السيدة أم المقتدر، وخصت بها حتى أصبحت أحدى قهرماناتها المقربات اللاتي يجري على يديها الصغير والكبير[1] ، وكانت نظم ترغب بأبو القاسم فرفعته وانتهت به إلى أوسع الأزراق وقربت بينه وبين السيدة حتى اخرجت له الصلات فتحسنت حالته وصار صاحب الوف من الدنانير، ثم خلطته بخدمة السيدة [2].

---

(١) ابن الجوزي : المصدر السابق ، جـ١٣ ، ص ٦٩ .

(٢) المصدر نفسه ، جـ١٣ ، ص ٦٩ .

السيدة أم المقتدر بالله .

تمتعت السيدة أم المقتدر بالله بنفوذ كبير في الدولة العباسية وتغلبت على أمور ولدها المقتدر بالله الذي لم يكن قد جاوز سن الثالثة عشر من عمره حين تولي الخلافة، وأصبح الأمر والنهي بيدها حتى أصبحت أهم شخصية في البلاط.

وتقول المصادر بأن السيدة شغب رومية الأصل[١]، جميلة الأطراف حسنة الأوصاف[٢]، كانت في أول أمرها جارية من جواري أم القاسم بنت محمد بن عبد الله إحدى نساء بغداد الشهيرات[٣]، ثم رآها المعتضد فأحبها وتملكها، ويضيف العمري بأنه تزوجها[٤]، وكانت تعرف قبل زواج المقتدر منها باسم ناعم[٥]. ويقول السيوطي بأنها عرفت بحريب .

لم تذكر المصادر معلومات عن تدخلها في الأمور السياسية أو أي اسهامات لها في الحياة العامة في عهد الخليفة المعتضد بالله وخلافة ابنه المكتفي.

ولكن شخصيتها بدأت بالظهور على مسرح الأحداث كصاحبة نفوذ بعد تولي ابنها المقتدر بالله الخلافة الذي لازمته بعد وفاة أبيه وكان صغير السن فغلبت شخصيتها عليها وامتسكت بزمام الأمور بالتعاون مع قهرمانتها[٦]، ولذلك يقول

---

(١) مجهول : المصدر السابق ، جـ ٤ ، قسم ١ ، ص ٢٠٧ ، المسعودي : المصدر السابق ، ص ٣٧٦.

(٢) العمري سيف بن خير الله العمري (ت ١٢٣٢هـ/١٨١٦م) : الروضة الفيحاء في تواريخ النساء تحقيق، د. رجاء محمود السامرائي، الدار العربية للموسوعات، دون طبعة، دون تاريخ، ص ٢٧٢ .

(٣) الطبري : المصدر السابق ، جـ ١٠ ، ص ٤٢ ، الزبير : المصدر السابق ، ص ٢٢٩.

(٤) العمري : المصدر السابق ، ص ٢٧٢.

(٥) الزبير : المصدر السابق ، ص ٢٢٩.

(٦) سليمان سليم البواب ، مائة أوائل من النساء ، دار الحكمة للطباعة والنشر ، دمشق، ط٢ ، مزيدة ومنقحة ، ١٩٨٦م ص٤٠٣.

الفخري : «واعلم ان دولة المقتدر كانت ذات تخليط لصغر سنه ولاستيلاء أمه ونسائه وخدمه عليه فكانت دولته تدور أمورها على تدبير النساء والخدم وهو مشغول بلذته، فخربت الدنيا في أيامه»[١].

والسيدة كما وصفها علي بن عيسى امرأة دينية فاضلة[٢]، ومما يدل على تدينها انها كانت تراقب ما كان يقرأه احفادها، فقد ذكر الصولي أنه كان يوماً عند الراضي يقرأ عليه شعراً من اشعار بشار بن برد*، وبين يدي الراضي كتب تحوي لغة وأخباراً، فجاء خدم من خدم السيدة جدته فاخذوا ما كان بين يديه من الكتب وجعلوها في منديل ابيض كان معهم وذهبوا، فغضب الراضي من ذلك وسكن أستاذه منه وافهمه أنهم أرادوا أن يمتحنوا الكتب، ولم يمضِ سوى ساعتان حتى ارجعوا الكتب بحالها، وقال لهم الراضي: «قولوا لمن أمركم بهذا: لقد رأيت هذه الكتب، وانما هي حديث وفقه وشعر ولغة وأخبار وكتب العلماء، وليست من كتبكم التي يناولون فيها مثل عجائب البحر، وحديث سندباد والسفور والفأر»[٣].

قبضت السيدة على زمام الأمور وامتد سلطانها إلى كل شئ بعد فتنة (٢٩٦هـ/ ٩٠٨م) ، وكان أول عمل قامت به أن اتخذت لنفسها قهرمانة تشرف على أداء رسائلها إلى الوزراء، والقواد، وديواناً خاصاً يشرف عليه كاتب يجري مجري الوزير وأول كاتب أولته أمر ديوانها أحمد بن الوزير العباس بن الحسن[٤] واستمر أحمد على منصبه ككاتب للديوان إلى ان عزلته في نفس السنة، وولت بعده محمد بن عبد الحميد الكاتب، إلى ان توفي سنة (٣٠٧هـ/٩١٩م)[٥] فجاءت بعده بأحمد

(١) ابن الطقطقا : المصدر السابق ، ص ٢٦٢.

(٢) مسكويه : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ١٥١.

* بشار بن برد : (١٦٧هـ/٧٨٤م) : بشار بن برد العقيلي ، بالولاء، أبو معاذ اشعر المولدين على الاطلاق أصله من طخارستان غربي نهر جيحون ، وقيل ان نسبه إلى امرأة عقيلية المتقدمة من الروم، وكان ضريراً، نشأ في البصرة، وادرك الدولتين الأموية والعباسية، واتهم بالزندقة فمات ضرباً بالسياط. ابن خلكان : المصدر السابق ، جـ ١، ص ٢٤٥، الزركلي : المرجع السابق ، جـ٢ ، ص ٢٤.

(٣) الصولي : المصدر السابق ، ص ٥-٦.

(٤) عريب : المصدر السابق ، ص ٢٨.

(٥) ابن الجوزي : المصدر السابق ، جـ ١٣ ، ص ١٩٢.

بن عبد الله بن الخصيبي[1] الذي استمر يقوم على أمر ديوانها إلى ان عزلته سنة (٣١٤هـ/٩٢٦م) [2] لانشغاله بالوزارة عن القيام بأمر الديوان، وولت مكانه عبد الرحمن بن سهل[3].

ازداد نفوذ السيدة مع مرور الزمن وأصبحت الآمرة والناهية في البلاط وتدخلت في كل شئ حتى تعيين الوزراء والقواد والكتاب وعزلهم وحبسهم، ومصادرة أملاكهم، فالوزير علي بن عيسى الذي يعتبر انقى وانقى واكفأ وزراء المقتدر على الاطلاق كانت السيدة اليد الخفية في عزله عن منصب الوزارة سنة (٣٠٤هـ/٩١٦م) رغم ما قام به من اصلاح، وحرمت الدولة من الاستفادة من مواهبه الممتازة وسياسته الرشيدة[4]، وجاءت بعده بابن الفرات بعد ان ضمن لها مقابل ذلك كل يوم الف دينار للخليفة المقتدر، وإلى السيدة والأمراء خمسمائة دينار[5].

اما حامد بن العباس فقد كان يقيم في واسط ، فراسل عدداً من أفراد الحاشية وفي مقدمتهم السيدة السعي له في تولي منصب الوزارة مطمعاً إياها بمالٍ عظيم يؤديه بعد اتمام أمره ، واثمرت هذه الجهود في توليه منصب الوزارة لمدة خمس سنوات (٣٠٦هـ/٣١١هـ) (٩١٨م/٩٢٣م) بعد عزل ابن الفرات[6]. كما كانت السبب في نكبة أم موسى سنة (٣١٠هـ/٩٢٢م) عندما وجهت إليها تهمة الخيانة بتآمرها على الخلافة بزواج ابنة أخيها من أبي العباس أحمد بن اسحاق المتوكل على الله[7]، وتخليص ابن الجصاص من السجن، ويؤكد ذلك أنه حين خرج

(١) عريب : المصدر السابق ، ص ٧٤.
(٢) المصدر نفسه ، ص ١١١.
(٣) المصدر نفسه ، ص ١٦١.
(٤) الصابي : المصدر السابق ، ص٣١٠ ، علي إبراهيم حسن : نساء لهن في التاريخ الإسلامي نصيب ملتزم الطبع والنشر مكتبة النهضة المصرية لأصحابها حسن محمد وأولاده ، القاهرة ، ط ٢ ، ١٩٦٣م، ص٩٧.
(٥) مسكويه : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ٤٢.
(٦) المصدر نفسه ، جـ ١ ، ص ٤٢ ، ص ٩٤.
(٧) المصدر نفسه ، جـ ١ ، ص ٨٤ .

من سجنه عطف على دارها معترفاً بفضلها عليه ودورها في تخليصه من سجنه[1].

وفي وزارة ابن الفرات الثالثة (٣١١هـ/٣١٢هـ) (٩٢٣م/٩٢٤م) برز دور السيدة بانها استطاعت ان توقف تسليم علي بن عيسي إلى ابن الفرات حرصاً على حياته من بطش ابنه المحسن حين تماديا في القتل والسلب والنهب[2] بل وتوغر صدر الخليفة على ابن الفرات حين حاول القبض على نصر الحاجب قائلة : «قد ابعد ابن الفرات مؤنسا عنك وهو «سيفك». وحين علم ابن الفرات بما كان من أمر السيدة مع نصر الحاجب صرف نظره عن القبض عليه ومحاولة التنكيل به[3].

وعلى الرغم من ان السيدة كانت لها اليد الطولى في تولي أحمد بن الخصيب لمنصب الوزارة فقد كانت في نفس الوقت وراء عزله عن منصبه ومصادرة أملاكه سنة (٣١٤هـ/٩٢٦م) [4]. مما جعل البعض من موظفيها يرفض الانتقال إلى منصب الوزارة وتفضيله البقاء لديها خوفاً من التعرض للنكبات بعد خلعه من الوزارة ضماناً لحالهم وحفاظاً لحياتهم وأموالهم لأنهم تحت حماية السيدة ، وأبرز من فضّل البقاء لديها الكاتب المعروف الذي عرف بنزاهته وعفته محمد بن عبد الحميد الكاتب الذي رفض الوزارة عندما عرضت عليه [5] .

ويرجع الفضل إلى السيدة في اطلاق سراح أبي جعفر بن شيرزاد كاتب هارون بن عريب الخال سنة (٣١٥هـ/٩٢٧م) الذي كان قد قبض عليه وسجنه بتهمة السرقة ومساعدة الخاقاني، فاستنجد اخوه بالسيدة طالباً منها السعي في تخليصه من بين يدي هارون فاستجابت لطلبه وعلى الفور ارسلت خادماً لها إلى هارون بن عريب، وانتزعته من بين يديه ، وحملته إلى دار الخلافة[6].

---

(١) ابن الجوزي : المصدر السابق ، جـ ١٣ ، ص ٢٦٨.
(٢) الصابي : المصدر السابق ، ص ٣٢١.
(٣) المصدر نفسه، ص ٥٤.
(٤) عريب ، المصدر السابق ، ص ١٠٩ ، ص ١١٤.
(٥) ابن الجوزي ، المصدر السابق ، جـ١٣ ، ص ٧١ .
(٦) مسكويه : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ١٦٤.

وعرف المقتدر بانه كان شديد الاحترام والاستماع إلى أمه، وبلغ من شدة احترامه لها أنها إذا دخلت عليه وراها يقوم لها ويعانقها، ويقبل رأسها ويجلسها على دسته[1]. فالسيدة حذرت ولدها من ابن الفرات عندما حاول الايقاع بنصر الحاجب قائلة : «ابعد ابن الفرات مؤنساً عنك وهو سيفك وثقتك، ويريد الآن ينكب نصراً وهو حاجبك ايتمكن منك فيجازيك على ما فعلته من ازالة نعمته وهتك جرمة فليت شعري بمن يستعين عليه من أراد بك مكروه»[2].

من هذا يتبين لنا ان علاقة السيدة بابن الفرات قد ساءت إلى الحد الذي أخذت السيدة تتحين الفرصة المناسبة للايقاع به، وجاءت عندما تحدث في مجلسه لاحد مقربيه قائلاً اتخوفني من كلام امرأة، فقال أحد الجالسين هذا أخر عهده بالوزارة، وفعلاً فلم يمض وقت طويل حتي قبض عليه وقتل[3]. وهذا يبين لنا ان للسيدة عيون توفيها بالأخبار.

اما عن تدخل السيدة في القضاء فقد عينت سنة (٣٠٦هـ/٩١٨م) قهرمانة لها تعرف بثمل صاحبة المظالم مخالفة بذلك كل الاعراف من جلوس الخلفاء والوزراء والقضاة إلى جلوس النساء[4]. وكانت السيدة تجلس أيام الجمعة للمظالم يحيط بها رهط من القضاة والاعيان[5].

كما كانت السيدة تجبر القضاة باتخاذ قرارات حتى ولو كانت مخالفة للشريعة عندما طلبت من قاضي بغداد أحمد بن اسحاق بن بهلول بحل وقف بضيعة كانت ابتاعتها بأخذ كتاب الوقف من ديوان القضاء لتحرقه، وتمتلك ذلك الوقف، ولم يمنعها من ذلك الا رفض واصرار القاضي بن بهلول واقناعه لها بقوله «لو كان هذا الشئ يجوز لما منعتك اياه حتى عدلت السيدة عما هي عازمة عليه من أخذ هذا الوقف»[6].

(١) ابن الجوزي : المصدر السابق ، جـ ١٣ ، ص ٧١.

(٢) الصابي : المصدر السابق ، ٥٤ ، مسكويه : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ١٤٧.

(٣) الصابي : المصدر السابق ، ص ٧٧.

(٤) المسعودي : المصدر السابق ، ص ٣٧٨ ، ابن الجوزي : المصدر السابق ، جـ ١٣، ص ١٨٠ ، الذهبي ، المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ٤٥.

(٥) روكس بن زائد العزيزي : الإدارة والتنظيم في العصر العباسي ، مجلة أفكار، ع ٣٢ ، مجلد ١٤ ، ١٩٧٩م ، ص ٩٣.

(٦) ابن الجوزي : المصدر السابق ، ص ٥٧١.

وكانت السيدة قبل ذلك كله قد تدخلت بصورة علنية سنة (٢٩٨هـ/٩١٠م) باسناد منصب قضاء بغداد إلى محمد بن عبد الله بن أبي الشوارب بالرغم من ان له بطانة سوء تعمل ما لا يعلم به، وقد خرج ابن أبي الشوارب عن الحد والتجاوز في القبيح والفحش وهجاه الناس ونسبوا إليه حب مغنية تعرف بابنه زكرويا، واشيع بين الناس ان زورقاً وجد مغموراً إلى بغداد وفيه شراب فأشاع الناس انه للقاضي وهجاه الشعراء، ومع ذلك كله فقد اصرت على بقائه في منصبه وطلبت من الوزير ابن الفرات بالشد علي يد القاضي وتقويم أمره[١].

جمعت السيدة أموالاً طائلة بطرق مختلفة منها ما كان عن طريق الرشوة من الطامعين الوصول إلى مناصب عليا في الدولة كمنصب الوزارة ، فابن الفرات مع ما يملك من مقدرة وكفاءة وثقافة ، إلا أنه تعهد في وزارته الثانية أن يدفع للسيدة وللخليفة كل يوم ألف وخمسمائة دينار[٢] ، ويقول مسكويه بأنه كان يدفع للمقتدر في كل يوم ألف دينار ، وللسيدة ثلاثمائة وثلاثة وثلاثين وثلث دينار[٣] ، وللأميرين ابن العباس وهارون ابني المقتدر بالله في كل يوم مائة وستة دنانير وثلثاً ، وحامد بن العباس كان « طامعاً بالوزارة واعداً إياها بالمال فتم له ما أراد[٤] » .

ومن الوسائل الأخرى التي اتخذتها السيدة لجمع الأموال المصادرات وهي تطبق على الوزير المعزول وجماعته بالدرجة الأولى ، ولكن في عهد السيدة توسعت وشملت النساء بجانب كبار رجالات الدولة مثلما حصل مع القهرمانة أم موسى التي صودرت منها أموالاً كثيرة عينية ونقدية وجرى ما جرى لها على يد ثمل[٥] ، أما الوزراء الذين شملتهم المصادرات فكان للسيدة دوراً في مصادرتهم الوزير ابن

(١) مجهول : المصدر السابق ، جـ ٤ ، قسم ١ ، وكيع محمد بن خلف (٣٠٦هـ/٩١٨م) : اخبار القضاة : تحقيق مصطفى المراغي ، مطبعة الاستقامة ، القاهرة ١٩٤٧م ، جـ ٣ ، ص ٢٩٣.
(٢) ابن الأثير ، المصدر السابق ، جـ٨ ، ص ١٩ .
(٣) مسكويه ، المصدر السابق ، جـ١ ، ص ٨٤ .
(٤) المصدر نفسه ، ص ٥٨ .
(٥) المصدر نفسه ، ص ٨٤ . الذهبي : المصدر السابق، جـ ١ ، ص ٤٦٩.

الفرات الذي مدحه الشعراء وأثنوا على جهوده في الدولة بقولهم :

دبرت في ساعة دولة   تميل لغيرك في أشهر [1]

وكذلك الوزير الخيبي الذي أصبح بمعونتها وزيراً فنكبته واسترجعت منه أموالاً كثيرة [2]، وكذلك الوزير الخاقاني فقبض عليه واستخرج منه بأمر السيدة سبعمائة ألف دينار [3] .

وكانت السيدة تمد يدها علناً بالاستيلاء على أموال غير مشروعة تابعة لموظفيها في جهازها الخاص بعد وفاتهم ، كما فعلت مع كاتبها المخلص محمد بن عبد الحميد سنة (٣٠٧هـ / ٩١٨م) مدت يدها إلى تركته وأخذت منه مائة ألف دينار من العين [4] .

وفي ذلك يقول ابن الجوزي : «كانت لها أموالاً عظيمة تفوق، وكان يرتفع لها من ضياعها في كل عام الف الف دينار، وكانت تتصدق بأكثر ذلك»[5]، وكان للثراء الموفور الذي تجاوز ما كان يملكه حتى بعض الوزراء وأية امرأة في البلاط العباسي في بعض الفترات ، تجاوزت هذه الفترة الخزانة العامة حتى أصبحت موضع اعتماد الدولة عليها في الأزمات والشدائد التي عصفت بالدولة ، فقد اسهمت من مالها بمبلغ خمسمائة الف دينار لدفع خطر القرامطة عن الكوفة ، وفوق ذلك كله تصدقت بعد انصرافهم بمبلغ مائة الف درهم[6].

ولعل قول علي بن عيسى للخليفة المقتدر بالله بمخاطبة السيدة عندما داهم القرامطة الكوفة قائلاً : «إن كان عندها مال قد دخرته لشدة تلحقها أو تلحق الدولة فهذا وقت اخراجه»[7] لأعظم دليل على مدى سعة انفاق السيدة للمال في جوانبه

(١) ابن الطقطقا ، المصدر السابق ، ص ٢٥٦ .
(٢) عريب ، المصدر السابق ، ص ١٠٩، ص ١١٤
(٣) ابن الجوزي : المصدر السابق ، جـ ١٣ ، ص ١٩٢.
(٤) مليحه رحمه ، المرجع السابق ، ص ٧٦٣ .
(٥) ابن الجوزي : المصدر السابق ، جـ ١٣ ، ص ٢٦٥ .
(٦) المصدر نفسه : جـ ١٣ ، ص ٢٦٥ ، الاصفهاني ، المصدر السابق، ص ٣١ ، ص ١٠٤ .
(٧) مسكويه ، المصدر السابق ، جـ١ ، ص ١٨١ .

المختلفة، كما اعتمدت الدولة عليها في أزمات الغلاء حين فتحت أبواب الحنطة والشعير الخاصة بها لاسكات الفتنة التي كادت ان تعصف في الدولة[1].

وكان للوازع الديني عند السيدة أكبر الاثر في انفاقها للأموال في سبيل الله بما يخدم مصالح المسلمين، فقد اعتادت السيدة في مواسم الحج بتزويد القوافل المتجهة إلى بيت الله الحرام بالأطعمة والاشربة، وأطباء يكونون برفقتهم لتسهيل الطرقات والموارد[2].

كما قامت السيده بانفاق أموال طائلة على انشاء مستشفى على الجانب الشرقي من دجله بسوق يحيى تخليداً لذكراها، وأوكلت إدارته والإشراف عليه إلى الطبيب سنان بن ثابت *، وجعلت مبلغ النفقة عليه شهرياً ستمائة دينار، وقيل سبعة ألف دينار شهرياً[3]، وتبقى هذه الروايه مبالغ فيها، واقرب إلى الصحه رواية ابن الجوزي.

وشمل عطاء السيدة واحسانها حظاياها ومقربيها ففي سنه (٣٠٧هـ /٩١٨م) ارسلت إم موسى القهرمانة بهدية أمرت أم المقتدر بتهيئتها واهدائها عن بنات عريب الخال لأزواجهن بني بدر الحامي، فسارت أم موسى في موكب عظيم فيه الفرسان والرجاله، وقيد بين يديها اثني عشر فرساً بسروجها ولجمها منها ستة بحلية ذهب وسيوف بمناطق واربعون تختاً من فاخر الثياب، ومائة الف دينار مسبغة كل ذلك هدية من قبل النتساء إلى أزواجهن[4].

---

(١) ابن الاثير : المصدر السابق ، جـ ٨ ، ص ١١٧.

(٢) ابن كثير : المصدر السابق، جـ ١١، ص ١٧٥، الصفدي : المصدر السابق ، جـ ١٦ ص ١٦٧.

* سنان بن ثابت بن قرة الحراني، أبو سعيد (ت ٣٣١هـ/٩٤٣) لم تذكر المصادر تاريخ ولادته ولكنها ذكرت ان أصله من حران ، ومنشأه ببغداد كان رفيع المنزلة عند الخليفة المقتدر بالله جعله رئيساً للأطباء، وكان منهم ببغداد ثمانمائة وستون طبيباً، لم يؤذن لاحد منهم باحتراف الطب الا بعد أن يمتحن من قبل سنان، وخدم القاهر بالله والراضي العباسيين، وتوفي في بغداد ، ومن تصانيفه رسالة في النجوم ورسالة في شرح مذهب الصائبين ورسالة في أخبار «أبائه وأجداده» واصلح كتاب أفلاطون في الأصول الهندسية» ، وزاد فيه كثيراً وله رسالة في تاريخ «ملوك السريانية». وكتاب «التاجي» ابن أبي اصيبعة : المصدر السابق ، ص ٣٠٠-٣٠٤ ، الزركلي : المرجع السابق ، جـ ٣ ، ص ٢٠٦.

(٣) ابن الجوزي : المصدر السابق ، جـ ١٣ ص ١٧٨.

(٤) عريب ، المصدر السابق ، ص ٧٣ .

ولم تنس السيدة من كرمها ابن أبي القاسم بن الوزير الخاقاني فقد وجهت له هو الآخر خمس بدر دراهم، وعشر تخوت، وطعاماً وغير ذلك من الطرف والهدايا بمناسبة دخول ابنه الكتاب[1].

وحظي كرمها ابن أبي القاسم احد خدمها ، ففي طهور أولاده لم تبخل عليه السيدة بما اعانه على طهور ولده فقد ارسلت له « اموال عظيمة معونه له على التطهير، وحملت له من عندها من الفرش والانيه، المخروط بالوف حتى بلغ من كرم السيدة ان قالت لقهرمانتها نظم خذى ما تريدين وحمليه، وكان من جملة ما حمل إليه[2] ، من هدايا قرية من الفضة تعتبر من نفائس وعجائب الدنيا في عصرها، والتي عملها المقتدر بالله لنفسه ليراها الناس في بيته، وانفق عليها اموالاً طائلة بلغت مائتي ألف درهم[3].

وكان يعمل للسيدة نوع خاص من النعال المبطن بالمسك والطيب، ولا تلبس النعل سوى عشره أيام، أو حواليها، حتى تتف وتفتت، وتذهب جملة دنانير في ثمنها وترمى فيأخذها الخزان أو غيرهم فيستخرجون من ذلك العنبر والمسك فيأخذونة[4].

وبلغ من كثرة الأموال التي انفقتها انها لم تستطع أن تسعف ولدها المقتدر عندما ثار عليه قائده مؤنس فجاء إليها مطالباً بالمال قائلاً : «قد ترين ما وقعت فيه وليس معي دينار ولا درهم ولابد من مال يكون معي فاعينيني بما معك من المال»[5]

---

(١) مجهول : المصدر السابق ، جـ ٤ ، قسم ١ ، ص ٢٤٨.
(٢) ابن الجوزي : المصدر السابق ، ١٣ ، ص ٧٠.
(٣) ابن كثير : المصدر السابق ، ١١ ، ص ١٧٠ ، ابن الجوزي : المصدر السابق ، جـ ١٣ ، ص ٧٠.
(٤) التنوخي : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ٢٩٤.
(٥) عريب : المصدر السابق ، ص ١٤٢.

فقالت له : «قد أخذت مني يوم سار القرمطي إلى بغداد ثلاثة الاف دينار وما بقيت لي بعدها ذخيره إلا ما ترى واحضرت له خمسين ألف دينار فقال المقتدر :« تغني عني هذه الدنانير وأي مقام تقوم لي هذه الخمسون ألف في عظيم ما سالاقيه ثم قال لها : «أما أنا فخارج كيف كنت وعلى ما أستطعت ولعلي أقتل واستريح ولكن الشان فيمن يبقى»[1].

فالسيدة كانت صادقه بما قالته اولدها فقد رأينا كيف كانت تنفق الاموال الطائله في جوانب مختلفة، فكيف تبخل بالأموال على ولدها.

اما نهايه السيدة فقد كانت نهايه مؤلمه على يد القاهر الذي لم يراعِ سنها واحسانها إليه وحمايته من القتل، فقد طالبها قبل أن يقتلها بان تعترف بما عندها من المصوغ والثياب، ولكنها لم تعترف بشئ من المال والجواهر عندها ضربها القاهر بقسوة شديده، وعلقها برجلها، وأخذ يضرب المواطن الغامضة من جسدها محاولاً أجبرها على الاعتراف، الا انها اصرت بانها لاتملك سوى ما اخرجته[2]، وأكدت له ذلك لو كانت تملك المال لما عرضت ولدها للقتل حينها أخرجها القاهر تشهد على نفسها القضاه العدول بانها قد حلت أوقافها ووكلت في بيعها فامتنعت عن ذلك وقالت : اوقفتها على أبواب البر بمكة والمدينة والثغور وعلى الضعفاء والمساكين[3] .

(١) عريب : المصدر السابق ، ص ١٤٢.
(٢) مسكويه : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ٢٤٣ ، ابن كثير : المصدر السابق ، جـ ١١ ، ص ١٧٥ ، ابن خلدون : المصدر السابق ، بجلد ٣ ، قسم ٤ ، ص ١١٩ ، سليم البواب : المرجع السابق، ص ٤٥.
(٣) مسكويه ، المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ٢٤٥.

وعلى الرغم من الاتهامات التي وجهت إلى السيدة أم المقتدر وعلى رأسها صفة البخل التي كانت سبباً في مقتل ولدها لرفضها اعطائه المال عند خروجه لمقابلة مؤنس ، هذه الاتهامات في رأي الباحث غير صحيحة لأسباب أذكرها :-

- أن السيدة لم تكن بخيلة كما يصفها البعض ، إذ أن هذه الصفة بعيدة عنها لكونها عرفت طيلة حياتها بالكرم والانفاق إلى درجة الاسراف والتبذير كما مر معنا سابقاً .

- لم تكن السيدة المسؤولة عن مقتل ولدها ونحن نعلم أن علاقتها بولدها الوحيد كانت قوية ومتينة أدت به إلى أن ينشأ مدللاً بعيداً عن الجدية في إدارة شؤون الدولة عندما أصبح الخليفة .

- وأخيراً ، لم تكن تعلم السيدة النتائج التي تترتب على خروج المقتدر لمقابلة مؤنس القائد الذي كانت تربطه به وبأمه علاقة متينة بنيت على الاخلاص خلال فترة حكمه باستثناء السنوات الأخيرة ولو أنها كانت تعرف ما سيتعرض له ولدها من الموت المحقق لما تأخرت على انفاق جميع ما تملك من ثروة لانقاذه وهي التي سبق وأن أعطت وأنفقت عليه المال الكثير .

من خلال ما سبق نستنتج ما يلي :-

- سعة نفوذ القهرمانات في عهد الخليفة المقتدر بشكل واضح ، فقد تدخل بعض منهن للقيام بتعيين الوزراء وعزلهم مثلما حصل مع الوزير علي بن عيسى وغيره ، كما اعطيت بعض القهرمانات صلاحيات واسعة كإشرافها على التعذيب وحبس الوزير المخلوع ، وأعطي بعض منهن الإشراف على البريد بين الخليفة ووالدته ، وبينها وبين الوزراء ، ولا يخفى ما لهذه الوظيفة من أهمية سلمت بيد القهرمانه فاطمه وبعد وفاتها سلمت إلى القهرمانة صاحبة النفوذ الواسع أم موسى.

-- لم تعرف المصادر شيئاً عن الأصول التي انحدرت منها السيدة أم المقتدر.

-- لم تكن السيدة تملك من الذكاء الوزوث شيئاً ، وذلك لعدم اتصاف والديها بهذه الصفة كما ظهر منها ، فخلال سيرة حياتها الطويلة في دار الخلافة لم نجد أية إشارة تدل بشكل واضح على أنها كانت تتمتع بذكاء أو بثقافة علمية كانت أم أدبية .

– إن السيدة تمتعت بالثراء الموفور الذي تجاوز ما كان يملكه حتى بعض الخلفاء وأية امرأة في البلاط العباسي ، وفي بعض الفترات تجاوزت هذه الثروة ثروة الخزانة العامة ، مما دفع ولدها المقتدر مراراً إلى طلب المساعدة المالية منها أكثر من مرة على نحو ما ذكرنا .

– إن الوسائل والطرق التي جمعت بها السيدة اموالها كانت عن طريق الرشوات والمصادرات والضمان والاحتكار .

-- كانت السيدة كثيرة الانفاق إلى درجة الاسراف سواء على الاعمال الدينية أو الدنيوية .

الفصل الرابع

الجيش ودوره في عهد المقتدر بالله

- الأتـــــراك
- الحجـــرية
- الساجـــية
- المصافـــية
- الفرســـان
- القائد مؤنس

الاتـــراك :

يعتبر عهد الخليفة المعتصم بالله البداية الحقيقية لنفوذ الاتراك في الدولة الذي عمل على تكوين فرقة عسكرية كبيرة ليقاوم بها نفوذ العناصر الفارسية التي أخذت تتغلغل بالدولة [١].

وقد عمل على جلبهم عن طريق الوفود التي ارسلها إلى بلاد ما وراء النهر، وفرغانة، وسمرقند* واشروسنه*، والشاش* وغيرها من المدن[٢]. اما عن طريق الشراء وبذل لذلك أموالاً طائلة[٣]، أو عن طريق السبي في الحروب من بلاد الفرس وبلاد ما وراء النهر وأواسط آسيا وغيرها، أو عن طريق الهدايا التي كانت ترسل له من ولاة الاقاليم[٤]، جتى وصل عدد الجند الاتراك المثبتون في الديوان ٧٠ ألف رجل[٥].

ان الأسباب التي أدت إلى اتجاه الخليفة المعتصم إلى استجلاب العنصر التركي في الجيش انه حين تولى الخلافة رأى ان الجند الفرس لا يوثق بهم لكثرة أضطرابهم

---

(١) محمد عبد المنعم خفاجي، أبو عثمان الجاحظ، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٩٨٢، ص٧١.

* سمرقند : بلد في ما وراء النهر، وهي قصبة الصغد على جنوبي وادي الصغد وتمتاز بانهار مرتفعة، وقيل أن سمرقند مدينة عظيمة لها اثني عشر باب، وبداخلها مدينة أخرى لها أربعة أبواب، ياقوت : المصدر السابق، جـ ٣، ص٢٤٦.

* اشروسنه : بلد كبير في بلاد ما وراء النهر من بلاد الهياطله بين سيحون وسمرقند بينها وبين سمرقند ستة عشر فرسخاً : البغدادي، المصدر السابق، جـ ١، ص ٨١.

* الشاش : بلد في ما وراء النهر، متاخمة لبلاد الترك وقصبتها تبكث، البغدادي، المصدر نفسه، جـ ١، ص٧٧٤.

(٢) اليوزبكي : المرجع السابق، ص ١٢٥.

(٣) فاروق عمر فوزي، التاريخ الإسلامي وفكر القرن العشرين، دراسات نقدية في تفسير التاريخ، دار أقرا، بيروت، ١٩٥٨م، ص ٣٣٢. ابن الزبير : المصدر السابق، ص ٢١٤، عبد العزيز الدوري : العصر العباسي الأول، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، دون طبعة، دون تاريخ، ص١٧٩.

(٤) اليوزبكي : المرجع السابق، ص ١٢١.

(٥) المرجع نفسه، ص ١٢٠.

وشغبهم على الخلفاء، وانهم يضمرون العداء له، فأصبح يخافهم على نفسه خاصة ان الدولة كانت مهددة بحركة الخرمية ذات النعرة الفارسية التي يقودها بابك الخرمي، ثم ظهور خطر البيزنطيين على الحدود، فضلا عن تذمر القبائل العربية في الشام ومصر والقدس.

إضافة إلى ان الاتراك كانوا يمتازون عن سائر الشعوب الأخرى التي دانت للمسلمين بقوة البدن والشجاعة والمهارة في رمي النشاب والصبر على الأسفار الشاقة فوق ظهور الخيل[1].

أدت هذه البادرة من الخليفة المعتصم بالاعتماد على العناصر التركية في الجيش إلى ضعف قوة الخلافة، وخروج كثير من الولايات عن سلطات الخلفاء واخضعت إلى أيدي الأمراء الذين عملوا إلى اعداد جيوش خاصة بهم تفوقت في بعض الأحيان على جيش الخلافة[2].

علا شأن الجندي التركي في عهد المعتصم وميزهم عن غيرهم من سائر الجند بان البسهم الديباج والمناطق الذهبية والحلية[3] وارتفع قادتهم إلى رتبة القواد الكبار، واقطع بعضهم الولايات الكبيرة مقابل جزية معينة إلى دار الخلافة، واستخلفوا عليها نواباً يثقون بهم عنهم، وبقوا هم في بغداد، وقد حكم النواب البلاد باسمهم، وكانوا

---

(١) جرجي زيدان : المرجع السابق، جـ ١، ص ١٧٧.

(٢) صفاء حافظ عبد الفتاح : نظم الحكم في الدولة العباسية منذ أوائل القرن الثالث الهجري إلى دخول بني بويه بغداد، دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة ١٩٨٦م ص٩٢.

(٣) عبد الكريم حتامله، المتعمد في خلافة المتعصم بالله العباسي أحمد بن الموفق (٢٧٩-٢٨٩هـ) دراسة سياسية اجتماعية، جـ ١، جمعية عمال المطابع التعاونية، عمان، الأردن، ١٩٨١، ص٢٩. عبد المنعم ماجد، العصر العباسي الأول، أو القرن الذهبي في تاريخ الخلفاء العباسيين، الناشر، مكتبة الأنجلو المصريه، القاهرة، ط٣، ١٩٨٤م، ص ٩١.

يدعـون لهم على المنابر بعد الخليفـة، ونقشـوا اسـمـاءهم على النقـود وعلى الموازين والمكاييل[1].

شارك الاتراك في كثير من الاحداث التي عاشتها خلافة المعتصم، وكان لهم دور كبير في اخمـاد الفتن والقلاقل فقد شـاركوا في القضـاء على فتنة بابك الخـرمي التي قـضى عليـهـا القـائد الافـشين التـركي بمسـاندة بعض القـادة الاخـرين واسـر بابك الخرمي[2]، كـمـا كـان لهم دور في مـعـركـة عـمـورية * سـنـة (٢٢٣هـ/٨٣٧م) فـي بـلاد البيزنطيين[3].

كان للسـياسـة التي اتبعـها الخليـفة في الاعتـماد على العنصر التركي أثرها في غـضب العرب وخـاصـة بعد ان اسـقط اسـمـاءهم من ديوان الجند، فقـامت ثورة عارمـة تعبيراً عن رفضـهم لسياسة الخليفة في تقريب العناصر التركية وأبنائهم في المناصب العليا في الدولة والجيش الا ان حركتهم ام تكلل بالنجاح[4].

وعلى الرغم من ذلك لم تنته محاولات العرب في اقضاء الاتراك عن الدولة والحد من نفوذهم وتسلطهم فعملوا على تشجيع العباس بن المأمون المطالبة بعرش الخلافة[5]، وحاولوا مراراً التخلص من المعتصم، مما جعل ذلك قيام المعتصم بقتل العباس، واخذ بابعاد القادة العرب عن المناصب التي بين أيديهم[6].

---

(١) أنور الرفاعي : تاريخ العرب والإسلام ، ص ٣٢٠ - ٣٢٣.

(٢) ابن الاثير : المصدر السابق ، جـ ٦ ، ص ٤٧٢.

* عمورية : بلد في بلاد الرم غزاها المعتصم حين سمع شراهة العلوية ، ياقوت : المصدر السابق ، جـ٤ ، ص ١٥٨.

(٣) ابن الاثير : المصدر السابق ، جـ ٦ ، ص ٤٨٠.

(٤) نادية صقر ، السلم ، في العلاقات العباسية البيزنطية في العهد العباسي الأول ، المكتبة الفيصلية ، مكة المكرمة ، دار الندوة ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٨٥، ص ٦٤.

(٥) الطبري : المصدر السابق ، جـ ٩ ، ص ٧١.

(٦) حسن إبراهم حسن : تاريخ الإسلام السياسي ، مكتبة النهضة المصرية القاهرة ، ط٧، ١٩٦٤ ، ص ٢٧٥.

وكان من الطبيعي ان يحدث الاحتكاك والاصطدام بين الاتراك وأهالي بغداد لاختلاف العادات والتقاليد من جهة وكره العرب لهم من جهة أخرى وخاصة ان الاتراك تجاوزوا الحد في التمادي على الأهالي حتى صاروا يؤذون العوام في الأسواق فينال الضعفاء من ذلك أذى كثيرا ، وربما أردوا الواحد بعد الواحد قتيلاً على قارعة الطريق[1]. واتفق ان المعتصم خرج بموكبه يوم عيد فقام إليه شيخ فقال له : «يا أبا اسحق !» فاراد احد الجنود ضربه فمنعهم وقال : « يا شيخ مالك ؟ » قال : جزاك الله عن الجوار خيراً جاورتنا وجئت بهؤلاء العلوج من غلمانك الاتراك فاسكنتهم بيننا ، فالنجت بهم صبياننا وأرملت نساءنا وقتلت رجالنا » والمعتصم يسمع ذلك[2].

كان لكلام الشيخ أثره في نفس المعتصم فدخل منزله ولم ير راكباً إلى مثل ذلك اليوم. وقرر الابتعاد بالجيش عن بغداد بعد تأكده ان بقاء العدد الضخم من هذا الجيش في عاصمة الدولة الإسلامية أمر محفوف بالمخاطر، اذا قرر بناء مدينة سامراء* لتكون معسكراً دائماً الجند الاتراك الذين ضاقت بهم بغداد لمنع الاحتكاك أو الاختلاط بهم وحتى لا يتكرر ما حدث في بغداد من المصادمات بين الجند والأهالي لذلك حرص ان تكون قطائع الاتراك منفصلة عن غيرها حتى لا يختلط بهم احد[3].

---

(١) ابن الاثير : المصدر السابق ، جـ ٦ ، ص ٤٧٢.

(٢) المصدر نفسه ، جـ ٦ ، ص ٤٥٢.

* سامراء : تقع سامراء شرق دجلة على مسيرة ثلاثة أيام من بغداد ، وتبعد عنها سبعين ميلا من ناحية الشمال. وعن سبب تسمية سامراء بهذا الاسم انها مدينة سام بن نوح وذكر ياقوت ان سام بني هذه المدينة فنسبت إليه وسميت (سام راه) بالفارسية، وذكر ان هذه المدينة لما عمرت اطلق عليها اسم «سرور من راي) ثم اختصرت فقيل «سامراء» انظر بارتولد تاريخ الحضارة الإسلامية ، ترجمة حمزه طاهر ، القاهرة ١٩٤٢م ، ص ٥٩ .

(٣) ابن الأثير : المصدر السابق ، جـ٦ ، ص ٤٥٢ .

وأمر المعتصم ان تبنى قطائع الاتراك في شوارع واسعة وطويلة بعيدة عن أسواق المدينة وزحامها، ومنفردة عن قطائع غيرهم من الناس، ولتأمين حياتهم المعيشية نتيجة هذا العزل أمر بان تبني في كل موضع ما يحتاج إليه من الأسواق والمساجد والحمامات والخدمات الاخرى. فبني الناس وارتفع البنيان وشيدت القصور وكثرت العمارات، واستنبطت المياه، وتسامع الناس ان دار الملك انتقلت هناك فقصدوها، وجهزوا إليها من أنواع الأمتعة وسائر ما ينتفع به الناس فكثر العيش واتسع الرزق[1].

ولكن مع مرور الزمن وخاصة بعد ان تعاظم نفوذ الاتراك وكثرت تجاوزاتهم ندم الخليفة على استجلابهم، وقال في أخر أيامه لو استعان بالقواد العرب لا تيح له المجال لاعادة سلطان الخلافة وهيبتها[2].

وإذا كانت البداية الحقيقية لدخول الاتراك في عهد الخليفة المعتصم فان البداية الحقيقية لنفوذ الاتراك وتسلطهم بدأ في عهد الخليفة المتوكل لأنه لما تولي الخلافة سنة (٢٣٢هـ/٨٣٧م) وكان ما كان من كرهه الشيعة واستيائه منهم، ان زاد في تقديم الاتراك وعنايته بهم بين وعلت كلمتهم في أيامه فزاد طمعهم في الدولة. وصاروا يتدخلون بعده في تولي الخلفاء وعزلهم[3].

---

(١) الدكتور عبد الباري محمد الطاهر : فرسان الخلافة في العصر العباسي الأول ، رياض الصالحين للطباعة والنشر والتوزيع ، ط١ ، ١٩٩٤ م ، ص ٢٠٩ .

(٢) جرجي زيدان : المرجع السابق ، جـ ٤ ، ص ١٨٢ ، حسن أحمد محمود ، وأحمد إبراهيم الشريف، العالم الإسلامي في العصر العباسي، مطبعة المدني ، القاهرة ، بيروت، ١٩٧٧م.

(٣) ابن الطقطقا : المصدر السابق ، ص ٢٢٧ .

(٢٤٧هـ/٨٥٢م) ولم تطل مدة حكمه أكثر من بضعة أشهر فمات وضميره يؤنبه، وتولى بعده المستعين بالله (٢١٨هـ/٨٢٣م) ثم المعتز بالله سنة (٢٥١هـ/٨٥٧م)(١) وقد ازداد تدخلهم في الدولة وعظم أمرهم، ومما يروي عن استبدادهم بالخلفاء انه لما تولي المعتز قعد خواصه واحضروا المنجمين وقالوا لهم : «انظروا كم يعيش الخليفة وكم يبقي في الخلافة...» وكان في المجلس بعض الظرفاء فقال : «انا اعرف من هؤلاء بمقدار عمره وخلافته....» فقالوا له : «فكم تقول انه يعيش وكم يحكم ؟» قال : «مهما أراد الاتراك ذلك فلم يبق في المجلس الا من ضحك »(٢).

وان دل على شيء فانما يدل على ان السلطة الفعلية للدولة أصبحت بيديهم، وقد قتلوا المعتز شر قتلة، فقد جروه برجله إلى باب الحجرة وضربوه بالدبابيس ومزقوا قميصه، واقاموه في الشمس بالدار فكان يرفع رجلا ويضع أخرى لشدة الحر وبعضهم يلطمه بيده(٣).

ان اعتماد العباسيين على هذا العنصر اضر ضرراً كبيراً في الدولة خلال النصف الثاني من القرن الثالث الهجري، وما ان جاءت خلافة المقتدر حتى كان أكثر عناصر الجيش من الاتراك فتدخلوا في أمور الدولة كسلفه من الخلفاء وكثيراً ما قاموا باعمال الشغب على الخلافة مطالبين بالزيادات في أرزاقهم والتي ارهقت واضرت بميزانية الدولة بشكل كبير حتى أصبح تدخلهم مصدر خوف الخليفة، ولم يكتفوا بهذا الحد بل تدخلوا في شئون الدولة الأخرى ، وتجنوا على الوزراء.

---

(١) جرجي زيدان ، المرجع السابق ، جـ ٤ ، ص ١٨٠.
(٢) ابن الطقطقا : المصدر السابق ، ص ٢٤٣ .
(٣) الطبري : المصدر السابق ، جـ ٩ ، ص ٣٨٩.

الحجرية :

فرقة من الفرق التي تكون منها الجيش في خلافة المقتدر بالله، ويرجع تاريخ ظهور هذه الفرقة من الغلمان الاتراك إلى عهد الخليفة المعتضد بالله عندما عينهم المعتضد لحراسة قصر الخلافة، ورتبهم في حجرات خاصة فغلب عليهم هذا الاسم، ويشير إليهم الصابي بقوله : «فاما مماليك المعتضد بالله فانه رتب أمرهم على المقام في القصر والحجر تحت مراعاة الخدم والأستاذين وسماهم الحجرية ومنعهم من الخروج والركوب إلا مع خلفاء الأستاذين[1] ولكن لم يمنع أن يكون للوزراء أيضاً عدد من الغلمان الحجرية ليركبوا بركوبهم ويكونوا معهم في أي مكان يلتجئون إليه[2] ويرجع ذلك إلى أثر قيام الباشيين بتطاول على الوزير ابن الفرات[3].

ليس هناك رقم دقيق عن عدد هذه الفرقة من الجيش سوى ما اشار إليه صاحب رسوم دار الخلافة بان القصر كان يحوي ألوفا من الغلمان الحجرية في دار الخلافة[4].

لم يقتصر دور الغلمان الحجرية على حماية القصر بل تعدت واجباتهم الأساسية ذلك، وربما يعود إلى كثرة المؤامرات والاضطرابات التي صاحبت خلافة المقتدر بالله، فقد كان لهم دور في أخماد الكثير من الفتن والاضطرابات الداخلية والخارجية التي أخذت تعصف بالدولة وتهدد كرسي الخلافة ففي سنة (٣٠٢هـ/٩١٤م) سار أبو مسلم رائقاً وكان أسنّ الغلمان المعتضدية واعلاهم رتبة ومعه وجوه الغلمان والقواد في نحو

(١) الصابي : المصدر السابق ، ص ١٧.
(٢) عريب ، المصدر السابق ، ص ٥٥.
(٣) المصدر نفسه ، ص ٥٩.
(٤) الصابي : رسوم ، ص ١٧.

خمسة عشر الفاً للقضاء على تمرد الحسين بن حمدان في نواحي الموصل، واستطاعوا الحاق الهزيمة بالحسين ومن معه[1].

وفي سنة (٢٠٧هـ/٩١٩م) على أثر غلاء الأسعار وتطاول العامة على الوزير وقيامهم باحراق عدد من الجسور وفتح السجون ونهب دار صاحب الشرطة وغيره من كبار رجالات الدولة أرسل المقتدر بالله فرقه من الغلمان الحجرية في شذاوات * تحت قيادة هارون بن غريب الخال لاسكات الشغب واعادة الأمور إلى نصابها[2]، وكان الوزير ابن الفرات في سنة (٢٠٦هـ/٩١٨م) ارسل مائة غلام من الحجرية للشد من ازر الوالي حتي يتمكن من تحصيل أموال بيت المال المستحقة على الضمانات بعد ان اشتد الخلاف بين والي واسط محمد بن البزوفري وبين صاحب الضمان حامد بن العباس. وهنا نلاحظ ان الغلمان الحجرية اضافة إلى حراستهم القصر فقد ارسلوا في مهمات خارج العاصمة[3].

ولما تعرضت قوافل الحجاج العائدة إلى بغداد في سنة (٣١٢هـ/٩٢٤م) لأعمال

---

(١) عريب ، المصدر السابق ، ص ٥٥.

* شذاوات : من السفن النهرية كانت تستعمل لنقل آلات الحرب والسلاح والمقاتلة والرماه والملاحين، وكان بها حوالي أربعين مجدفاً، يستخدم أحياناً في حراسة أفواه الأنهار. فتحي عثمان : الحدود الإسلامية البيزنطية بين الاحتكاك الحربي والإتصال الحضاري، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، ص ٣٧١. أنور الرفاعي : النظم الإسلامية ، دار الفكر بدمشق ، ط١، ١٩٩٣م ، ص ١٦٢.

(٢) مسكويه : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ٧٤.

(٣) الصابي : الوزراء ، ص ٤١٠.

السلب والنهب والقتل كان الغلمان الحجرية على رأس المقاتلين الذين أرسلوا إلى الكوفة للدفاع عنها ضد أي خطر يلحق بها من القرامطة[1]، كما اخرجوا في سنة (٣١٥هـ/٩٢٧م) مع نصر الحاجب بعد ان تواردت الانباء إلى بغداد بمقتل عدد كبير من الجيش والقواد الذين خرجوا لمحاربة القرامطة، وحين عمد علي بن عيسى إلى تحويل المراكب من دجلة إلى الفرات كان فيها جماعة من الحجرية لمنع القرامطة من عبور الفرات[2].

وهذا يدلنا على ان الحجرية كانوا مدربين تدريباً كاملاً كما انهم من المقاتلين الاشداء الذين تعتمد عليهم الدولة عند الشدائد التي تلحق بها.

ويبدو ان الحجرية كغيرها من الفرق الأخرى للجيش لم ترغب بان تبقي كاداة لحفظ الأمن والنظام الدولة فقط بل أخذوا يتدخلون في شؤونها الأخرى، وساعد على ذلك حاله عدم الاستقرار التي عاشتها الدولة في عهد الخليفة المقتدر فقد حاولوا التآمر مع المحسن بن الفرات سنة (٣١١هـ/٩٢٣م) الذي حاول القضاء على نصر الحاجب مقابل ان يوضع لكل واحد منهم الف دينار الا ان نصر علم بذلك وأخذ الحيطة والحذر منهم[3]، وفي نفس الوقت كانوا من ضمن تشكيلات الجيش الأخرى التي طالبت بالتضييق على ابن الفرات بعد عزله عن الوزارة المرة الثالثة بتحريض من العناصر المناوئة الوزير المخلوع والتي كانت حانقة عليه وعلى سياسته التي اضرت بمصالحهم اضراراً كبيراً[4].

---

(١) مسكويه : المصدر السابق، جـ ١ ، ص ١٢٢.
(٢) عريب ، المصدر السابق ، ص ٩٩.
(٣) المصدر نفسه ، ص ١٠٦.
(٤) الهمذاني ، المصدر السابق ، ص ٢٥٩.

كان لتدخلهم الواضح في شئون الدولة ان جعلت القواد والأمراء يتضايقون منهم ومن وجودهم داخل بغداد، فارسل مؤنس المظفر إلى الخليفة المقتدر يطلب منه اخراجهم من القصر الا أن المقتدر تجاهل طلب قائد جيشه[1] وقام في سنة (٣١٧هـ/٩٢٩م) باسناد منصب الشرطة إلى إبراهيم ومحمد ولدي رائق[1]، ومع انهما عزلا عن هذا المنصب سنة (٣١٩هـ/٩٣١م) فقد عهد إليهم الخليفة الحجابة في نفس العام[2].

أما عن أرزاق هذه الفئة من الجيش فلم تكن ثابتة فكثيراً ما تعرضت للزيادة والنقصان بحسب موقف الخليفة منهم ورضائه عنهم. وقد وضع الصابي أرزاقهم ضمن أرزاق الخدم الأمر الذي يجعل من الصعب تحديد راتب كل فرد منهم، فذكر انها كانت «في كل شهر أيامه خمسون يوماً لجاري الغلمان الحجرية وأولاد المستشهدين والموكبة في ناحية شفيع والصناع في خزائن الكسوة وخزائن السلاح وخزائن الفرس سبعة وثلاثين الف وستمائة»[3].

فقد تعرضت رواتب الغلمان الحجرية سنة (٣٠٢هـ/٩١٥م) لزيادة مقدارها ثلاثة دنانير في كل شهر من شهورهم بعد ان قاموا باعمال الشغب وكان عددهم سبعمائة رجل ويذكر مسكوية ذلك بقوله : «وشغب الرجاله الحجرية بعد حصول الحسين بن حمدان واحرقوا اصطبل الوزير وطالبوه بالزيادة فزيد لكل غلام ثلاثة دنانير في كل شهر من شهورهم[4]، ولما انصرف القرامطة عن الانبار سنة (٣١٢هـ/٩٢٤م) وزيد لكل غلام من الغلمان الحجرية دينار واحد»[5].

---

(١) عريب ، المصدر السابق ، ص ١٢٥.

(٢) مسكويه : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ١١١.

(٣) الصابي : رسوم ، ص ٢٥.

(٤) مسكويه : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ٣٨.

(٥) عريب ، المصدر السابق ، ص ١١٧.

ولما اعيد المقتدر إلى كرسي الخلافة سنة (٣١٧هـ/٩٢٩م) ولدورهم في اعادته حصل الغلمان على زيادة من الخليفة حيث قال لهم الخليفة: «لكم علي أرزاق أربعة شهور»(١).

ويتضح من هذا ان الزيادة كانت تصرف كمنح في المناسبات أو الأغراض السياسية.

ومع ذلك فقد تعرضت أرزاقهم للنقصان ففي سنة (٣٠١هـ/ ٩١٣م) عندما قام الوزير علي بن عيسى باسقاط جميع الزيادات التي لحقت القواد وسائر أصناف الجند أثناء وزراه الخاقاني فقد لحقت هذه التخفيضات الغلمان الحجرية(٢) ومرة أخرى سنة (٣١٥هـ/ ٩٢٧م)، بسبب اشتداد الأزمة المالية نظراً للنفقات الكبيرة التي انفقتها الدولة سوى على الحروب أو المناسبات(٣).

---

(١) عريب، المصدر السابق، ص ١٢٤.
(٢) مسكويه: المصدر السابق، جـ١، ص ٢٩.
(٣) المصدر نفسه، جـ١، ص ٢٧.

الساجيـه :

أصل التسمية ترجع إلى ابن أبي الساج ، وهو ديوداد بن دبودست احد القواد العباسيين الذين علا شأنهم في عهد الخليفة المعتصم، فقد شارك ابن أبي الساج في الحملة التي أرسلها الخليفة المعتصم لحرب بابك الخرمي عام (٢٢٢هـ/٨٣٦م)(١)، أرسل في نفس العام لضبط مدينة اللارز ودينا ونْد *.

استمر ابن أبي الساج في خدمة الخلافة العباسية ونتيجة لذلك فقد كافأه الخليفة المتوكل سنة (٢٤٤هـ/٨٥٦م) بان عقد له على طريق مكة، واستمر في هذا العمل حتى سنة (٢٥١هـ/٨٦٥م)(٢) ولكنه ما لبث ان تولى في سنة (٢٦١هـ/٨٧٤م) الاهواز وأمر بحرب الزنج *، الا ان أبا الساج شق عصا الطاعة وانحاز إلى عمرو بن الليث

---

(١) الطبري : المصدر السابق ، جـ ٩ ، ص٤٧ .

* دينارند : جبل من نواحي الري ، ياقوت : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ٤٧٥.

(٢) الطبري : المصدر السابق ، جـ ٩ ، ص ٢١٠.

* الزنج : امتدت هذه الثورة أربع عشر سنة ونحو أربعة أشهر من (٢٥٥هـ/ ٢٧٠هـ) وكان الذي اعد لها واشعلها رجل فارسي زعم في أول الأمر انه من بني عبد القيس سكان البحرين، وفيهم أخذ ينشر آراءه الثورية ضد الدولة العقد السادس من القرن الثالث الهجري، فتبعه نفر قليل، حبشها تركها إلى البصرة لسنة ٢٥٥هـ وأخذ ينشر فيها آراءه وارتفع أمره إلى الوالي نطلبه، غير انه ما لبث ان خرج إلى بفكرة جديدة بان أخذ يثير الزنج الذين كانوا يكسحون السباخ هناك وكان يسخرهم كار الملاك الاقطاعين في هذا الكسح وفي زرع أرضهم مقابل أجور زهيدة لا تكفي الواحد منهم قوت يومه ولبسه، ومعني يثيرهم ، ويجتمعون إليه ، ورأى إحكاماً لدعوته أن يسبغ عليها صبغة دينية، ورغم انه يوحي إليه، وان العناية الالهية بعثته واختارته لانقاذ الزنج من جور الملاك الظالمين واشاع ان اسلمه بن محمد وصل نسبه بامام الزيدية، زيد بن علي العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب، حتى يثبت حقه الشرعي في الثورة ضد الخلافة العباسية، وكان الزنج يبلغون الوفاء ولكنهم يعملون في كشح السباخ والزراعة وسرعان ما التفوا حوله والتف معهم كثير من بينهما الفرات حيث غدت الثورة مكانها ثورة العبيد على السادة والجائرين، وثبت ذلك في نفوسهم، وقد كثر اغارته على البصرة والقرى المحيطة بها - فاستنجد أهلها بالخليفة المهدي ، فارسل إليه سنة ٢٧٦هـ جيشاً من الفرسان الا انه لم يستطع الوصول إلى صاحب الزنج، وتولي بعده المقتدر الخلافة، فارسل إليه جيشاً، ولم يحقق أيضاً أي انتصارات عليهم وظل صاحب الزنج يقلق الخلافة العباسية الا ان تولي الموفق الذي استطاع القضاء على هذه الحركة سنة ٢٧٠هـ، ابن تغري بردي ، المصدر السابق ، جـ ٣، ص ٤. مسكويه : المصدر السابق، جـ ١ ، ص ٢٩.

الصفار*، مما أدى ذلك دخول الزنج إلى الاهواز ونهبها فضطر الخليفة إلى عزله[1].

وفي سنة (٢٦٢هـ/٨٧٥م) قبض أبو أحمد الموفق ولي عهد الخليفة المعتمد على ضياع ومنازل أبي الساج ، واعطاها إلى احد قواده مما يؤكد ان ابن أبي الساج كان قد انحرف عن خدمة العباسيين ولم يخلص لدولتهم [٢].

وما لبث ان توفي أبو الساج في سنة (٢٦٢هـ/٨٧٥م) في مدينة جند يسابور* عندما انصرف عن عسكر عمرو بن الليث إلى بغداد بعد العفو عنه[٣].

وكان قد خلف ولدين محمد ويوسف ، وكانا من القواد أيضاً فقد تولي محمد بن أبي الساج بعد وفاة أبيه الحرمين وطريق مكة سنة (٢٦٦هـ/٨٧٩م)[٤]، وكانت له في مكة حروب مع أمراء القبائل العربية هناك. وما جاءت سنة (٢٦٩/٨٨٢م) حتى أضاف إلى ما كان بين يديه طريق الأنبار والفرات ورحبه الطوق[٥]، وخلال الفترة الواقعة بين (٢٦٩هـ/٨٨٢م) (٢٧٨هـ/٨٩١م) شارك في كثير من المعارك والحروب.

---

* عمرو بن الليث الصفار : (ت٢٨٩هـ/٩٠٢م) ثاني امراء الدولة الصفارية تولى بعد وفاة أخيه يعقوب بن الليث مؤسس الدولة سنة ٢٦٥هـ راقره المعتمد العباسي على أعمال أخيه كلها وهي خراسان واصفهان وسجستان والسند وكرمان واقام ست سنين ثم عزل المعتمد سنة ٢٧١هـ فامتنع فارسل إليه جيشاً هزمه فسار نحو كرمان ثم قاتل عسكر الموفق سنة ٢٧١هـ فرده عن كرمان وسجستان ولكن ما لبث ان رضي عنه المعتضد ٢٧٦هـ فولاه شرطة بغداد وكتب اسمه على الاعلام ، وفي خلافة المعتضد تولي خراسان سنة ٢٧٩هـ اضيفت اليه ما وراء النهر سنة ٢٨٤هـ وفي المعركة التي حدثت بينه وبين اسماعيل الساماني انتهت باسره سنة ٢٨٧هـ وراسل الى بغداد فسجن الى ان توفي. وقيل مات مقتولا الزركلي ، المرجع السابق ، ج٧، ص٢١٨، مسكويه : المصدر السابق ، ج ١ ، ص ١٥٧.

(١) ابن الاثير : المصدر السابق ، ج ٧ ، ص ٢٧٦.

(٢) الطبري ، المصدر السابق ، ج ٩ ، ص ٥١٩.

* جند يسابور : مدينة بخوزستان البغدادي ، المصدر السابق ، ج ١ . ص ٣٥١ ، وخوزستان ناحية بالاهواز بين فارس وواسط ، وجبال اللوز المجاور لاصفهان . ياقوت : المصدر السابق ، ج ٢ ص ١٧٠.

(٣) الطبري ، المصدر السابق ، ج٩ ، ص ٥٤٨

(٤) المصدر نفسه ، ج٩ ، ص ٥٤٩ .

(٥) المصدر نفسه ، ج٩ ، ص ٦١٣ .

تولى الخلافة المعتضد بالله وكان محمد قد استولي على اذربيجان وأرمينية وشق عصا الطاعة الا ان الخليفة المعتمد ارسل إليه كتاباً بتولية هذه المناطق خوفاً من عصيانه. وفي سنة (٢٨٧هـ/٩٠٠م) توفي محمد بن أبي الساج باذربيجان فاجتمع اعوانه وأبنائه وأمروا عليهم أبنه ديوداد بن محمد غير ان ذلك لم يرضي عمه يوسف الذي كان يطمع في زعامة الساجية فخالفهم واعلن العصيان على ابن أخيه، وفي معركة فاصلة انتهت بهزيمة ديوداد ومن معه يفضل المسير إلى بغداد على الانضمام إلى جيش عمه يوسف (١).

وفي سنة (٢٩٥هـ/٩١٧م) تولى المقتدر بالله الخلافة، وصاحب بداية توليه اضطرابات في بغداد نتيجة عدم رضاء عدد كبير من القواد وأصحاب القرار لتوليه لصغر سنه، فاستغل يوسف ابن أبي الساج هذا الوضع المضطرب، واعلنا التمرد والعصيان، وما كان من الخليفة إلا ان ارسل إليه جيشاً بقيادة خاقان المفلحي بلغ عدته ٤ الف مقاتل للقضاء على تمرده باذربيجان، إلا ان الخليفة ما لبث ان رضي عنه وعقد له من جديد على اذربيجان وارمينية مقابل مائة وعشرين الف دينار، ورضي يوسف بذلك فحملت اليه الهدايا من الخليفة(٢).

ولم يظهر يوسف أي تمرد أو عصيان على الخلافة العباسية حتى سنة (٣٠٢هـ/٩١٥م) حيث اعلان العصيان مجدداً على أثر التحاق مائة رجل من الخزرية محتجين على أقدام هاون بن غريب على قتل رجل منهم، فارسل إليه الخليفة رشيفاً الحرمي ليصرفه عن العصيان فحبسه يوسف ومنعه من الكتابة إلى الخليفة، الا انه تراجع عن موقفه فأطلق رسول وبعث بالهدايا والمال إلى الخليفة بالعوذة إلى الطاعة، فرضي عنه الخليفة وابقاه على المناطق التي كان يتولاها(٣).

---

(١) الذهبي : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ٨٠.
(٢) الطبري : المصدر السابق ، جـ ١٠ ، ص ١٣٨.
(٣) عريب : المصدر السابق ، ص ٥٥.

وكان لإضطراب الأوضاع السياسية في بغداد، وكثرة تولي الخليفة للوزراء وعزلهم في قيام يوسف من جديد بتأخير الأموال المفروضة عليه، ولما تولي الخاقاني الوزارة، ثم من بعده علي بن عيسى طمع أكثر وأخذ يعمل على تأخير الأموال التي كان يبعثها. فاجتمع له من ذلك ما قوي به وحمله على اعلان العصيان من جديد على الدولة[١]، وادعى ان الوزير علي بن عيسى قبل صرفه عن الوزارة بعث إليه عهداً بتولي الري وقزوين وابهر وزنجان مما عظم ذلك على الخليفة واستنكره، فسأل علي بن عيسى وكان محبوساً عند زيدان بما أدعه ابن أبي الساج[٢]، فانكر ذلك قائلاً «ان العهد واللواء لابد ان يسير بها بعض خدم الخليفة أو قواده»[٣]، والأمر ان علي بن عيسى استأذن الخليفة بارسال ابن أبي الساج لمحاربة المتمردين الذي شقو عصا الطاعة في الري، وان الخليفة اذن له بذلك، وان الدليل على صحة ما يقول ان توقيع الخليفة موجود عنده، حينها ظهر كذب يوسف وما ادعاه ضد علي بن عيسى[٤]، وارسل الخيفة كتب التهديد، كما ارسل اليه جيشاً لمحاربته قاده خاقان المفلحي الا ان يوسف استطاع أن يلحق به الهزيمة وأن يقتل ويأسر عدداً كبيراً من رجاله، وبلغ الخليفة ذلك فارسل كتاباً إلى مؤنس لمحاربة ابن أبي الساج[٥].

علم يوسف بما كان من الخليفة بارسال مؤنس لمحاربته فارسل إلى الخليفة كتاباً يتودد فيه ويطلب العفو وتعهده بدفع مبلغ سبعمائة الف دينار لبيت المال عدا ما يحتاج

---

(١) مسكويه : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ٤٤-٤٥.
(٢) ابن الاثير : المصدر السابق ، جـ ٨ ، ص ١٠٠.
(٣) ابن الاثير : المصدر السابق ، جـ ٨ ، ص ١٠٠.
(٤) عريب : المصدر السابق ، ص ٦٧.
(٥) مسكويه : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ٤٦.

إليه الجند ان سامحه الخليفة واعرف له ما بين يديه من اعمال الري، ولكن الخليفة رفض مطالبه خاصة بعد ان كثرة تمردات ابن أبي الساج ونزعته الانفصالية عن الخلافة العباسية [1].

سار مؤنس في جيشه نحو ارمينية لمحاربة ابن أبي الساج، واستطاع في البداية من هزيمة جيش مؤنس، وطلب من مؤنس التوسط لدى الخليفة بما طلبه سابقاً الا ان مؤنسا لم يرضَ بغير القتال وان يدخل اسيراً إلى بغداد[2].

توافدت الأنباء بما حصل لجيش مؤنس فارسل إليه الخليفة على الفور الامدادات من العاصمة، وكتب إلى عبد الله بن حمدان الالتحاق به، فتعزز بذلك موقف مؤنس، وخاصة بعد ان انضم إليه حومرد مع ثلاثة أشخاص أخرين مما كان له أكبر الأثر في رفع معنويات جيش مؤنس، وبعد معارك عديدة جرت موقعة فاصلة قرب اردبيل* انتهت بهزيمة يوسف واسره وادخل إلى بغداد على جمل ثم حبس بدار الخليفة عند زيدان القهرمانة[3].

كان للحروب التي خاضتها الخلافة مع يوسف ابن أبي الساج أثرها في نقص الأموال واشتداد الأزمة المالية، واتهم الوزير ابن الفرات بانه كاتب ابن أبي الساج وحثه على العصيان[4]، وقد اطلق المقتدر بالله سراح ابن أبي الساج بشفاعة مؤنس له سنة (٣١٠هـ/٩٢٢م) وخلع عليه، وما لبث ان عقد له الخليفة على الري وقزوين وابهر

---

(١) ابن الاثير : المصدر السابق ، جـ ٨ ، ص ١٠١.
(٢) عريب : المصدر السابق ، ص ٦٧. مسكوية : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ٤٧.
* اردبيل : من أشهر مدن اذربيجان ، وكانت مثل الإسلام : البغدادي : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص٥٣.
(٣) مسكويه : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ٤٨.
(٤) الهمذاني : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ٢٢٥.

وزنجان واذربيجان مقابل خمسمائة الف دينار محمولة كل سنة إلى بيت المال وان يقوم بدفع أرزاق الجند الذين هم في البلاد التي عليها من طرفه[1].

وتعود شفاعة مؤنس انه لم ينسي موقف ابن أبي الساج عندما ارسله الخليفة لحربه حيث كاد ان يقع مؤنس في الأسر لو ان أبي الساج لم يكن يريد ذلك فكان هذا الموقف بذاك.

وفي سنة (٣١٤هـ/٩٦٢هـ) قلد المقتدر ابن أبي الساج نواحي المشرق[2] باقتراح من الوزير الخصيبي[3]، وطلب منه الخليفة السير إلى هجر لمحاربة القرمطي الذي أظهر تماديه على الحدود العباسية. وتباطأ ابن أبي الساج في الخروج الى واسط لشروط شرطها وأموال كان طلبها، وكانت الأموال في غاية التعذر فلم يجب الى ما اشترط الأمر الذي أدي توقفه[4]، ونتيجة لذلك اتهم الخصيبي بالتواطئ مع ابن أبي الساج وعاتبة الخليفة بقوله لما احضرت يوسف ابن أبي الساج وسلمت إليه اعمال المشرق سوى اصفهان، وكيف تعتقد أنه يقدر هو وأصحابه وهم قد الفوا البلاد الباردة الكثيرة المياه على سلوك البرية القفراء والصبر على حر بلاد الاحساء والقطيف، ولم يجعل معه منفقاً يخرج المال على الاجناد. فرد الخصيبي بقوله: ظننت انه يقدر على قتال القرامطة، وامتنع من ان يكون معه منفق[5]، وكان علي بن عيسى يرى ان الأموال التي يريدها يوسف باهظة جداً، وتكلف بيت المال الكثير، فاشار بان يلزم خمسة الاف

---

(١) مسكويه: المصدر السابق، جـ ١، ص ٨٢-٨٣.

(٢) الهمذاني: المصدر السابق، جـ ١، ص ٢٤٩.

(٣) ابن الاثير: المصدر السابق، جـ ٨، ص ١٦٢.

(٤) عريب: المصدر السابق، ص ١١١.

(٥) ابن الاثير: المصدر السابق، جـ ٨، ص ١٥٦.

فارس من بني أسد طريق مكة بعيالاتهم، ويثبت لهم مال الموسم فانه يكفيهم وان يرسل لحرب القرامطة خمسة الاف رجل من بني شيبان باقل من ربع المال الذي كان ينفق علي ابن أبي الساج[1].

استعد يوسف لحرب القرامطة ، وكتب إلى الوزير علي بن عيسى بطلب منه حمل المال إليه، ليصرفه فيما يحتاج إليه من اعداد وانزال والعلوفات بين واسط والكوفه، محتجاً بان أموال المشرق متأخرة عنه، وأن الأمر لا يحتمل التأخير مع قرب قدوم القرامطة بان ينتظروا ورود المال من الجبل[2]، واشار في معرض كتابه انه لا يقنعه لذلك أقل من مائة الف دينار، ولم يكن امام علي بن عيسى سوي عرض الأمر على الخليفة الذي أمر بالفور بان يحمل من بيت مال الخاصة سبعون الف دينار وينفذ اليه. وكانت الانباء قد تواترت بان القرامطة تحركوا يريدون الكوفة فأمر المقتدر يوسف بالمبادرة إلى الكوفة. وقد اعد له في الكوفة المؤن والأرزاق التي طلبها[3]، الا ان أبا طاهر القرمطي بلغ الكوفة قبل وصول ابن أبي الساج إليها بيوم واحد[4]، وكان قد نفذ

(١) عريب : المصدر السابق ، ص ١١١.
(٢) الهمذاني : المصدر السابق ، ص٢٥٢.
(٣) ابن الاثير : المصدر السابق . جـ ٨ ، ص ٢٥٢.
(٤) عريب : المصدر السابق ، ص ١١٥.

ما معه من الزاد والمؤن فاستولي على الأرزاق التي اعدت لابن أبي الساج وكانت مائة كيس دقيقاً والف وكيس شعيراً فتقوى بها وكان لحقه واصابته شدة[1].

وصل جيش ابن أبي الساج بعد يوم من وصول القرامطة وابتدأت المعركة في شهر شوال من سنة (٣١٥هـ/٩٢٧م) واستمرت الحرب نهاراً كاملاً وكانت في غاية الضراوة والشدة، وانفرد ابن أبي الساج هو وغلمانه على عادة له في الحرب، وخلال المعركة أسر ابن أبي الساج بعد ان أصيب بضربة في جبينه، وحاول أصحابه انقاذه من الاسر[2] الا ان أبا طاهر ظفر به وهو يحاول الهرب فأمر به فضربت عنقه وقتل عدد كبير من أصحابه[3].

ان الأسباب وراء هزيمة ابن أبي الساج أبرزها استهانته بقوات القرامطة فعندما عرف ان عدتهم الفي مقاتل قال من هؤلاء الكلاب هؤلاء سيكونوا بعد ساعة في يدي، وكتب إلى الخليفة كتاب النصر قبل المعركة[4]، إضافة الى عدم علم ابن أبي الساج وأصحابه بطبيعة المنطقة.

بعد مقتل رئيس الساجيه يوسف انتقلت إلى مؤنس المظفر وخادمة يمن وكان أكثر اعتمادهما عليها، وعندما سار مؤنس نحو الموصل هو وأصحابه ومماليكه كان معه حوالي ثمانمائة رجل الا انه نظراً لاخلاف مؤنس الوعود التي وعدهم ايها أدى إلى انصرافهم وتخليهم عنه[5].

(١) مسكويه : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ١٧٤.
(٢) مجهول : المصدر السابق ، جـ ٤ ، قسم ١ ، ص ٣٢٩. ابن الاثير : المصدر السابق ، جـ ٨، ص ١٧٣.
(٣) ابن الوردي : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ١٠٥، ابن كثير : المصدر السابق ، جـ ١١ ، ص ١٥٦.
(٤) مجهول : المصدر السابق ، جـ ٤ ، قسم ١ ، ص ٣٣٠.
(٥) عريب ، المصدر السابق ، ص.

من خلال ما سبق يتضح لنا ان الساجية من الفرق العسكرية التي انطوت تحت خدمة العباسيين وشاركت في جهات مختلفة في اطراف الدولة والعباسية، وان يوسف بن أبي الساج كان أكثر أفراد هذه العائلة طموحاً، وحاول مرات كثيرة ان يستقل في بلاد اذربيجان مستغلاً ضعف الدولة.

اما عن أرزاق هذه الفرقة من الجيش فلم تعطِ المصادر أي اشارات عنها ويعود إلى أن رواتب هذه الفرقة كانت تصرف في أوقات متباعدة، كما لم تذكر اعداد هذه الفرقة وما هي عناصر أفرادها أو تنظيماتهم وتسليحهم وهل كانت مقتصرة على الاتراك أم كانت تضم عناصر أخرى .

المصافيه :

بلغ عدد هذه الفرقة من الجيش مع بداية تولي المقتدر الخلافة خمسة الاف رجل[1]، ولكن ما لبث ان تضاعف هذا العدد اربع مرات حتى أصبح بحلول عام (٣١٦هـ/ ٩٢٨م) عشرين الف مقاتل[2].

لم يقل دور هذه الفرقة من الجيش عن سائر الفرق الاخرى في الظهور على مسرح الاحداث التي واكبت خلافة المقتدر بالله ففي سنة (٣١٥هـ/٩٢٧م) شاركت هذه الفرقة في الحملة التي قادها نصر الحاجب لدفع خطر القرامطة عن الانبار. ولاحقت هذه الفرقة من الجيش القرامطة حتى عبروا الى غرب الفرات حتى زال خطر القرمطة[3]، وفي الصراع الذي جرى بين المقتدر وقائده مؤنس سنة (٣١٧هـ/٩٢٩م) لم يقفوا مكتوفي الأيدي بل انحازوا الى جانب الخليفة وقصدوا دار القائد مؤنس، الأمر الذي أدى إلى حصول مناوشات بينهم وبين حرس القائد مؤنس، مما جعل نازوك عند أزاحة المقتدر عن الخلافة الطلب منهم بخلع خيامهم من دار الخلافة ليحل محلهم اعوانه وانصاره، حينها شعر المصافية بانهم فقدوا مركزهم، فبدأوا باعمال الشغب وطالبوا بمال البيعة ورزق سنة[4].

---

(١) الصابي : رسوم ، ص٨ .

(٢) ابن خلدون ، المصدر السابق ، مجلد ٣ ، قسم ٤ ، ص ٧٩٣ ، مسكويه : المصدر السابق ، ج ١ ، ص ١٧٦.

(٣) مسكويه : المصدر السابق ، ج ١، ص١٩٣، مجهول : المصدر السابق، ج ٤، قسم، ص ١٢٢.

(٤) ابن الأثير : المصدر السابق ، ج٨ ، ص ٢٠٤ .

ولما لم تجد مطالبهم آذانا صاغية من قبل نازوك الذي حاول ان يفهمهم بانه ضمن لهم ثلاث نوائب. زاد شغبهم واحتدم الصراع بينهم وبين نازوك الذي أمر جنده ان لا يتعرضوا لهم، وارتفعت صرخاتهم وحاول نازوك تهدئتهم بكل الوسائل إلا انه لم يستطع وتقدموا اليه وقتلوه. وبعدئذ صاحوا : «يا مقتدر يا منصور فهرب كل من في الدار» وساروا نحو دار مؤنس حيث أخرجوا منها المقتدر وحملوه حملاً على الرغم عنه، وعاد المقتدر إلى منصب الخلافة من جديد بفضل مساعدة المصافية له [1].

كان الدور الذي قام به المصافية في اعادة المقتدر إلى كرسي الخلافة ان اخذوا يتدخلون في شؤون الدولة بشكل سافر ففي سنة (٣١٥هـ/٩٢٧م) اهانوا الوزير وكبسوا داره واخذو ما فيها من الاموال وكل ما طالته أيديهم، وليس هذا فحسب بل هاجموا مجلسه واخذوا أوراقه من بين يديه، وفر من بين أيديهم بلا حذاء أو رداء ورجموا طياره [2].

وجد الرجاله المصافية أنفسهم أولى بحفظ الخليفة من اعدائه المتربصين به فقاموا بنصب خيامهم امام قصر الخلافة بهدف الحفاظ عليه من اعدائه المتربصين به وادى قوة مركزهم هذا الى انضمام عدد كبير اليهم من عناصر الجيش الاخرى حتى أصبح عددهم يزيد عن العشرين الف، وزاد مالهم في كل شهر من شهور الأهلة إلى مئة وثلاثين الف دينار، وإلى جانب ذلك اخذو يتدخلون في شؤون الدولة فقد تدخلوا في القضاء، وطالبوا بفتح أبواب السجون واطلاق سراح المسجونين منها مهما كانت

(١) عريب : المصدر السابق ، ص ١٢٣ ، مسكويه : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ١٩٦ ، ابن الاثير : المصدر السابق ، جـ٨ ، ص ٢٠٤.

(٢) عريب ، المصدر السابق ، ص ١٣٥.

الجرائم التي ارتكبوها، وأصبحوا يصولون ويجولون حسب رغباتهم إذا أصبح ليس باستطاعة الخليفة أو الوزير الامتناع عن مقابلة أي واحد منهم في أي وقت يريدونه(١).

كان لهذه التصرفات التي قام بها المصافية أثرها في اثارة غضب العناصر الأخرى من الجيش ولاسيما الفرسان والغلمان الحجرية الذين قاموا بتحريض من الوزير ومحمد بن ياقوت، بشن حرب عنيفة عليهم بمساعدة عامة السكان الذين كانوا غاضبين من تصرفاتهم سنة ٣١٨هـ/ ٩٣٠م) انتهت بتشتيت شملهم ونودي فيهم بان لا يبقى منهم ببغداد احد، وأن لا يدخل احد منهم الاهواز أو البصرة، والكوفة، ولم ينته بهم إلى هذا الحد فقد قبض على أملاكهم وهدمت دورهم، وكان من أشد المناوئين لهم سعيد بن حمدان الذي أراد كما يبدوا ان ينتقم لإخيه أبي الهيجاء عبد الله بن حمدان الذي قتل على أثر الشغب الذي قاموا به، وهربوا إلى واسط التي سيطروا عليها وطردوا عمال الخليفة عنها(٢).

أدت الهزيمة التي لحقت بالرجاله المصافية على يد الفرسان والغلمان الحجرية إلى اعادة الثقة في النفوس، وكتب الوزير ابن مقله كتاباً إلى العمال والقواد بهذا النصر جاء فيه : بسم الله الرحمن الرحيم – قد جرى اعزك الله من أمر الرجاله المصافية بالحضرة ما قد اتصل بك، وعرفت جملته وتفصيله وجهته وسبيله، وقد فاز الله عز وجل لسيدنا أمير المؤمنين وللناس بعده بما تهيأ من قمعهم وردعهم، خيرة ظاهرة متصلة بالكفاية الشاملة التامة بمن الله وفضله، ولم ير سيدنا أيده الله استصلاح أحد من هذه العصبة الا السودان فانهم كانوا اخف جناية وايسر جريرة، فرأي اعلى الله رأيه اقرارهم على ارزاقهم القديمة وتصفيتهم بالعرض على المحنه لعلمه ان العساكر لابد لها من رجاله وأمر أعلى الله أمره ان يستخدم بمعرفة من تؤمن

---

(١) عريب : المصدر السابق ، ص ١٢٨.

(٢) المصدر نفسه ، ص ٢٠٣ ، ابن الاثير : المصدر السابق ، جـ ٨ ، ص ٢١٦.

بانقته ونحف مؤنته، وترجي استقامته وبالله ثقة أمير المؤمنين وتوفيقه، وقبلك ومثل مثلك رجاله انت أعلم بمن فرضت طاعته منهم، ومن يعود الى صحة وصلاح، فإن قنع من ترضاه منهم باصل الجاري عليه فتمسك به واخره على جاريه ومن رأيت الاستبدال به قادة اليك والله المستعان[1].

وعلى الرغم من هذه الهزيمة التي لحقت بهم الا انهم عادوا من جديد بعد ان قاموا بتنظيم صفوفهم بالتمادي مرة أخرى مطالبين بالزيادة وسار إليهم محمد بن ياقوت للتهدئة من روعهم الا ان ذلك لم يثنهم وتقدموا إلى الفرسان وقاتلوهم فتقدم إليهم سعيد بن حمدان على رأس جيش يضم عددا كبيرا من أصحاب ابن ياقوت، واستطاع ان يدخل الرعب في قلوبهم فهربوا إلى النهروان بعد ان أحرق سعيد بيوتهم وقتل عددا كبيرا منهم ثم إلى واسط حيث تجمعوا من جديد وانضاف إليهم عدد كبير من الرجال البيض وقوادهم، وأمروا عليهم نصر الساجي وطالبوا عمال الخليفة بالأموال[2].

علم الخليفة بما كان من الرجاله فارسل مؤنس لمحاربتهم الذي حاول في البداية استمالتهم وأن يرضوا بما كان رسم لهم الخليفة، الا انهم رفضوا وتمادوا، واجتمعوا في مسجد واسط، وحفروا الآبار حول عسكرهم، ووضعوا النخيل المقطوع في الطريق حتى يمنعوا جيش مؤنس من السير إليهم الا انه استطاع العبور إليهم، وفي معركة حامية قتل مؤنس أكثرهم، وغرق بعضهم واسر عدد كبير منهم على رأسهم نصر الساجي، وفرق الجماعة الذين استأمنهم ابن أبي الحسين الديراني في النواحي، وبالتالي يكون مؤنس قد انتقم منهم لما كان منهم في انحيازهم إلى جانب الخليفة[3].

---

(١) عريب، المصدر السابق، ص ١٢٩.
(٢) المصدر نفسه، ص ١٢٩.
(٣) المصدر نفسه، ص ١٢٩.

وإذا كان مؤنس قد شتت صفوف الرجاله المصافية الا اننا نجد لهم دورا في مساندته في نزاعه مع الخليفة سنة (٣٢٠هـ/٩٣٢م) فقد انضم إلى صفوف جيشه سبعة الآف من الرجالة في باب الشماسية فقوي أمره بهم، ويبدو ان هؤلاء وجدوا مصلحتهم مع مؤنس وبالتالي لم ينحازوا في الانضمام الى صفوفه محاولين ايجاد مكانه لهم بعد ان فقدت[١].

وفي نفس العام في شهر شعبان شغب الرجاله ببغداد فارسل يلبق لمحاربتهم ومعه سائر الجيش واقتتلوا من الصباح إلى صلاة العصر قتل فيها عدد كبير من الرجاله ثم تفرق الجمعان في الازقة والطرقات[٢].

اما ارزاق هذه الفرقة فقد اختلفت المصادر بما كان يتقاضاه كل فرد منها فقد أورد مسكويه مجموع مال الرجاله المصافية في وزارة علي بن عيسى بلغ ثمانين الف دينار سنة (٣١٥هـ/٩٢٧م)[٣] اما الهمذاني فيقول ان مجموع مال الرجاله في كل شهر مائة وثلاثون الف دينار[٤] اما عريب فيقول ان مجموع ما كان يصرف للرجاله المصافية في نوبه مائة وعشرون الف دينار[٥] والنوبة تساوي ٦٠ يوماً أي انهم كانوا يتقاضون رواتبهم كل ست مرات في السنة.

وتبقى رواية الهمذاني هي الارجح إذ ان نصيب الفرد من الرجاله يساوي ٥ر٦ ديناراً.

---

(١) عريب : المصدر السابق ، ص ١٤٣.

(٢) المصدر نفسه ، ص ١٤٠.

(٣) مسكويه : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ١٥٧.

(٤) الهمذاني : المصدر السابق ، ص ٢٦٥.

(٥) عريب : المصدر السابق ، ص ٢٣.

الـــفـــرســـان :

وهم الجند المحاربون على ظهور الخيل وقد اهتم العرب بالخيل وتربيتها وتدريبها والمحافظة على انسابها[1].

وكان القواد يوصون رجالهم إن يعتنوا بافراسهم مثل عنايتهم بنسائهم، وقد اعترض عمرو بن الليث على عهد الخليفة المعتمد بالله سنة (٢٧١هـ/٨٨٤م) فارسا كانت له دابة في غاية الهزل فقال عمرو: «يا هذا تأخذ مالنا تنفقه على امرأتك فتسمنها وتهزل دابتك التي عليها تحارب وبها تجد الأرزاق امضِ فليس لك عندي شيء. فقال له الجندي: «جعلت لك الفداء لو عوضت امرأتي لاستأمنت دابتي» فضحك عمرو وأمر باعطائه، وقال : استبدل بدابتك »[2].

وكان للعباسيين ميادين كبيرة في الرقة والشماسية، يريدون فيها خيولهم ويرسلونها فيها إلى الحلبة، فكان لهذه المباريات التي تقام في السباق أكبر الأثر في تحسين جنس الخيل[3].

---

(١) عبد العزيز السلومي، ديوان الجند نشأته وتطوره في الدولة الإسلامية حتى عهد المأمون، مكتبة الطالب الجامعي ، مكة المكرمة، العزيزية ، ١٩٨٦م، ص ٣٤٣.

(٢) نعمان ثابت العسكرية في عهد العباسين : مراجعة وتعليق حامد أحمد الورود، بغداد، ص١٩٨٧م ، ص ١٢٠.

(٣) المرجع نفسه ، ص ١١٩.

وبالتالي فإن الفرسان من العناصر الرئيسية للجيش، وكان الرجل يبيت طاوياً ويشبع فرسه ويؤثره على نفسه وأهله وولده، ولذلك لما جاء العباسيون انتقلت إليهم هذه العادة [1].

وردت اشارات عديدة عن الفرسان في عهد الخليفة المقتدر بالله مطالبين بأرزاقهم وزيادتها ففي بداية تولي المقتدر بالله الخلافة اعطى الفرسان أرزاق ثلاثة أشهر من مال البيعة [2]، وعلى الرغم من دورهم في الفتنة التي حصلت بينه وبين ابن المعتز لم يكن ملموساً كبقية العناصر الأخرى من الجيش الا انه اعطى الفرسان صلة مقدارها راتب ثلاثة أشهر أخرى[3].

ان مجموع أرزاق الفرسان بلغت خمسمائة الف دينار في الشهر [4] في حين ذكر في موضع أخر ان مجموع أرزاقهم بلغت مائة وخمسين الف دينار[5]، ويظهر ان الرقم الأول رقم مبالغ فيه، وان مبلغ مائة وخمسين الف دينار أقرب للصحة لأن مسكويه اشار إلى ان هذا المبلغ هو الذي قام علي بن عيسى بانقاصه إلى خمسين الف دينار اقتصاداً في النفقات[6]، وإذا علمنا ان عدد الفرسان في جيش المقتدر كانوا اثنتي عشر الف فارس[7] فيكون راتب الفارس الواحد يساوي مبلغ ١٢٫٥ دينار وهو راتب عالٍ مقارنة بعناصر الجيش الأخرى .

(١) نعمان ثابت ، المرجع السابق ، ص ١١٩.
(٢) عريب ، صلة ، ص ٢٨.
(٣) المصدر نفسه ، ص ٣٣.
(٤) المصدر نفسه ، ص ١٢٣.
(٤) المصدر نفسه ، ص ١٢٣.
(٥) مسكويه : المصدر السابق، جـ ١ ، ص ٤٣.
(٦) عريب ، المصدر السابق ، ص ١٢٣.
(٧) الهمذاني : المصدر السابق ، ص ٢٠٨.

وكثيراً ما حصل الفرسان على زيادة في أرزاقهم نتيجة اعمال الشغب التي كانوا يقومون بها ففي سنة (٣٠٢هـ/٩١٥م) حصل كل فارس على زيادة مقدارها ثلاثة دنانير [١]، وفي سنة (٣١٢هـ/٩٢٤م) « شغب الفرسان لطلب أرزاقهم وخرجوا إلى المصلى فوعدوا به وتأخر عنهم فعادوا وطمعوا في النهب، واشرفت بغداد على فتنة عظيمة » ولم يجد من شغبهم الا بعد ان استدعي القائد مؤنس من واسط وخاطبهم ووعدهم باطلاق رواتبهم فتمكن من اخماد شغبهم بعد ان تمكن من التأثير على الخليفة بعزل الوزير الخصيبي (٣١٢هـ/٩٢٤م) الذي اعتبره المسئول الرئيسي عن هذه الأزمة [٢].

أصبحت ظاهرة الشغب هي السمة الغالبة على الفرسان فقد تكرر شغبهم مرات أخرى بسبب ظاهرة تأخر أرزاقهم ففي سنة (٣١٨هـ/٩٣٠م) شعب الفرسان وطالبوا بأرزاقهم وعسكروا بالمصلى فاصطدموا بالرجاله المصافية، واستطاع الفرسان من استمالة الغلمان الحجرية إلى جانبهم الأمر الذي أدي زيادة قوتهم فصاروا يطاردون الرجالة إلى ان اخرجوهم من بغداد [٣]. وفي جمادى الاخرة سنة (٣١٨هـ/٩٣٠م) شغب الفرسان مرة أخرى فساروا إلى دار علي بن عيسى ونهبوا اصطبله وقتلوا عبد الله بن سلامه حاجبه، ويبدو ان الفرسان كانوا خانقين على علي بن عيسى لأن التخفيضات التي قام بها الوزير قد شملتهم حتى اقتصر في مخصصاتهم على خمس الف دينار بعد ان كانت مائة وخمسين الف دينار [٤].

---

(١) مسكويه : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ١٤٢.
(٢) ابن الاثير : المصدر السابق ، جـ ٨، ص ٢١٦.
(٣) عريب ، المصدر السابق ، ص ١٣٠.
(٤) المصدر نفسه ، ص ١٢٢.

وفي شهر محرم سنة (٣١٩هـ/٩٣١م) شغب الفرسان على الوزير الجديد سليمان مخلد مطالبين بأرزاقهم وقد تجاوزا الحدُ في شغبهم فاغلظوا في القول الوزير وشتموه، واصطدموا مع غلمانه وقتلوا وسلبوا واحرقوا باب الوزير فهرب من باب آخر وسار إلى دار علي بن عيسى حتى انصرفوا عنه[1].

ويبدو أن الأسباب التي أدت إلي قيام الفرسان في كثير من اعمال الشغب انهم اهملوا اهمالاً كبيرا ومما يؤكد ذلك ان الفرسان في احداث (٣١٧هـ/٩٢٩م) قاموا بالهجوم على دار الخلافة واحرقوا بعض أبوابها واقتحموا قصر الخلافة على دوابهم يريدون المقتدر، ولكن مؤنس سبقهم إلى قصر الخلافة واخرج الخليفة قبل وصولهم إليه[2].

ولم يقتصر شغب الفرسان على المطالبة بأرزاقهم أو الحصول على زيادات في رواتبهم فقد تدخلوا في الشؤون الأخرى للدولة، فقد شغبوا في صفر سنة (٣١٩هـ/٩٣١م) مطالبين بعزل ياقوت عن الحجابة، وابنه محمد عن الشرطة، وقد استمر شغبهم هذا عشرة أيام[3]. وهذه المطالب التي كان قد طلبها من الخليفة ويتضح من هذا ان الفرسان كانوا على اتصال مع مؤنس . لذا نجدهم سارعوا إلى نصرته في صراعه الأخير مع الخليفة على الرغم من ان الخليفة وعدهم "بزيادة خمسة دنانير على الرزق" الا انهم لم يستجيبوا إليه وانضموا إلى مؤنس ولقي الخليفة مصيره الذي انتهى بقتله[4].

---

(١) غريب : المصدر السابق ، ص ١٣٥.

(٢) السيوطي : المصدر السابق ، ص٣٨٣. مجهول : المصدر السابق ، جـ ٤، قسم ١ ، ص ١٣٢.

(٣) الاصفهاني : المصدر السابق ، ص ١٥٨.

(٤) عريب ، المصدر السابق ، ص ١٤٣.

القائد مؤنس :

شارك مؤنس في كثير من الاحداث التي عاشتها الخلافة العباسية في العصر الثاني، وقد أظهر مؤنس خلالها تفاني في خدمه الخلفاء العباسيين الذين عاصرهم واحداً تلو الاخر، ومؤنس من الغلمان الاتراك بداء حياته كخادم من الخدم الخاصة في دار الخليفة المتوكل، وحضر مقتله سنة (٢٤٧هـ/٨٦١م)[١] وبعد مقتله انتقل إلى خدمة الموفق، وشارك في حرب صاحب الزنج[٢]، ولم تأتِ خلافة المعتضد بالله حتى أصبح صاحب الشرطة ثم صار في سنة (٢٨٧هـ/ ٩٠٠م) صاحب شرطة العسكر، وشارك مع المعتضد بالله في حرب وصيف الخادم في الثغور[٣].

وفي أيام المقتدر بالله علا شان مؤنس، وزاد في رفعته لما كان منه من الاخلاص والشجاعة والتفاني في خدمته، فعندما سعي جماعة من القواد وكبار رجال الدولة سنة (٢٩٦هـ/٩٠٨م) إلى خلع المقتدر، وتنصيب عبدالله بن المعتز وبايعوه بالخلافة، عارض ذلك مؤنس بشدة حتى قضوا على الفتنة واعادوا المتقدر إلى كرسي الخلافة، والقي القبض على ابن المعتز الذي سلم إلى مؤنس فقتله وجددت البيعة للمقتدر[٤].

---

(١) الطبري : المصدر السابق ، ج ٩ ، ص ٢٢٦.
(٢) المصدر نفسه ، ج ٩ ، ص ٥٦١.
(٣) المصدر نفسه ، ج ١٠ ، ص ٨٠.
(٤) عريب : المصدر السابق ، ص ٣٣.

ولما بدأ الخليفة في توزيع مناصب الدولة على العناصر الموالية له والتي وقفت إلى جانبه اسند منصب الشرطة في جانبي بغداد إلى مؤنس[1]، وارسله على رأس جيش إلى طرطوس لغزو الروم[2]، واستطاع أن يثبت وجوده ومركزه عند الخليفة بالانتصارات التي حققها إلى الجهة التي قصدها لذلك لم يتوانى الخليفة من الخلع عليه حيث طوق بطوق من ذهب وسور بأربعة اسوار»[3].

وفي سنة (٢٩٨هـ/٩١٠م) توفي قائد الجيش صافي الحرمي فاسند هذا المنصب إلى مؤنس[4]، وقلده في سنة (٣٠١هـ/٩١٢م) اعمال الحرب بمصر والمغرب نيابه عن ولده الأمير العباس بن المقتدر[5]، وكلف سنة (٣٠٣هـ/٩٢٥م) بالمسير لمحاربة العلوي صاحب المغرب عندما قصد مصر في حوالي نيف وأربعين الف[6].

ولما انتهى مؤنس من هزيمة الفاطمي حتى أمره الخليفة بالمسير إلى الموصل للقضاء على تمرد الحسين بن حمدان وحفظ الثغور الجزرية بعد ما جرى على حصن منصور من قصد الروم أياه وسبيهم كل من كان في نواحيه لتشاغل الناس بتمرد الحسين بن حمدان عن غزاة الصائفة، فنزل مؤنس بجزيرة ابن عمر واستطاع الحاق الهزيمة به وأسر الحسين وقبض على إملاك بني حمدان[7].

---

(١) مسكويه : المصدر السابق، جـ ١ ، ص ٥.
(٢) ابن كثير : المصدر السابق ، جـ١١ ، ١٠٨ .
(٣) مجهول : المصدر السابق ، جـ٤ ، قسم ١ ، ص٢٢٦ .
(٤) ابن تغري بردي : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ١٧٤.
(٦) مجهول : المصدر السابق ، جـ ٤، قسم ١، ص ٢٥٤، مسكويه : المصدر السابق جـ ١، ص ٣٢ ، ابن الاثير : المصدر السابق ، جـ ٨ ، ص ٧٦ ، ابن الوردي : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ٢٠٦ ، اليافعي : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ٢٥٣.
(٧) الذهبي : المصدر السابق ، جـ٢ ، ص ٤٤٠ ، ابن تغري بردي ، المصدر السابق ، جـ ٣، ص ١٨٨.
(٨) مسكويه : المصدر السابق، جـ ١ ، ص ٢٦.

أصبح الخليفة يعتمد كثيراً على مؤنس في الحملات التي يسيرها ضد المناوئين للدولة فما ان أظهر يوسف بن أبي الساج عصا الطاعة على الخلافة في نواحي الري واذربيجان سنة (٣٠٤هـ/ ٩١٦م) حتى طلب من مؤنس الخروج إليه وسار جيش مؤنس وأقام بزنجان يستعد لمحاربته، وما كان من ابن أبي الساج الا أن التمس منه الصلح فرفض ذلك الا بحضوره إلى بغداد، وفي المعركة التي جرت بينهم استطاع ابن أبي الساج ان يلحق الهزيمة بجيش مؤنس، وكاد ان يقع في الاسر الا ان ابن أبي الساج كان لا يريد ذلك[١]، تمكن مؤنس من القضاء على تمرد ابن أبي الساج وأسره وادخله إلى بغداد سنة (٣١٧هـ/٩٢٩م) حيث سعى إلي عدم التضييق عليه في سجنه[٢]، ولما ورد الخبر من مصر بتحرك الفاطمي اليها في سنة (٣١٨هـ/ ٩٣٠م)[٣] ارسل مؤنس لمحاربته والحق به هزيمة فادحة واستباح عسكره[٤].

كان لكثرة الانتصارات التي حققها مؤنس أن أطلق عليه لقب المظفر سنة (٣٠٩هـ/٩٢١م) وعقد له على مصر والشام، وخلع أيضاً على عدد من قواد جيشه[٥].

أخذ نجم مؤنس يظهر بوضوح في سياسة الدولة لانضمام غالبية الجند والفرسان تحت أمرته، وأصبح قائد الجيش بدون منازع الأمر الذي لم يرضِ الوزراء الذين أخذوا يفقدون مكانتهم خاصة ابن الفرات الذي أخذ يسعى لابعاد مؤنس

(١) ابن الاثير : المصدر السابق ، جـ ٨ ، ص ١٠١٦ ، مسكويه : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ٤٠.

(٢) مسكويه : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ٤٩.

(٣) ابن تغري بردي : المصدر السابق ، جـ٣ ، ص ٢٠٣.

(٤) مسكويه : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ٧٥.

(٥) مجهول : المصدر السابق ، جـ ٤ ، قسم١ ، ص ٢٩٤ ، مسكويه : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ٧٦، ابن الاثير ، المصدر السابق ، جـ ٨، ص ١١٤ ، ابن تغري بردي : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ٢١٣.

والايقاع به لانكاره ما جرى على الكتاب والعمال من المكروه من ابن الفرات وولده المحسن، وما يقومان به من أعمال المصادرات(١).

وأثناء تولي ابن الفرات الوزارة للمرة الثالثة في غياب مؤنس الذي كان قد خرج لغزو الصائفة في بلاد الروم سنة (٣١١هـ/٩٢٣م) اوقع ابن الفرات في نفس المقتدر بالله بانه إذا انضم الفرسان إلى مؤنس أصبح أمير الأمراء، وتغلب على الأمور لانقياد الجيش اليه، واقترح على الخليفة بابعاده إلى الرقة بحجة ان ذلك يسهل عملية جمع الضرائب من الولايات الغربية ،ويكون بالامكان دفع رواتب الجيش منها، وبذلك تتخلص الخزينة من نفقات ثقيلة (٢).

وجدت هذه الفكرة قبولاً من الخليفة حيث انه لم يكد يمضي أسبوع على عودة مؤنس من غزو الصائفة حتى طلب الخليفة منه الخروج إلى الرقة ، فطلب مؤنس ان يقيم قبل خروجه أيام فاجيب طلبه، وخرج في يوم شديد المطر، وعلم مؤنس ان هذا الأمر تم بتحريض الوزير ابن الفرات(٣).

أدى خروج مؤنس إلى الرقة ان شعر قواد الجيش بتضعضع مركزهم امام الخليفة ووزيره، ولكن الظروف تلعب دورها في اعادة مؤنس فقد حدث ان هاجم القرامطة سنة (٣١٢هـ/٩٢٤م) قافلة الحجاج أثناء عودتها إلى بغداد، وأخذوا ما كانت تحويه من المؤن وساقوا أمامهم الأموال والحريم وهلك أكثر من نجا من الناس جوعاً

---

(١) ابن الاثير : المصدر السابق ، جـ ٨ ، ص ١٤٣ .

(٢) عريب ، المصدر السابق ، ص ٩٠ ، مسكويه ، المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ١١٥ ، ابن الاثير : المصدر السابق ، جـ ٨ ، ص ١٤٢ ، ابن كثير ، المصدر السابق ، جـ ١١ ، ص ١٤٨.

(٣) الصابي : المصدر السابق ، ص ٦١ ، مسكويه : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ١١٧.

وعطشاً، الامر الذي احدث حالة من الفوضى في بغداد وامتنع الناس عن الصلاة في المساجد ورجموا ابن الفرات، واطلقوا عليه القرمطي الكبير[1]، وتجرأ قواد الجيش عليه حتى خاطبه نصير الحاجب بحضور المقتدر بلهجة قاسية متهماً اياه بزعزعة أركان الدولة وبمكاتبة القرامطة، واشار على الخليفة باعادة مؤنس إلى العاصمة فكتب إليه بذلك، وقبض قادة الجيش على ابن الفرات وابنه ووبخه مؤنس فاعتذر منه ابن الفرات الا ان مؤنس قال له: «الساعة تخاطبني بالاستاذ وأمس ابعدتني إلى الرقه والمطر على رأسي»، واضطر الخليفة امام رغبة الثوار والجند بالموافقة على قتل ابن الفرات[2].

كانت نهاية ابن الفرات بداية تضاؤل هيبة الوزارة، وانحطت السلطة الادارية، وأصبح مؤنس صاحب الكلمة الأولى في البلاط، واستبد في كل شيء إذ لم تعد شخصية تنافسه بعد مقتل ابن الفرات في توجيه الخليفة كما يشاء.

فقد ظهر نفوذ مؤنس على الخليفة بشكل واضح عندما طلب منه ان يولي الوزارة أبا القاسم الخاقاني بعد مقتل ابن الفرات[3]، فاضطر الخليفة إلى الانصياع إلى طلبه على الرغم انه كان يريد ان يتولاها الحسين بن أحمد الماردانى[4]، كما تمكن من اعادة

---

(١) عريب، المصدر السابق، ص ١٠٣-١٠٤. حمزة الاصفهاني: المصدر السابق، ص ١٥٣، ابن الاثير: المصدر السابق، جـ ٨، ص ١٤٧، ابن الوردي، المصدر السابق، جـ ١، ص ٢٥٨، اليافعي، المصدر السابق، جـ ٢، ص ٢٦٤.

(٢) مجهول: المصدر السابق، جـ ٤، قسم ١، ص ٣١٤، ابن العمراني: المصدر السابق، ص ١٥٧، الذهبي، المصدر السابق، جـ ١، ص ٤٦٣.

(٣) الهمذاني: المصدر السابق، جـ ١، ص ٢٤٣.

(٤) مسكويه: المصدر السابق، جـ ١، ص ١٢٧.

علي بن عيسى إلى مكة بعد نفيه إلى اليمن وتقليده الاشراف على مصر والشام[1]، وحاول ان يقلد علي بن عيسى الوزارة بعد فشل الخاقاني بتسيير الأمور وشغب الفرسان ومطالبتهم بالأرزاق، الا ان المقتدر رفض ذلك وانصاع إلى رغبة أمه والقهرمانة بطلب استبزار أبا العباس الخصيبي[2]، الا ان الخصيبي ما لبث هو الاخر ان اضطرب أمره واضاق اضاقة مالية شديدة فجدد مؤنس سعيه لتولية علي بن عيسى الوزارة ، فعزل الخصيبي وقبض عليه بعد وزارة استمرت سنة وشهرين[3]، وتولية علي بن عيسى بعد ان استدعي من دمشق[4].

ويظهر ازدياد نفوذه على الخليفة وسيطرته على الجيش عندما شغبوا على الخليفة سنة (٣١٥/٩٢٧م) برسم التفريق واخرجوا إلى المصلي ونهبوا القصر المعروف بالثريا، وذبحوا الوحوش الذي في الحظائر وذبحوا البقر التي لأهل القري التي حوله ولم يهدأوا الا بعد ان خرج اليهم مؤنس وضمن لهم أرزاقهم فرجعوا إلى منازلهم[5].

أدت زيادة تدخل الجيش في شئون الدولة إلى زيادة فجوة الخلاف بينه وبين الخليفة وحاول التخلص منه فامره في سنة (٣١٥هـ/٩٢٧م) بتجهيز جيش الخروج إلى الثغور لملاقاة الروم الذين كانوا قد دخلوا سميساط ويذكر ان الخليفة حاول التخلص من مؤنس قبل خروجه إلى الثغور، حين أمر بحفر حفرة في دار الشجرة، وغطيت حتى إذا

---

(١) مسكويه : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ١٤١.

(٢) المصدر نفسه ، جـ ١ ، ص ١٤٣.

(٣) ابن الاثير : المصدر السابق ، جـ ٨ ، ص ١٦٣.

(٤) ابن كثير : المصدر السابق ، جـ ١١ ، ص ١٥٢ ، ابن تغري بردي : المصدر السابق ،جـ ٣، ص ٣١٥.

(٥) مسكويه : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ١٥٩. ، سميساط ، مدينة على شاطئ الفرات في طرف بلاد الروم غربي الفرات ولها قلعة في شق منها يسكنها الأرمن، ياقوت، المصدر السابق، جـ ٣، ص ٢٥٨ .

دخل مؤنس لوداع الخليفة اوقع الخدم فيها وقتلوه، فعرف مؤنس بالمؤامرة بفضل بعض العناصر الموالية له من الخدم داخل القصر فامتنع عن الحضور لوداع الخليفة وكادت الأمور ان تتطور بينهما إلى فتنة كبيرة، لولا ان الخليفة كتب إليه وعرفه ببطلان ما بلغه عنه وحلف له على صفاء نيته وودعه [1].

خلال غياب مؤنس عن بغداد صادف تحرك القرامطة إلى الكوفة لاحتلالها فارسل الخليفة إليه بالعودة ودخل بغداد بعد ان ترك فرقة من الجيش لحماية الثغور. وقد استطاع مؤنس مع غيره من القواد ايقاف زحف القرامطة الذين استفحل أمرهم وأخذوا يهددون العاصمة بغداد بعد ان التحم معهم في معركة قرب عقر قوف[2].

اخذت شقة الخلاف بين الخليفة ومؤنس تزداد، بسبب سيطرة هارون بن غريب الخال على الأمور، ولما اشاع الناس عنه بانه صار أمير الأمراء فعظم ذلك على مؤنس[3]، واسرع بالعودة إلى بغداد، وكان قد عاد إلى الثغور بعد انصراف القرامطة، وانضم اليه عدد كبير من الأمراء والقواد فزادت شقة الخلاف بينه وبين الخليفة، واشتد على ذلك حتى نهاية (٣١٧هـ/٩٢٨م) حيث أظهر مؤنس احتجاجه وانكره تدخل الخدم

---

(١) ابن العبري : المصدر السابق ، مسكويه : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ١٦٠ ، مجهول ، المصدر السابق ، جـ ٤ ، قسم١ ، ص ٧ .

(٢) عريب : المصدر السابق ، ص ١١٥ ، حمزة الاصفهاني : المصدر السابق ، ص ١٥٤ ، المسعودي : المصدر السابق ، ص ٣٣١ ، الذهبي ، المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ٤٦٩.

(٣) مسكويه : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ١٨٨ ، مجهول : المصدر السابق ، جـ ٤ ، قسم ١، ص٢٢٧.

والحرم في شؤون الدولة، وطالب الخليفة باخراجهم من دار الخلافة وابعادهم وأخذ ما بين أيديهم من الأموال والضياع[1]. واسرع الجيش باقتحام دار الخلافة واخرجوا المقتدر إلى دار مؤنس[2] واحضروا محمد بن المقتدر وبايعوه بالخلافة ولقبوه القاهر بالله[3]، ولم يتم أمره سوى ثلاثة أيام فشغب الجند والحجاب والغلمان الحجرية وتغير رأيهم وطالبوا بعودة المقتدر إلى الخلافة وهجموا على دار الخلافة فهرب أصحاب القاهر واعيد المقتدر إلى الخلافة وجددت له البيعة[4].

وعلى الرغم من عودة المقتدر بالله إلى الخلافة من جديد لم ينتهِ الخلاف بينهما واستمر مؤنس في التدخل في شؤون الدولة، وكثيراً ما اعترض مؤنس على الخليفة في توليه الوزراء وعزلهم فقد رغب الخليفة بتولية الحسين بن القاسم وترددت الرسل واضطر الخليفة أخيراً لتوليه سليمان بن الحسين[5]. واستوزر الخليفة الحسين بن القاسم بعد ذلك[6].

---

(١) حمزة الاصفهاني : المصدر السابق ، ص ١٥٥ ، ابن العمراني : المصدر السابق ، ص ١٥٨ ، الذهبي ، المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ٤٧٣، السيوطي : المصدر السابق ، ص٣٨٢.

(٢) ابن الاثير : المصدر السابق ، جـ ٨ ، ص ٢١١ ، ابن كثير : المصدر السابق، جـ ١١، ص ١٥٩.

(٣) السيوطي : المصدر السابق ، ص ٣٨٣ . القلقشندي : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ٢٧٩ ، ابن تغري بردي : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ٢٢٣.

(٤) مسكويه : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ١٩٩.

(٥) المصدر نفسه ، جـ ١ ، ص ٢٠٤.

(٦) المصدر نفسه ، جـ١ ، ص ٢٢١ .

ولم يقف تدخل مؤنس على عزل الوزراء وتوليهم بل كان له دور في عزل محمد بن ياقوت عن الشرطة والحسبة[1].

ويبدو ان تدخل مؤنس السافر في شؤون الدولة جعل الوزير يفكر جدياً في القضاء على مؤنس وتدخله، وسعي لذلك بمساعدة جماعة من القواد إلى كبس دار مؤنس وجمع الرجاله والغلمان الحجرية في دار الخليفة وهجم بهم عليه مما أدى ذلك إلى غضب مؤنس ورحيله إلى الموصل[2]. فقبض الوزير على جميع ممتلكاته وضياعه في بغداد، وكتب الى القواد والغلمان الذين رحلوا مع مؤنس بالانصراف عنه والعودة الى بغداد، فعاد جماعة منهم[3]. كما كتب إلى أمراء بني حمدان بالموصل لمحاربته، الا ان مؤنس هزمهم واستولى على الموصل من بين أيديهم، وتجمع الناس إلى مؤنس وحملوه على الخروج من الموصل الى بغداد، بعد تسعة أشهر قضاءها في الموصل[4].

وتواردت أنباء مسير مؤنس الى بغداد فشغب الجند وطالبوا بالأرزاق مما اضعف ذلك مركز الخليفة، ففرق فيهم الأموال، وخرج إلي باب الشماسية لحربه وأخذ قسماً

---

(١) ابن كثير : المصدر السابق ، جـ ١١ ، ص ١٦٦.
(٢) مسكويه : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ٢٢١ ، ابن تغري بردي : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ٢٢٩.
(٣) اليافعي : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ٢٧.
(٤) عريب ، المصدر السابق ، ص ١٤٥ ، المسعودي : المصدر السابق ، ص ٣٢٧.

كبيراً من جيشه يتسللون إلى جيش مؤنس[١]، ثم بدأت الحرب التي خرج إليها الخليفة بنفسه وكان جماعة من البربر من جيش مؤنس فأحاطوا بالمقتدر وضربه احدهم ضربة سقط منها على الأرض،، وذبح بالسيف ورفع رأسه على خشبة، وسلبت ثيابه وترك مكشوف العورة حتى مر به جماعة من الاكره فستروه بحشيش ودفنوه بالشماسيه[٢].

علم مؤنس بما جرى الخليفة حين حمل رأسه إليه فبكي وقال: «قتلتموه والله لنقتلن كلنا، فاقل ما يكون ان تظهروا بان ذلك جرى بغير قصد منكم تنصبوا في الخلافة ابنه أبا العباس فانه تربيتي وإذا جلس في الخلافة سمت نفس جدته والده المقتدر واخوانه وغلمان أبيه باخراج المال»[٣].

يتضح لنا من هذا ان مؤنس لم يكن يرغب بقتل الخليفة وشعر بحجم الجرم الذي ارتكبه بان قتل سيده، وحاول ان يخفف عن الجرم الذي ارتكبة بتولية ولده الأمر الذي لم يرضِ القواد واصروا على تولية محمد بن المعتضد «القاهر بالله»[٤]، ولم يجد مؤنس مناصا من الانصياع لرغبتهم، وتمت مبايعة محمد بن المعتضد في الخلافة في ٢٨ شوال (٣٢٠هـ/٩٣٢م) ولقب القاهر بالله. وقد اشار مؤنس على الخليفة الجديد بتولي

---

(١) ابن تغري بردي : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ٢٣٢.

(٢) عريب : المصدر السابق ، ص ١٥٢ ، حمزة الاصفهاني : المصدر السابق ، ص ١٥٩. مجهول : المصدر السابق ، جـ ٤ ، قسم ١ ، ص ٣٥٥ - ٣٥٨ ، ابن الاثير : المصدر السابق ، جـ ٨ ، ص ٢٤١ ، ٢٤٢. ابن الوردي : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ٢٦٢ ، ص ٢٦، اليافعي : المصدر السابق ، جـ ٢، ص ٢٧٩ ، ابن كثير : المصدر السابق ، جـ ١١ ، ص ١٦٨ ، ابن تغري بردي : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ٢٣٣ ، القلقشندي : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ٢٧٢ ، السيوطي : المصدر السابق، ص٣٨٤.

(٣) مسكويه : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ٢٤١.

(٤) ابن العمراني : المصدر السابق ، ص ٦١ ، مسكويه : المصدر السابق ، جـ ١، ص٢٤٢، مجهول ، المصدر السابق ، جـ ٤ ، قسم١ ، ص ٢٤١.

منصب الوزارة إلى علي بن عيسى فرفض ذلك القواد مدعين بان سياسة التقشف التي سيقوم بهذا الوزير لا تتلائم مع الوضع الجديد الذي يتطلب البذل والسخاء[1].

ولما بويع القاهر استحلفه مؤنس وأخذ منه الأمان بنفسه وحاجبه وابنه علي، وقد رأي القواد بعد ذلك انه لا مناص من الاصطدام بالخليفة الجديد لذلك عملوا على التضييق عليه وتفتيش كل من يدخل داره أو يخرج منها حتى بلغت تجاوزاتهم ان تكشف المرأة المتعففة عن وجهها قبل دخولها، حتى الرسائل التي كانت تدخل الى الخليفة تقرأ قبل وصولها إليه[2].

أدت هذه المضايقات من الجيش إلى سعي القاهر ما في وسعه للقضاء على مؤنس واعوانه. فبدأ يتآمر مع الساجيه [3]. الذين كانوا ناقمين على مؤنس بعد ان وعدهم على الوفاء بما اخلف مؤنس فتغيرت قلوبهم على مؤنس، وعرف القاهر عن طريق عيونه ان مؤنساً وجماعته يعدون العدة للتضييق عليه، فاحضر الساجية الى دار الخلافة فدافعوا عنه وقبض على يلبق وجماعة من القواد[4]، واحتال على مؤنس، وطلب منه الحضور إليه ليشاوره فاضطر إلى الذهاب إلى دار الخلافة وحين وصل قبض عليه وحبسه، وارسل القاهر من كبس دور مؤنس ويابق صاحبه وابنه علي وابن مقله وغيرهم ممن سعي في قلعه ونهبت دورهم ثم أمر القاهر بقتل مؤنس ويلبق وأبنه علي فقتلوا وذبح مؤنس كما تذبح الشاه على مرمى القاهر ثم طيف برؤوس الجميع في أسواق بغداد[5].

وبالتالي انتهت حياة قائد كان له دور في الاحداث التي عاشتها خلافة المقتدر.

(١) مسكويه : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ٢٤١.
(٢) المصدر نفسه ، جـ ١ ، ص ٢٤٢.
(٣) الهمذاني : المصدر السابق ، ص ٢٧٨.
(٤) مسكويه : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ٢٦١، الهمذاني : المصدر السابق ، ص ٢٧٩.
(٥) ابن الاثير : المصدر السابق، جـ ٨ ، ص ٢٥١.

الفصل الخامس

المقتدر بالله والحركات المناوئة

-المقتدر بالله والقرامطة

-المقتدر بالله والحمدانيون

-حركة الأطروش

-حركة (٢٩٨هـ)

-حركة (٣٠٠هـ)

-حركتي (٣٠٢هـ)

-حركة (٣٠٣هـ)

-حركة (٣١٢ هـ)

المقتدر بالله والقرامطة :-

اختلف الباحثين في سبب تسمية القرامطة بهذا الإسم ، فمنهم من قال أن سبب تسميتهم بهذا الإسم يرجع إلى رجل يدعى حمدان بن الأشعث كان يسكن في إحدى القرى في سواد الكوفة ، ويلقب كرميته لحمرة عينيه ، وقد التقى برجل من الباطنية قادم من الأهواز يسمى حسين الأهوازي ، وكان الرجل يتظاهر بالورع والزهد والتقشف ، ويكثر من الصلاة ، ويدعو للإمام من أهل البيت [1] وكان هذا الرجل مريضاً فحمله حمدان إلى منزله واقامه عنده فبدأ المذهب ينتشر من هذا البيت ، وقيل أن القرامطة نسبة إلى حمدان بن الأشعث ، وهو رجل كان يعيش بسواد الكوفة ، واطلق عليه لقب قرمط لقصره ، وكانت رجليه ايضاً قصيرتين ، وخطواته بذلك متقاربة فسمي بالقرمطي ، وقد اظهر حمدان الورع وكذلك المكيدة والخبث [2] .

ارتبطت الدعوة القرمطية في بدايتها برجل يسمى حسين الأهوازي الذي التقى بحمدان بمنطقة الكوفة التي كانت أرض حافلة بالسخط والتشيع والإنحراف ، وأفضى إليه بأسرار الدعوة ، وجعله قبل وفاته رئيساً للدعوة فنهض بالدعوة خير قيام ، واختار من مريديه اثنى عشر نقيباً أمرهم أن يحملوا الدعوة إلى الناس [3] ، وكان من بين الدعاة رجل داهية طموح شديد الإنحراف عن تعاليم الإسلام هو ابو سعيد الجنابي الذي اصبح من أشد المتحمسين لهذه الحركة واختار منطقة البحرين لنشر دعوته حيث الأرض المناسبة للدعوات الشاذة ولقيت نجاحاً كبيراً [4] .

(١) ابن الأثير : المصدر السابق ، جـ٧ ، ص٤٩٤ ، ابن الجوزي : القرامطة ص٤١ ، ٤٢ ، الأمام عبد الرحمن بن الجوزي (ت ٥٩٧ هـ/١٢٠١م) : القرامطة ، تحقيق محمد الصباغ ، منشورات المكتب الاسلامي ، بيروت ، ط٢ ، ١٩٦٨ ، ص٣٩ .

(٢) سنان بن ثابت : اخبار القرامطة ، جـ٢ ، ص٢٦ .

(٣) ابن الأثير : المصدر السابق ، جـ٨ ، ص٩٥ ، ابن الجوزي : القرامطة ، ص٤١-٤٢ .

(٤) ابن الجوزي : المصدر السابق ، ص٤٦ .

اتجه أبو سعيد إلى القطيف سنة (٢٨٦هـ/٨٩٨م) [١] حيث جلس أبو سعيد يبيع الدقيق واصطنع حسن المعاملة مع الناس، ليختار منهم من يستطيع أن يثق به لنشر دعوته، ولم يجد في ذلك صعوبة تذكر فيما يصبو إليه، وكان أول من إستجاب له بنو سنين، ومع مرور الزمن وجدت دعوة أبو سعيد قبولاً بين الكثيرين، فترك التجارة، وتفرغ لنشر الدعوة، واخذ ينفق عليها مما كان عنده من أموال، وما يصل إليه من أتباعه[٢].

بعد ذلك أخذ أبو سعيد يعمل على نشر دعوته بين الأعراب الذين يعيشون حول المناطق المحيطة بالبحرين، فاستجابوا له خاصة بعد أن أطمعهم بالغنى والجاه، وكان الغنى والجاه أهم ما يسعى إليه هؤلاء الناس [٣]. وكذلك وجدت دعوته رواجاً بين بقايا الزنج الذين فشلت حركتهم فعادوا إلى العناء وضنك العيش، فوجد هؤلاء في دعوة أبو سعيد تجديداً لآمالهم وتحقيقاً لطموحهم بالغناء والجاه، فانضم هؤلاء إليه، واخلصوا لدعوته [٤].

اصبح لأبي سعيد اتباع كثيرون مخلصين أشد الإخلاص له ولدعوته يرون في انتصاره نصراً لهم، فاستطاع أبو سعيد أن يستولي بما اجتماع له من الأتباع على القطيف والمناطق المحيطة بها، وترك لأتباعه أن يسلبوا من الأموال ما استطاعت أن تصل إليه أيديهم، وكان ذلك سبباً في زيادتهم له ولاءً لمبادئه أشد تأييداً [٥].

---

(١) الطبري: المصدر السابق، جـ١٠، ص٧١.

(٢) المصدر نفسه، جـ١٠، ص ٧١.

(٣) المصدر نفسه، جـ١٠، ص٧١.

(٤) ميكال يان دي خويه: القرامطه نشأتهم، دولتهم، وعلاقتهم بالفاطميين، ترجمة وتحقيق حسني زينه، دار ابن خلدون - بيروت - كورنيش الدراسة، ط١، ١٩٧٨، ص٤١.

(٥) ابن تغري بردي: المصدر السابق، جـ٣، ص١٨٢.

اتجه أبو سعيد إلى مهاجمة مناطق متعددة في العراق والشام والحجاز وعمان ومصر بهدف السلب والنهب لإشباع رغبات أتباعه، وتهديد الخلافة العباسية [1] وكان له من الأتباع من امتازوا بحبهم لإراقة الدماء تنكيلاً بالمسلمين وسعياً وراء إيقاف ما يستطيع إيقافه من مبادئ الإسلام كتعطيل الحج بانتهاك حرمة بيت الحرام، والعدوان على قوافل، وتعطيل الصلاة بتدمير المساجد [2] ومن أمثال هؤلاء الأتباع المسمى "زكرويه" الملقب بالشيخ فقد ارتكب هذا الرجل فظائع مع الحجاج رجالاً ونساءً وأطفالاً [3]، فيذكرون أنه كان يسد الآبار بجيف القتلى حتى يهلك الحجاج من شدة العطش ولم يسلم حتى الجرحى من بطشه فقد كان يأمر نساء القرامطة بعد انتهاء المعركة أن يدرن بين الجرحى بالماء ليتعرفن بذلك على الجرحى الذين لم يموتوا بعد ليقتلهم [4].

ولم يسلم المسلمون من القرامطة في البلاد التي دخلوها فقد دخلوا حماه ومعرة النعمان وغيرها من المناطق فقتلوا أهلها سوى كانوا نساء أو أطفال أو شيوخ وفي بعلبك قتلوا أهلها، ولم يبقوا منهم إلا اليسير، ثم ساروا إلى سليمة فمنعه أهلها من الدخول ثم صالحهم زعيم القرامطة بعد أن أمنهم، ولكن ما أن دخلوها حتى قتلوا جميع أهلها من بني هاشم حتى لم يبقى منهم أحداً على قيد الحياة، ولم تسلم البهائم من شرهم، وخرج القرامطة منها وليس في أحد من أهلها رمق، وساروا إلى القرى المجاورة يسلبون ويقتلون وينهبون كل ما طالته أيديهم ويفعلون من المنكرات ما لا عين رأت ولا أذن سمعت [5].

---

(١) أبو الفداء : المصدر السابق ، جـ١، ص٢٨٤ .

(٢) محي الدين اللاذقاني : ثلاثية الحلم القرمطي ، دراسة في أدب القرامطة ، مكتبة مدبولي القاهرة ، ط١ ، ١٩٩٣م ، ص٣٥ .

(٣) الطبري : المصدر السابق ، جـ١٠ ، ص١٠٠ .

(٤) ابن الأثير : المصدر السابق ، جـ٧ ، ص٥٤٩ .

(٥) الطبري : المصدر السابق ، جـ١١ ، ص١٠٠ .

كان للفضائع والمجازر التي ارتكبها زكرويه أثرها في لفت انظار الخلافة العباسية بالخطر الحقيقي الذي يشكلونه على الحجاج خاصة والمسلمين عامة فجهز الخليفة المكتفي جيوشاً عديدة لقتال القرامطة بقيادة وصيف بن صوارتكين وسار على طريق خفان ، ولم يلبث أن اصطدم بقوات القرامطة بقيادة زكرويه ، ونشبت بين الطرفين معركة هائلة ، قتل فيها من القرامطة عدد كبير ووصل جند الخليفة المكتفي إلى زكرويه ، فضربه بعض الجند وهو هارب على رأسه بالسيف فبلغت الضربة دماغه ، وأخذ أسيراً وجماعة من خواصه وأقربائه وفيهم أبنه وكتابه وزوجته ، وأخذوا ما في معسكر القرامطة ، وعاش زكرويه خمس أيام مات بعدها فسيرت جثته والأسرى إلى بغداد ، وانهزم جماعة من أصحابه إلى الشام فأوقع بهم الحسين بن حمدان فقتلهم جميعاً ، واخذوا جماعة من النساء والصبيان ، وحمل رأس زكرويه إلى خراسان لئلا ينقطع الحجاج واستمر الخليفة يتتبع أثر القرامطة بالعراق فقتل عدداً منهم وحبس بعضهم ومات بعضهم بالسجن [١] .

كان لمقتل زكرويه سنة (٢٩٥هـ / ٩١٨ م) بمثابة الضربة القاضية التي أصابت القرامطة ، وظن الناس أنهم استراحوا من شرهم ، ومات أمير المؤمنين المكتفي بالسنة نفسها ، ومضت أربع سنوات متتالية لم يمارس خلالها القرامطة أي نشاط عسكري ظاهر إلى أن بدأ ظهورهم من جديد في خلافة المقتدر بالله سنة (٢٩٩هـ / ٩١١م) ففي هذه السنة قدم نفر من القرامطة من أصحاب أبي سعيد الجنابي إلى باب البصرة وقت صلاة الجمعة ، وجاء الإنذار بوصول القرامطة فخرج إليهم الموكلون بحفظ باب البصرة ، فرأوا رجلين منهم فقتل القرامطة رجلاً من أهل البصرة وعاد الباقون ، وأسرع والي البصرة ، محمد بن اسحق بن كنداجيق في جمع كثير لمطاردة فلول القرامطة ، فلم ير منهم أحداً فسار في أثرهم جماعة ، فأدركوهم ، وكانوا نحو ثلاثين رجلاً فقاتلوهم ، فقتلوا عدد منهم وعاد ابن كنداجيق وأغلق أبواب البصرة ظنناً منه أن هؤلاء

---

(١) الطبري : المصدر السابق ، ج١٨ ، ص١٣٠ محي الدين : المرجع السابق ، ص٣٥ .

القرامطة كانوا مقدمة لأصحابهم [1] وكتب إلى الوزير أبن الفرات ببغداد يعرفه بما حصل ويطلب منه إرسال قوات إضافية ، فلما أصبح ولم يرى للقرامطة أثر ندم على ما فعل وسير إليه من بغداد جنداً مع بعض القادة [2] .

توفي كبير القرامطة أبو سعيد الحسن بن بهرام الجنابي سنة (٣٠١هـ /) مقتولاً على يد أحد خدمه وقتل معه أربعة من كبار رؤساء القرامطة ، ولولا اكتشف أمر الخادم لقتل منهم عدداً آخر [3] ، وكان أبو سعيد قد استولى على الإحساء والقطيف والطائف وسائر بلاد البحرين [4] ، وصادف موته ارسال الخليفة المقتدر بالله كتاباً بشأن ما عنده من اسرى المسلمين ، ويطلب منه العودة إلى تعاليم الإسلام ويبين له فساد مذهبه [5] وانفذه مع الرسل فلما وصلوا إلى البصرة بلغهم خبر موته فأرسلوا إلى الخليفة يعلموه خبر موت أبو سعيد الحسن [6] فأمرهم الخليفة بالتوجه إلى ولده أبو طاهر سليمان ، وكان رجلاً شجاعاً شهماً ، قد غلب أخوه سعيد الذي عهد إليه والده برئاسة القرامطة [7] ، فاستخدم سياسة تدل على دهائه فلم يتعرض للرسل بالأذى بل أكرمهم وأطلق

---

(١) مسكويه : المصدر السابق ، جـ١ ، ص٢٢ .

(٢) ابن الأثير : المصدر السابق ، جـ٨ ، ص٦٦ .

(٣) ابن الجوزي : المصدر السابق ، جـ١٣ ، ص١٤٢ ، ابن الأثير : المصدر السابق ، جـ٨ ، ص٨٣ ، ابن كثير : المصدر السابق ، جـ١١ ، ص١٢١ ، ابن تغري بردي : المصدر السابق ، جـ٣ ، ص١٨٢ .

(٤) ابن الأثير : المصدر السابق ، جـ٣ ، ص١٨٨ .

(٥) ابن تغري بردي : المصدر السابق ، جـ٣ ، ص١٨٨ .

(٦) مسكويه : المصدر السابق ، جـ١ ، ص٣٤ .

(٧) أبو الفداء : المصدر السابق ، جـ١ ، ص٨٥ .

ما بين يديه من الأسرى[1] .

في الفترة الممتدة ما بين (٣٠٧هـ/ ٣١٠هـ) لا نجد ذكراً للقرامطة ، ويبدو أن هذه الفترة استغلها لتثبيت مركزه وتقوية جيشه فلم تكن هناك خلال هذه الفترة حروب تذكر وانما كانت حملات القرامطة على شكل مجموعات صغيرة هدفها السلب والنهب واستمرت الأمور على هذا المنوال حتى سنة (٣٠٧هـ / ٩١٩م) ففي هذه السنة يذكر ابن الجوزي أن القرامطة دخلوا البصرة ونهبوها وقتلوا أهلها وسبوهم[2]، ثم لم تمضِ أربع سنوات حتى تعرضت البصرة إلى أعنف هجوم قام به القرامطة في ذلك الوقت في سنة (٣١١ هـ / ٩٢٣م) بقيادة زعيمهم أبو طاهر[3] .

اختلف المؤرخون في ذكر عدد القرامطة المهاجمين فيذكر ثابت بن سنان أن عددهم حوالي ٢٧٠٠ رجل[4] وابن الأثير أن عددهم ١٧٠٠[5] بينما يذكر المسعودي عدداً أقل من ذلك فيجعلهم حوالي ٤٠٠ فارس و ٥٠٠ رجل ، ولم تختلف الروايات على أن أبواب سور البصرة وقت الهجوم كانت مغلقة[6] غير أن

---

(١) ابن الجوزي : المصدر السابق ، ج١٣ ، ص١٤٢ ، ابن كثير : المصدر السابق ، جـ١١ ، ص١٢١.

(٢) عريب ، المصدر السابق ، ص١٨٦.

(٣) ابن الجوزي ، المصدر السابق : جـ١٣، ص٢١٩ .

(٤) ثابت بن سنان : المصدر السابق ، جـ١، ص٩٨ .

(٥) ابن الأثير : المصدر السابق ،جـ٨ ، ص١٤٣ ، مسكويه : المصدر السابق ، جـ١، ص١٠٤ .

(٦) مسكويه : المصدر السابق ، جـ١، ص١٠٤ ، ابن الأثير : المصدر السابق ، جـ٨ ، ص١٤٣ .

القرامطة يحملون معهم السلالم وبذلك استطاعوا الصعود على السور وفتح أبوابه وقتل الموكلين به ، ولم يشعر سبك المفلحي أمير البصرة بالهجوم إلا وقت السحر ، ولم يعرف أنهم القرامطة ، وظن أنهم إعراب تجمعوا فسار إليهم ووقع قتال عنيف بين الأهلي وجند المدينة من جهة ، والقرامطة من جهة أخرى في شارع المربد ، وكان النصر حليف القرامطة حيث تمكنوا من قتله ووضع السيف في رقاب أهل البصرة ، وأسفرت المعركة عن انتصر ساحق للقرامطة ، فقتل من أهل البصرة الخلق الكثير [1]، واندفع بعضهم من شدة الفزع والخوف إلى الماء فغرقوا فيه ، وظلت البصرة مدة تناهز ١٧-١٨ يوماً خاضعة لسيطرة أبو طاهر وجنده شهد فيها أهل المدينة ظروفاً قاسية من القتل والسلب والأسر ، كما أن المدينة نفسها لم تنجُ من غضب القرامطة الذين ضربوا أسواقها ونهبوها وأحرقوا محله المربد ، ودمروا جزءاً من الجانبين [2] ، ولم يلبث أن غادر أبو طاهر وجنده البصرة محملين بالغنائم والأسرى الذين أسروهم خلال فترة احتلالهم المدينه [3] .

ويبدو أن أبا طاهر ارتأى التخلي عن المدينة حينما وصلته معلومات مفادها بأن السلطة المركزية في بغداد عازمة على ارسال جيش لمحاربته وصده فلما كانت السنة التالية (٣١٢ هـ / ٩٢٤م) قاد أبو طاهر جيشاً كبيراً وسار به متجهاً نحو الهيبر لمهاجمة قوافل الحجاج أثناء عودتهم إلى بلادهم من مكة فوقع على قافلة تقدمت معظم الحجيج ، وكان فيها عدد كبير من أهل بغداد

---

(١) ابن الأثير : المصدر السابق : جـ٨ ، ص١٤٤ ، مسكويه : المصدر السابق ، جـ١ ،ص١٠٥ ، ابن خلدون ، المصدر السابق ، مجلد ٢ ، قسم ٤ ، ص٧٩.

(٢) مسكويه : المصدر السابق ، جـ١ ، ص١٠٥ ، مجهول : المصدر السابق : جـ٤ ، قسم ١ ، ص٣١٨ .

(٣) ابن الجوزي : المصدر السابق ، جـ١٣ ،ص٢٢٠ ، الأصفهاني : المصدر السابق ، ص١٥٣.

وغيرهم فنهبوهم [1] ، واتصل الخبر بما فعله أبو طاهر بباقي الحجاج وهم بفيد فأقاموا بها حتى فني زادهم فارتحلوا مسرعين وكان أبو الهيجاء على طريق الكوفة فهاجمهم القرامطة واخذوهم ، وأسروا أبو الهيجاء ، واحمد بن بدر عم السيده واحمد بن كشمرد وتحرير ، واستولى القرامطة على جمال الحجاج جمعيها ، وما أرادوا من الأمتعة والأموال والنساء والصبيان ، وعاد قافلاً إلى هجر [2] وترك الحجاج في موضعهم فمات اكثرهم جوعاً وعطشاً من حر الشمس [3] ، ثم عمل أبو طاهر على اطلاق الأسرى ، وفيهم ابن حمدان وغيره ، وأرسل إلى الخليفة المقتدر رسولاً عارضاً عليه شروطه في سبيل التوصل إلى صلح ، ومن بين هذه الشروط تعهد بإطلاق سراح جميع الأسرى الذين سبق إن أسرهم في حروبه ضد الخلافة العباسية كنوياً منه على تصفية الخلاف مع الدولة العباسية ، وأن هذا لا يتم إلا مقابل اعتراف الخليفة له بحق السيطرة على البصرة والأهواز ، فلم يجبه المقتدر إلى ما طلب [1].

ومن هنا نلاحظ أن القرامطة كانوا يركزون بشكل كبير على البصرة والأهواز محاولين وضع أيديهم عليها نظراً لما كانت تتمتع به هاتين المدينتين من مركز هام وحيوي للحياة الإقتصادية ، إذ أنهما بالإضافة إلى حاصلاتهما التي كانت تمون أسواق بغداد فإنهما كانتا تحتكران مكاناً جغرافياً ، وبالتالي مركزاً

(١) عريب : المصدر السابق ، ص١٠٣ .

(٢) مسكويه : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص١٢١ ، الإسفرائيني : الفرق بين الفرق ، ص٢٩٠ ، ابن الأثير ، المصدر السابق : جـ ٨ ، ص١٤٧ ، الذهبي : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص٤٦٤ ، ابن خلدون : المصدر السابق ، مجلد ٣ ، قسم ٤ ، ص٧ ، هجر مدينته ، وهي قاعدة البحرين ، ياقوت ، المصدر السابق ، جـ ٥ ، ص٣٩٣ .

(٣) ابن الأثير : المصدر السابق ، جـ ٨ ، ص١٥٥ ، ابن كثير : المصدر السابق ١٥٥ ، جـ ١١ ، ص١٤٩ .

(٤) ابن كثير : المصدر السابق : جـ ١١ ، ص١٥٠ ابن تغري بردي : المصدر السابق ، جـ٣ ، ص٢١١ .

اقتصادياً ممتاز لذلك كان أكثر تركيز القرامطة على هاتين المدينتين ومما لا شك فيه أن هذه الهجمات هي في الوقت نفسه ضربة سياسية وعسكرية موجهه ضد سلطة العباسين في بغداد .

وكرد فعل لرفض الخليفة لمطالب أبو طاهر إن قاد جيشه وغادر هجر وهو يريد مهاجمة قافلة الحجاج ، وكان جعفر بن ورقاء الشيباني متقلداً اعمال الكوفة وطريق مكة ، فلما خرجت قافلة الحجاج من بغداد وكان يقودها جعفر ومعه ألف رجل من بني شيبان كما تقدم قافلة الحجاج عدد من القادة بصحبتهم ستة آلاف رجل ، فلقي أبو طاهر القرمطي قوات جعفر الشيباني فقاتله جعفر فبينما هو يقاتله ظهرت مجموعة من القرامطة عن يمينه ، فانهزم من بين أيديهم فلقي قافلة الحجاج الأولى ، وقد انحدرت من العقبة فردهم إلى الكوفة ومعهم جيش الخلافة ، وتبعهم أبو طاهر إلى ابواب الكوفة فقاتلهم ، وانهزم جيش الخليفة [1] وقتل وأسر عدد كبير منهم ، وهرب من بقي من الحجاج من الكوفة ، فدخل أبو طاهر الكوفة وبقي فيها ستة أيام متتالية بظاهر الكوفة ، يدخلها نهاراً فيقيم في الجامع إلى الليل ثم يخرج ليبيت في معسكره ، وحمل منها ما استطاع من الأموال والأمتعة وغير ذلك وعاد قافلاً إلى هجر ، وسار المنهزمون إلى بغداد [2] ، حين علم الخليفة بما حدث على يد القرامطة في الكوفة أمر مؤنس المظفر بالخروج إلى الكوفة فسار إليها ووصلها وقد وجد القرامطة قد انصرفوا عنها ، فاستخلف عليها ياقوت ، واتجه مؤنس إلى وسط [3] خوفاً من تعرضها إلى هجوم من القرامطة ، وخاف أهل بغداد وانتقل

---

(١) المسعودي : المصدر السابق : ص٣٨١ ، مسكويه : المصدر السابق : جـ ١ ، ص١٤٥ ، ١٤٩ ، ابن الأثير : المصدر السابق : جـ ٨ ، ص١٥٥ ، الأصفهاني : المصدر السابق ، ص١٥٣ .

(٢) ابن الأثير : المصدر السابق ، جـ ٨ ،ص١٥٦ ، ابن الوردي : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص٢٤٩ ، مجهول ، المصدر السابق : جـ ٤ ، قسم ١ ، ص ٣١٨ .

(٣) ابن الأثير : المصدر السابق ، جـ ٨ ،ص١٥٦ .

اكثرهم إلى الجانب الشرقي[1] ولم يحج في هذه السنة (٣١٢ هـ / ٩٢٤م) أحد من الناس [2]، عاد أبو طاهر القرمطي سنة (٣١٣هـ / ٩٢٥م) فاعترض قافلة للحجاج عند زباله * فقاتلوا جند الخليفة والحقوا بهم هزيمة كبيرة ، وفرضوا على الحجاج مبلغاً معيناً من المال فأخذوا المال ، وكفوا عنهم وتركوا الحجاج يواصلون سيرهم إلى مكة [3] .

أصدر الخليفة المقتدر بالله أمره إلى يوسف بن إبي الساج ، بالمسير من اذربيجان إلى واسط لمحاربة القرامطة ، وجعل له أموال الخراج بنواحي همذان وساوه وقم وقاشان وماه الكوفة والبصرة وماسبذان ليستعين بها على محاربة القرامطة [4] وإن دل هذا على شيء إنما يدل على الخطر الكبير الذي يشكله القرامطة على الخلافة العباسية في بغداد .

وكانت المعلومات وقد وصلت إلى الخليفة المقتدر بمسير أبي طاهر القرمطي من هجر إلى الكوفة ثم تواردت أنباء أخرى من البصرة مفادها بأن القرامطة قد مروا قريباً من الكوفة ، فكتب المقتدر إلى يوسف بن أبي الساج ، وأعلمه بما توافر له من المعلومات ، وطلب منه التحرك السريع إلى الكوفة ، فسار ابن ابي الساج من واسط ، في منتصف شهر رمضان (٣١٥هـ / ٩٢٧ م) . ولكن أبا طاهر والقرامطة وصلوا إلى الكوفة قبل يوم واحد من وصول يوسف بن إبي

---

(١) مجهول : المصدر السابق ، جـ ٤ ، قسم ١ ،ص٣١٨ .

(٢) المصدر نفسه ، جـ٤ ، قسم ١ ، ص٣١٨ .

* زباله : قرية بطريق مكة من الكوفة عامرة بها أسواق واقصة والتعلبيه ، ياقوت ، المصدر السابق ، جـ٢ ، ص١٢٩..

(٣) ابن الأثير : المصدر السابق ، جـ٨ ، ص١٦٠ .

(٤) المصدر نفسه ، جـ٣ ،ص١٦٢ .

الساج وجيشه فهرب منها نواب أمير المؤمنين واستولى عليها أبو طاهر [1] ، وهذا يوضح لنا حالة الفزع والخوف التي كانت تعيشها مدن العراق من القرامطة وإخذ القرامطة ما كان قد خزن في الكوفة من المواد التموينية والأغذية والعلوفة لجيش الخليفة ومنها مائة كر دقيق وألف كر شعير فتقوى بها القرامطة بعد أن كان قد نفذ ما معهم من الطعام والمؤن [2] ، وحين وصل جيش ابن أبي الساج منعهم القرامطة من دخول الكوفة ، فأرسل إليهم يوسف رسولاً يدعوهم إلى طاعة المقتدر وانذرهم بالحرب بعد يومين إن هم أبوا الخضوع ، فردوا عليه " لا طاعة علينا إلا لله تعالى " والموعد بيننا للحرب غداً "[3] ، وفي اليوم التالي ابتدأ اوباش الجند بالشتم ورمي الحجارة ورأى يوسف قلة القرامطة وقال " سيقع هؤلاء الكلاب في قبضتي بعد ساعة " وأعد كتاب النصر قبل المعركة لإرساله إلى المقتدر تهاوناً بالقرامطة واستصغاراً لشأنهم ، ودارت بين الطرفين معركة قوية كان الإنتصار فيها حليف القرامطة وأسروا عدداً كبيراً منهم في مقدمتهم يوسف بن أبي الساج [4] ومن هذا يتضح إلى أن القرامطة رغم قلة عددهم فقد كانوا محاربين من الطراز الأول مدربين تدريباً جيد .

توافدت أنباء انتصار القرامطة إلى بغداد فدب الرعب بين الخاص والعام من أهالي بغداد ، ففر أكثرهم إلى همذان وحلوان لعلهم يجدون أمناً أكثر ،

---

(١) عريب : المصدر السابق ، ص١١٥ ، ابن الجوزي : المصدر السابق ، س١ ، ج١٣ ، ص٢٦٣ ، ابن خلدون : المصدر السابق ، مجلد ٣ ، قسم ٤ ، ص٧٩٢ .

(٢) مسكويه : المصدر السابق ، ج١ ، ص١٧٣ ، ابن الأثير ، المصدر السابق ، ج٨ ، ص١٧١ .

(٣) ابن الأثير ، الكامل ، ج٨ ، ص١٧١ .

(٤) ابن الجوزي : المصدر السابق ، ج١٣ ، ص٢٦٤ ، ابن الأثير : المصدر السابق ، ج٨ ، ص١٧١ ، ابن تغري بردي : المصدر السابق : ج٣ ، ص٢١٧ .

ودخل المنهزمون بغداد حفاة عراة [1] ، فرآها مقطوعة فعاد وهو مثل القنفذ . وأراد القرامطة العبور فلم يتمكنوا من ذلك نعدم وجود مخاضة في النهر ، ولما أشرفوا على معسكر الخليفة هرب منهم عدد كبير إلى بغداد من غير أن يحدث قتال ، فلما رأى ابن حمدان ذلك التفت إلى مؤنس قائلاً " كيف رأيت ما أشرت به عليكم وحق الله لو عبر القرامطة النهر لإنهزم كل من معك ولأخذوا بغداد" .

وحين لم يتمكن القرامطة من العبور اضطروا إلى الرجوع اتجاه الإنبار [2] وجه مؤنس قوة قوامها ستة آلاف مقاتل بقيادة القائد يلبق لقتال القرامطة في غرب الفرات وإطلاق سراح ابن أبي الساج وغيره من أسرى المسلمين ، وكان أبو طاهر القرمطي قد ركب زورق صياد وأعطاه ألف دينار لينقله من شرقي الفرات إلى غربه ، فلما وصل قويت قلوب أتباعه من القرامطة ، وانطلقوا لقتال مؤنس ، فدارت معركة طاحنة كانت نتيجتها انتصار القرامطة وهزيمة جند الخليفة [3] ، ورأى أبو طاهر أن أبي الساج قد خرج من خيمته التي كان معتقلاً فيها ينظر ويرجو الخلاص وقد ناداه أصحابه : " ابشر بالفرج " فلما انهزموا أحضره وقال له : " أردت الهرب وأطمعت أن يخلصك غلمانك " وأمر به فضربت عنقه وضرب أعناق جميع الأسرى الذين كانوا في معسكره [4] .

شاع خبر انتصار القرامطة في بغداد فأصاب الخوف والهلع قلوب الناس ، فاستأجر كثير منهم سفناً ونقلوا إليها أموالهم وربطوها ليتحدروا .

قرر مؤنس السير على رأس جيش إلى الكوفة فجاءته معلومات بأن

---

(١) ابن الأثير : المصدر السابق ،جـ٨ ، ص١٧١ ، مسكويه : المصدر السابق : جـ١ ، ص١٧٥ .

(٢) ابن الأثير : المصدر السابق ، جـ٨ ، ص١٧٢ ، مسكويه : المصدر السابق ، جـ١ ، ص١٧٨ .

(٣) عريب : المصدر السابق ، ص١٣٢ ، الأصفهاني : المصدر السابق : ص١٥٠ .

(٤) الهمذاني : المصدر السابق ، ص٢٥٥ .

القرامطة قد ساروا يريدون عين التمر* ، فوجه من بغداد خمس مائة سفينة فيها الجند لمنع القرامطة من عبور نهر الفرات [1] ، ووجه فرقة أخرى من الجند إلى جهة الأنبار لحمايتها والدفاع عنها ومنع القرامطة من العبور هنالك ، ثم أن القرامطة ساروا إلى الأنبار فعمل أهلها على قطع الجسر فاضطر القرامطة إلى النزول غرب الفرات وأرسل أبو طاهر القرمطي قوة من جنده إلى الحديثة فاتوه بالسفن التي قامت بنقل ثلاثمائة رجل من القرامطة إلى شرقي النهر . فقاتلوا جند الخليفة وهزموهم وقتلوا منهم جماعة ، واستولى القرامطة على مدينة الأنبار* وعقدوا الجسر وعبر أبو طاهر وقوة من الفرسان الخفيفة إلى الجهة الشرقية وترك العدد الأكبر من جيشه على أرض الجانب الغربي من الفرات [2].

وصلت الأنباء إلى بغداد باستيلاء القرامطة على الأنبار إلى بغداد ، فخرج نصر الحاجب بجيش كبير حتى وصل إلى معسكر مؤنس الذي بات يضم نيفاً وأربعين ألف مقاتل سوى الغلمان ومن يريد النهب وكان معه من وجوه القواد أبو الهيجاء عبد الله بن حمدان وأخويه أبو الوليد وأبو السرايا في أصحابهم وساروا حتى بلغوا نهر زبارا على بعد فرسخين من بغداد عند عقرقوف* فأشار

---

* عين التمر : بلدة قريبة من الأنبار غربي الكوفة يقربها موضع يقال له شفات وتشتهر بالقصب والتمر ، ياقوت : المصدر السابق ، جـ٢ ، ص١٧٦ .

(١) مسكويه : المصدر السابق ، جـ١ ، ص١٧٥ - ١١١٦ .

* الأنبار : مدينة على الفرات في غربي بغداد بينها عشرة فراسخ ، وكانت الفرس تسميها فيروز سابور ، طولها تسع وستون درجة ونصف ، وعرضها اثنتين وثلاثون درجة وثلثان ، ياقوت : المصدر السابق ، جـ١ ، ص٢٥٧ .

(٢) ابن الأثير : المصدر السابق ، جـ٨ ، ص١٧٢ ، مسكويه : المصدر السابق ، جـ١ ، ص١٧٥ - ١٧٦ .

* عقرقوف : قرية من نواحي دجيل ، بينها وبين بغداد أربعة فراسخ ، ياقوت المصدر السابق ، جـ٤ ، ص١٣٧ .

أبوالهيجاء بن حمدان بقطع القنطرة التي عليه فقطعوها [١] وسار أبو طاهر القرمطي ومن معهم نحوهم ، فوصلوا إلى نهر زبارا وفي مقدمتهم رجل أسود يقال له صبح فما زال هذا الرجل يقترب من النهر والنشاب تنهال عليه حتى أشرف على القنطرة بها إلى واسط ومنهم من نقل متاعه إلى حلوان ليتجه من هناك إلى خراسان وكان عدة القرامطة ألف رجل ، منهم سبعمائة فارس وثمانمائة رجل وقبل كانوا ألفين وسبعمائة . ولما علم المقتدر بما فعله القرامطة وبعده عسكر القرامطة وعده عسكره قال : " لعن الله نيفاً وثمانين ألفاً يعجزون عن ألفين وسبعمائة " [٢] .

سار القرامطة بعد ذلك إلى مدينة هيت * وكان المقتدر قد سير إليها سعيد بن حمدان وهارون بن غريب لحمايتها ، فلما وصل القرامطة وجدوا أن جند الخليفة قد سبقوهم إليها ، فقاتلوهم على السور ، وألحقوا بالقرامطة خسائر فادحة بالأرواح اضطرت القرامطة إلى التراجع عنها [٣].

بلغ أهل بغداد بانحدار القرامطة عن هيت فعادت الطمأنينة إلى قلوب الناس بعض الشيء ، وجاء رجل إلى الوزير علي بن عيسى واخبره أن في خيراته رجلاً من أهل شيراز على مذهب القرامطة "وأنه يكاتب أبا طاهر بالأخبار أولاً بأول فأحضره وسأله فاعترف له أنه قرمطي ، وقال " صحبت أبا طاهر إلا لما صح عندي أنه على الحق وانت وأصحابك كفار تأخذون ما ليس لكم ، ولا بد لله من حجة في أرضه وإمامنا هو المهدي محمد بن فلان بن فلان

(١) ابن الأثير : المصدر السابق ، جـ٨ ، ص ١٧٢ .

(٢) ابن خلدون : المصدر السابق ، مجلد٣ ، قسم ٤ ، ص٧٩٢ .

* هيت : بلدة على الفرات من نواحي بغداد فوق الأنبار ذات نخل كثير وخيرات واسعة ، وهي مجاورة للبرية ، طولها من جهة المغرب تسع وستون درجة ، وعرضها اثنان وثلاثون درجة ونصف وربع ، ياقوت : المصدر السابق ، جـ ٥ ، ص٤٢٠ .

(٣) مسكويه : المصدر السابق ، جـ١ ، ص١٨٠ ، ابن الأثير : المصدر السابق ، جـ٨ ، ص١٧٣ .

بن محمد بن اسماعيل بن جعفر الصادق المقيم ببلاد المغرب ، ولسنا كالرافضة والإثني عشر به الذين يقولون بجهلهم : أن لهم إماماً ينتظرونه ، ويكذب بعضهم على بعض فيقول : قد رأيته وسمعته وهو يقرأ ولا ينكرون بجهلهم وغبائهم أنه لا يجوز أن يعطي من العمر ما يظنونه فقال له الوزير : "لقد خالطت عسكرنا وعرفتهم ممن فيهم على مذهبك ؟" فأجاب القرمطي : " وأنت بهذا العقل تدير الوزارة كيف تطمع متي أنني أسلم قدماً مؤمنين إلى قوم كافرين يقتلونهم " لا أفعل ذلك ، وحين لم يستطع الوزير أن يعرف منه ما يريد أمر به فضرب ضرباً شديداً ومنع الطعام والشراب حتى مات بعد ثلاثة أيام [1] يتضح من هذا أن الإنتصارات التي حققها القرامطة ترجع في المقام الأول إلى وجود عناصر كثيرة في الدولة كانت ترقب تحركات جيش الخليفة وتوفيه الأنباء أول بأول ، وكانت هذه العناصر شديدة الولاء والإخلاص له وإلى مبادئ القرامطة .

عاد مؤنس إلى بغداد بعد ذهاب القرامطة من الأنبار فدخلها في الثالث من محرم سنة (٣١٦هـ / ٩٢٨م) ، وسار القرامطة بقيادة أبو طاهر إلى (الداليه) عن طريق الفرات ، فلم يجدوا فيها شيئاً ، فقتلوا عدد من أهلها ، وتوجه عنها إلى الرحبه* فدخلها في الثامن من المحرم سنة (٣١٦هـ /٩٢٨م) ، بعد أن حاربه أهلها ، فوضع فيهم السيف بعد أن انتصر عليهم[2] فسار مؤنس بجيشه إلى الرقة * وجعل طريقه على الوصل ، فوصلها ونزل بها ، وأرسل أهل قرقيسياء إلى أبي طاهر يطلبون منه الأمان فأمنهم وأمرهم أن لا يظهر أحد

(١) ابن الأثير : المصدر السابق ، جـ١ ، ص١٧٤ .

* الرحبه : مدينة بين الرقة وبغدد ، على شاطئ الفرات اسفل ترقيسيا ء ، وتبعد عن بغداد مائة فرسخ ، ياقوت : المصدر السابق ، جـ٣ ، ص٣٤ .

(٢) عريب : المصدر السابق ، ص١١٧.

* الرقة : مدينة مشهورة على الفرات بينها وبين حران ثلاثة أيام ، معدودة في بلاد الجزيرة لأنها من جانب الفرات الشرقي ، طول الرقة أربع وستون درجه وعرض ست وثلاثون درجة ، ياقوت : معجم ، جـ٢ ، ص٥٩ .

منهم بالنهار ، فأجابوه إلى ذلك [1]، ووجه أبو طاهر سرية من القرامطة إلى الأعراب بالجزيرة فنهبوهم وأخذوا أموالهم ،واستاتوا خمسة ألاف جمل ومواشي كثيرة ، فخافه الأعراب خوفاً شديداً وهربوا من بين يديه وفرض عليهم اتاوة قدرها دينار على كل رأس يحملونها إليه في هجر [2] ، اتجه بعدها أبو طاهر وجيشه قاصدين الرقة فدخل القرامطة الربض وقتلوا من أهل الرقة ثلاثين رجلاً ، وأعان أهل الرقة أهل الربض ، وقتلوا من القرامطة جماعة فقاتلوهم ثلاثة أيام أشد قتال ، وأشتد أهل الربض في حربهم ورموا القرامطة من أعالي بيوتهم بالماء والتراب والآجر ، وقذفوهم بسهام مسمومة فمات منهم نحو مائة رجل ،وانصرفوا عنها مغلوبين [3] وارسل أبو طاهر سرية من القرامطة إلى رأس عين وكفرنوشا ، فطلب أهلها الأمان فأمنوهم [4] ، وساروا أيضاً إلى سنجار *عاد القرامطة إلى الرحبة ووصل مؤنس إلى الرقة بعد انصراف القرامطة عنها ثم أن القرامطة ساروا إلى هيت وقد أحكم اهلها سور مدينتهم فقاتلوهم ، فعاد القرامطة إلى الكوفة ، وعلم أمير المؤمنين الخليفة المقتدر بالله بما حدث فوجه على الفور جيشاً من بغداد بقيادة هارون بن غريب وبني بن نفيس ونصر الحاجب ووصل القرامطة إلى قصر بن هبيره ، فقتلوا منه جماعة ثم أن نصر الحاجب أصيب بالحمى واشتدت عليه وطأة المرض ، فتجلد وسار حتى اقترب من جند القرامطة وليست به قوة النهوض وخوض المعركة ،

---

(١) ابن الجوزي : المصدر السابق ، ج١٣، ص٢٧٢.

(٢) مسكويه : المصدر السابق ، ج١ ، ص٨٢، ابن الأثير : المصدر السابق ، ج٨ ، ص١٨١ .

(٣) ابن الأثير : المصدر السابق ، ج٨ ، ص١٨١ .

(٤) المصدر نفسه : ج٨ ، ص١٨٢.

* سنجار : مدينة مشهورة من نواحي الجزيرة بينها وبين الموصل ثلاثة أيام ، ياقوت : المصدر السابق ، ج٣ ، ص ٢٦٢ .

فاستخلف أحمد بن كيغلغ ، وأرسل نصراً الحاجب إلى بغداد فسات قبل وصوله في الطريق ، فتولى القيادة هارون بن غريب وانصرف القرامطة إلى البرية ، وعاد هارون إلى بغداد فدخلها وجيشه [1].

كان من نتيجة الإنتصارات التي حققها القرامطة وما نشروه من الخوف ، في قلوب الناس أن أشتد أمر أنصارهم في السواد [2] واجتمع من كان يعتقد مذهب القرامطة فيكتم اعتقاده خوفاً ، واظهروا اعتقادهم ، واجتمع منهم بسواد واسط أكثر من عشرة آلاف رجل ، وولوا أمرهم رجلاً يعرف باسم حريث بن مسعود واجتمعت طائفة أخرى بعين التمر ونواحيها في جمع كثير ، وولوا أمرهم رجلاً يسمى عيسى بن موسى وكانوا يدعوا إلى المهدي الذي ظهر ببلاد المغرب جد الفاطميين وسار عيسى إلى الكوفة ونزل بظاهرها ، وجبى الخراج ، وصرف العمال عن السواد واتبعه حريث بن مسعود والي أعمال الموفقي وبنى بها داراً اسماها دار الهجرة واستولى على تلك الناحية ، فكانوا ينهبون ويسبون ويقتلون ، وكان يتقلد الحرب بواسط بني بن نفيس فقاتلهم فهزموه [3] ، ويبدوا أن هذه الإجراءات اغضبت الخليفة المقتدر فأرسل جيشاً لقتال حريث بن مسعود [4] وجيشاً أخر لقتال عيسى بن موسى [5] ، وحقق الجيشان انتصاراً ساحقاً على قوات القرامطة وأسروا وقتلوا عدداً كبيراً منهم ، واخذت اعلامهم وكانت بيضاء وقد كتب عليها " ونريد أن نحن على

---

(١) مسكويه : المصدر السابق ، جـ١ ، ص١٨٣ ، ابن الأثير : المصدر السابق ، جـ٨ ، ص١٨٢ .

(٢) ابن كثير : المصدر السابق ، جـ ١١ ، ص١٧٥ ، ابن الجوزي : المصدر السابق ، جـ١٣ ، ص٢٧٢ ، ابن الأثير : المصدر السابق ، جـ ٨ ، ص٢٨٦ .

(٣) ابن الجوزي : المصدر السابق ، جـ١٣ ، ص٢٧٢ .

(٤) ابن الأثير : المصدر السابق ، جـ٨ ، ص١٨٧ .

(٥) ابن تغري بردي : المصدر السابق ، جـ٣ ، ص٢٠١ .

الذين استضعفوا في الأرض ويخلصهم الداريين فأدخلت الأعلام إلي بغداد منكوسة ، واضمحل امر من في السوار من القرامطه [1] وعلى الرغم من ذلك لم تنقطع هجمات القرامطة على قوافل الحجاج ففي سنة (٣١٧ هـ /٩٢٩م) سارت قوافل الحجاج من بغداد وعليها منصور الديلمي ووصلت مكة المكرمة بسلام [2]، وادى الناس فريضة الحج ، فلما كان يوم الترويه [3]بوغت الحجاج بانقضاض القرامطة عليهم ، فنهبوا اموالهم واستباحوا قتالهم في رحاب مكة وشعابها وطالت ايدي القرامطة الحجاج في المسجد الحرام وجوف الكعبة فيما كان أبو طاهر قد اتخذ له مجلساً عند باب الكعبة وهو يرقب ما يجري حوله والرجال تهرع ، والسيوف تعمل في الناس ، وتفجر حقده على المسلمين الحجاج ، وكان الناس يفرون منهم فيعلقون باستار الكعبة ، فلا يبغي عنهم ذلك شيئاً فيقتلهم القرامطة وهم على ذلك [4] لم يكتفي القرامطة بما فعلوه بالحجاج فقد اقتلعوا الحجر الأسود ، كما اقتلعوا أبواب الكعبة وجردها من كسوتها ، واستولوا على ما كان بها من آثار وتحف كما استولوا على اموال أهل مكة ، وعاد بكل ذلك إلى هجر [5].

كان لما فعله القرامطة من اقتلاع الحجر الأسود والعدوان على الحجاج أثرها في زيادة سخط المسلمين في كل أنحاء الأرض وضاعفت كراهية الناس للقرامطة وأكدت انحرافهم عن الإسلام وجهودهم لتدميره ، وتعطيل ركن من أهم أركان الإسلام وهنا لا يغيب على الباحث بأن القرامطة اخذوا يتصرفون

---

(١) الصابي : المصدر السابق ، ص٢٥٨ .

(٢) ابن الأثير : المصدر السابق ، جـ٨ ، ص٢٠٧ .

(٣) ابن الجوزي : المصدر السابق ، جـ١٣ ، ص٢٨١ .

(٤) ابن الجوزي : تلبيس ابليس ، ص١١٤ ،ابن كثير : المصدر السابق : جـ١١ ، ص١٦٠ .

(٥) ابن الأثير : المصدر السابق ، جـ٨ ، ص٢٠٨ ، مسكويه : المصدر السابق ، جـ١ ، ٢٠١ .

بدون أهداف واضحة إلا هدف السلب والنهب والتدمير ، ليرضى الرعاع والغوغاء الذين كانوا يكونون العدد الأكبر من القرامطة . ولما علم أبو محمد عبيد الله العلوي الذي كان قد أسس دولة في الشمال الإفريقي بما فعله القرامطة ، كتب إلى أبو طاهر ، وانكر عليه فعلته ويأمره أن يرد الحجر الأسود إلى مكانه ويرد على اهل مكة ما أخذ منهم ، وختم رسالتة بقوله وإن لم تفعل ذلك فإني بريء منك في الدنيا والآخرة [1] . ويبدو أن ابا طاهر كان قد اتجه للتمرد على كل القوى ، فاطمية كانت أو عباسية ولذلك فلم يستجب لطلب الخليفة كله ، واقتنع بأن رد بعض الأموال إلى اصحابها ، ولم يرد الباقي محتجاً بأنه انفق على الجند ، كما لم يرد الحجر الأسود بل استبقاه ليهدد به وليساوم عليه ولم يعد الحجر الأسود إلى مكانه إلا بعد وفاة أبي طاهر بسبع سنوات وكان ذلك في عهد أخيه أحمد سنة ٣٣٩ هـ [2] .

---

(١) ابن خلدون : المصدر السابق ، مجلد ٣ قسم ٤ ، ص٧٩٤ ، ابن كثير المصدر السابق : جـ ١١ ، ص١٦١ .

(٢) ابن كثير : المصدر السابق : جـ١ ، ص١٦١ .

المقتدر والحمدانيون :-

ينتسب الحمدانيون إلى قبيلة تغلب إحدى القبائل العربية الكبرى وجدهم هو حمدان بن حمدون التغلبي (١) .

استقرت قبيلة تغلب قبل الإسلام في مناطق الجزيرة وديار ربيعه ، وامتدت إلى اذربيجان واعتنقت الديانة النصرانية لعلاقاتهم الوطيدة مع الروم ، واستمروا على دين النصرانية إلى أن خضعت للحكم الإسلامي بعد فتح بلاد الجزيرة فدخل قسم منهم في الإسلام ، ولكن بقي أكثرهم على دين النصرانية . ففرض عليهم أمير المؤمنين عمر بن الخطاب الجزية فكان نتيجة ذلك أنهم أرادوا ترك بلاد الجزيرة والإلتحاق بالروم ، إلا أن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب أباقهم ، وضاعف عليهم الجزية وسماها صدقة (٢) .

أخذ نجم الحمدانيون في الظهور على مسرح الأحداث السياسية في عهد الخليفة العباسي المعتضد بالله (٢٧٩هـ-٢٨٩هـ) الذي عرف بالقسوة والشدة والحزم فرأى ما عليها الدولة من التفكك والإنحلال ، فأراد أن ينهض بالدولة ويعيد لها هيبتها وما كانت عليها في بدايتها الأولى (٣) . وجد ما كانت عليها الحالة في بلاد الجزيرة وإن الخوارج اشتدت قوتهم على الأطراف يساندهم في ذلك حمدان بن حمدون التغلبي الذي تمكن في ماردين * معتمداً في المقام الأول على فيسلته تغلب ومن حالفه ، فقرر المتعضد بالله حينها المسير بنفسه إلى

(١) علي بن ظافر الأزدي : (ت ٦٢٣هـ / ١٢٢٦م) اخبار الدولة الحمدانية بالموصل وحلب وديار بكر والثغور ، حققه وقدمت له تميمه الرزاق ، دار إحسان للطباعة والنشر، دمشق ، ط١ ، ١٩٨٥م ، ص١١.

(٢) البلاذري : أحمد بن يحيى بن جابر (ت ٢٧٩ هـ /٨٩٢م) : فتوح البلدان مراجعة وتعليق رضوان محمد رضوان ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٧٨م، ص٨٥-٨٧ .

(٣) الطبري : المصدر السابق ، ج ١١ ،ص٣٩ .

* ماردين : قلعة مشهورة على قنة جبل الجزيرة ، ياقوت : المصدر السابق ، ج٤ ، ص٢٢٥.

بلاد الجزيرة ، ويقضي على الثوار ، ويعيد للدولة مكانتها وما كانت عليه ، فتوجه أولاً إلي بني شيبان الذين عاثوا فساداً في بلاد الموصل فشتت شملهم[1] . وبعد ذلك توجه إلى حرب الخوارج ، ولكنه رأى قبل أن يسير إليهم أن يقضي على حمدان ومن معه فيضعف قوتهم ، فتوجه إلى ماردين معقل الحمدانيون ، وحين عرف حمدان بقدوم جموع الخليفة إليه فر هرباً وتحرك ولده الحسن في حصن دير الزعفران ليدافع عنه فحاصره الخليفة وضيف الخناق على الحسن ومن معه ، وقاتل من فيه يوماً كاملاً ، وقتل منهم عدداً كبيراً وفي صباح اليوم التالي سار الخليفة إلى باب القلعة ، وطلب من الحسن بن حمدان فتح باب القلعة ، وكان الحسن قد ضاق ضائقة شديدة نتجية انقطاع المساعدات عنه ، فلم يجد أمامه سوى فتح الحصن وسلم نفسه إلى الخليفة ، فأمر الخليفة بحمل ما في القلعة وهدمها ، وأرسل جيشاً وراء حمدان وصادر أمواله [2]توجه الخليفة المعتضد بعد هذا الإنتصار راجعاً إلى الموصل سنة (٢٨٢هـ /٨٩٥م) وكتب إلى حمدان بن حمدون واسحاق بن أيوب التغلبي يأمرهما بالمسير إليه وتقديم الولاء والطاعة[3] استجاب اسحاق بن أيوب التغلبي لرغبة وطلب الخليفة حين رأى أنه لا قدرة له على منازلة قوات الخليفة ، فقدم إلى الموصل وسلم نفسه ، وصار يحارب في صفوف الخليفة ، بينما نجد أن حمدان رفض ذلك وإتجه إلى أخواله الأكراد الذين كانوا أكبر أعضاده وتحصن بقلاعهم ، وجمع ما استطاع من الجموع ليدافع عن نفسه[4] .

كان لما فعله حمدان أثر في غضب الخليفة فأرسل إليه جيشان أحدهما بقيادة نصر القشوري والآخر بقيادة وصيف موشكير وأمدهما بالقوة اللازمة التي تقضي على حمدان ومن معه ، وكان حمدان متحصناً بباسورين ،

(١) ابن الأثير : المصدر السابق ، جـ٧ ، ص ٢١٨ .

(٢) المصدر نفسه ، جـ٧ ، ص٢١٨ .

(٣) الطبري : تاريخ ، جـ١٠ ، ص٣٩ .

(٤) سعيد الديوه جي : المرجع السابق ، ص٨٩ .

فاصطدم معه وصيف ، وقتل من أتباعه عدداً لا يستهان به جعلت حمدان يلوذ بالفرار في زورق أعده في دجلة ، محملاً معه ما استطاع من المال ، وعبر الجانب الغربي من دجلة وتوغل في ديار ربيعة ، فشعر به الجند الذين أخذوا يقتفون أثر ، ونزل بدير ليستريح ، فكبسوه فترك ماله وراؤه وفر هرباً لينجو بنفسه ، وظل لا يستقر في أرض ولا يهدأ له بال ، حتى تعب من كثرة التنقل ، حينها قرر أن يسلم نفسه إلى الخليفة ، فاتجه إلى خيمة إسحاق بن أيوب التغلبي واستجار به نظراً للود الذي بينهما وكان من المقدمين عند الخليفة لما كان منه حين انصاع إلى أمر الخليفة بتسليم نفسه ، فأجاره وأحضره عند الخليفة ، فأمر أن يحتفظ به وأخذه واعتقله في بغداد [1] .

كان ولد حمدان الحسين في صفوف جيش الخليفة ويعهد إليه بمهام الأمور ، فحين تعاظم أمر هارون الشاري سنة (٢٨٣هـ -٨٩٦م) ، سيار الخليفة بجيش إليه ، لما وصل إلى تكريت* استدعى الخليفة الحسن بن حمدان على رأس جيش في طلب هارون الشاري ، ولكن قبل مسيره إليه طلب الخليفة ثلاث حوائج يقضيها له كان إحداهن إطلاق والده ، فاعترف له الخليفة بهذا ، فما زال الحسين يشدد على هارون الشاري حتى استطاع القبض عليه ، فأوفى له الخليفة بما طلبه ، فأطلق والده وليس هذا فحسب بل خلع على أولاده [2] .

كان للإنتصار الذي حققه الحسين بن حمدان على هارون الشاري أثره في زيادة منزلته عند الخليفة وأصبح ممن يعتمد عليهم في المهام الصعبة ، وسكن بغداد ليكون قريباً من الخليفة وكبار رجال الدولة[3] .

---

(١) الطبري : المصدر السابق ، جـ١٠، ص٣٩-٤٠ .

* تكريت : بلد مشهور بين بغداد والموصل ، وبينها وبين بغداد ثلاثون فرسخاً في غربي دجلة ولها قلعة حصينة أحد جوانبها إلى دجلة ، ياقوت : المصدر السابق ، جـ٢ ، ص٣٨ .

(٢) ابن الأثير : المصدر السابق ، جـ٧ ، ص٤٧٦ .

(٣) المصدر نفسه ، جـ٧ ، ص٤٧٦ .

وفي عهد الخليفة المعتمد اعتمد عليه في إخماد الثورات ، لما وجده من بسالته وإقدامه وكثرة أتباعه فقد كان الحسين رجل كر وضرب كثير الطموح بخوض المعارك والحروب ، ويلقي بنفسه إلى الموت ويكون النصر في النهاية حليفه ففي سنة (٢٨٣هـ-٨٩٦م) استعان فيه الخليفة المعتمد في القضاء على تمرد بنو دلف في بلاد الجبل ، واستطاع الحسين القضاء على الثورة ، فارتفعت منزلته لدى الخليفة المعتضد . وفي عهد الخليفة المكتفي بالله ساهم الحسين في محاربة القرامطة سنة (٢٩٠هـ -٢٩١هـ) وأبلى بلاءاً حسناً وأسر قائد الشامة وأدخله بغداد وبين عامي (٢٩٣هـ - ٢٩٤هـ) نجده يتعقب فلول القرامطة فيقتل بعضهم ويرسل بعضهم إلى الخليفة المكتفي ببغداد [١] .

وكان للحسين دوراً بارزاً في الحرب التي وقعت في عهد الخليفة المكتفي ، مع الطولونيون ، وأبلى بلاءاً حسناً حيث إنه قتل قائد جيش الطولونيين ودخل مصر الأمر الذي جعل الخليفة المكتفي يكافأه على قوته وشجاعته بولاية مصر ، إلا أنه اعتذر عن قبولها مع أن مصر كانت من أغنى البلاد العباسية في ذلك الوقت [٢] . ولكن كان لإعتذار الحسين عن قبول ولاية مصر ما يبرره فقد كان يعتمد على قومه بني تغلب في بلادة الجزيرة ، وهم من أقوى القبائل وأكثرها أموالاً ، وسكن قسم كبير منهم المدن واتخذوا المزارع والفوا الحضارة ونعموا في العيش ويصعب عليهم أن يتركوا هذه البلاد الطيبة وهم مستوطنون بها إلى بلد آخر مجهول لا يعرفون ما سيؤول إليه أمرهم فيه ، فلهذا اعتذر عن قبولها لعله يحقق ما يطمح إليه بولاية في بلادة الجزيرة بين أهله وأنصاره [٣] . أما في عهد الخليفة المقتدر بالله فنجد أن الفترة التي قضاها الخليفة المقتدر هي نقطة تحول في حياة الحسين بن حمدان فلم يكن الحسين راضياً عن خلافة المقتدر بالله وأصبح يشنع علي الخليفة ويتهمه بامور لا يحسن أن تصدر عن خليفة

---

(١) الطبري : المصدر السابق ، جـ١٠ ، ص١٢١-١٣٦ .

(٢) سعيد الديوه جي : المرجع السابق ، ص٩٠ .

(٣) المرجع نفسه ، ص٩٠-٩١ .

لكي يؤلب الناس ضده [1]، وحين اجتمع وجوه الدولة على خلع المقتدر وتنصيب ابن المعتز كان الحسين على رأس المؤيدين لذلك ، فنجده يتوجه إلى الوزير بينما كان ذاهباً إلى بستانه وقتله وصاح به " فاتك المعتضدي الذي كان برنقة الوزير فيقتله ايضاً [2] ، ثم أسرع إلى الحلبة ظناً منه أن الخليفة في الحلبة يلعب بالكرة والصولجان فعقلة إلا أن الضجة التي أحدثها جعلت الخليفة يسرع إلى قصره ويغلق الأبواب دون المهاجمين [3] .

وفي اليوم الثاني توجه الحسين على رأس جيش إلى دار الخلافة واحرقوا بعض أبوابها ، وحاصرها طوال النهار إلا أنه لم يستطع أن يقتحم دار الخلافة نظراً للشجاعة الباسلة التي أظهرها أنصار المقتدر يتقدمهم مؤنس الخادم في الدفاع عن القصر ، وحين قرب الليل وقد وجد أن كفة المقتدر ومن معه قد رجعت جمع الحسين أهله وحمل ما استطاع من المؤن وسار متجهاً إلى الموصل [4] . وبالتالي نجا من أنصار المقتدر الذين قضوا على المتآمرين ، ولو ظفروا به لكان نصيبه القتل أو السجن .

ويبدو أن الخليفة شعر بالخطر الذي يشكله الحسين ومن معه ، فنجده بعد أن استتب أمره من جديد يقوم بإرسال جيش لملاحقة الحسين في الموصل ففر إلى بلده فلم يظفروا به وعاد الجيش إلى بغداد ، فكتب الخليفة إلى أخيه أبي

(١) ابن كثير : المصدر السابق ، جـ١١ ، ص١١٧ .

(٢) مسكويه : المصدر السابق ، جـ١ ، ص٥ ، ابن الأثير : المصدر السابق ، جـ٨ ، ص ١٤ .

(٣) مجهول : المصدر السابق ، جـ٤ ، قسم ١ ، ص٦٢ ، مسكويه : المصدر السابق ، جـ١ ، ص٥ ، ابن الجوزي : المصدر السابق ، جـ١٢ ،ص٨٠ ، الذهبي : المصدر السابق، جـ١ ،ص٤٣٠ ، ابن خلدون : المصدر السابق ، مجلد٣ ، قسم ٤ ، ص٧٥٤ ، اليافعي : المصدر السابق ، جـ٢ ،ص٢٦٩ .

(٤) ابن كثير : المصدر السابق ، جـ١١ ،ص١٠٧ ، ابن خلدون : المصدر السابق ، مجلد٣ ، قسم٤ ، ص٧٥٥ .

الهيجاء يأمره بمساعدة الجيش الذي أرسله بقيادة القاسم بن سيما لمطاردة الحسين [1] فساروا حتى بلغوا قرقيسياء والرحبه ، ولكنهم لم يضفروا به ، فانضم إليه أبو الهيجاء بجيشه ، والتقوا معه عند تكريت ، فانهزم الحسين ولم يثبت [2]، وضاقت عليه الأرض ، فأرسل أخاه ابراهيم إلى الوزير ابن الفرات يدبر له أمر العفو عند الخليفة ، نظراً للمنزلة الرفيعة التي يتمتع بها ابن الفرات عند المقتدر ، وفعلاً تلطف له ابن الفرات عند الخليفة فعفا عنه ودخل الحسين بغداد وعرض خضوعه وولاه الخليفة قم* وقاشان* سنة (٢٩٦هـ/ ٩٠٨م) [3] لأن الخليفة كان لا يستغني عن أبناء حمدان لما لهم من قوة في بلادة الجزيرة ، وفي نفس الوقت لم يكن يأمن شرهم وبولاية الحسين على قم وقاشان يكون الخليفة قد أبعده عن بغداد ، وقد شارك الحسين في ولايته في القضاء على الحركات المناوئة للدولة العباسية ونال رضا الخليفة [4] فأعاده الخليفة مجدداً إلى بغداد سنة (٢٩٨هـ /٩١٠م) ، وربما أن الخليفة ظل

---

(١) الطبري : المصدر السابق ، جـ١٠ ، ص١٤١ ، ابن خلدون ، المصدر السابق : جـ٣ ، قسم ٤ ، ص٧٥٦ .

(٢) ابن الأثير : المصدر السابق ، جـ٨ ، ص١٨ .

* قم : مدينة بين أصفهان وسارة ، تشتهر بعذوبة مياهها ، البغدادي : المصدر السابق ، جـ٣ ، ص١١٢٢ .

* قاشان : مدينة قرب اصفهان ، وبين قم وقاشان عشر فراسخ ، وبين قاشان وأصفهان ثلاث مراحل ، المصدر نفسه ، جـ٣ ، ص١٠٥٧ .

(٣) مسكويه : المصدر السابق : جـ١ ، ص١٧ ، الطبري : المصدر السابق ، جـ١٠ ، ص١٤١ ، ابن الجوزي : المصدر السابق ، جـ١٣ ، ص٨١ ، ابن الأثير : المصدر السابق ، جـ٨ ، ص١٩ .

(٤) مسكويه : المصدر السابق ، جـ١ ، ص١٧ .

حذراً منه ، لذا ولاه ديار ربيعة [1] وأمره أن يغزو بلاد الروم لكي يشغله عن التدخل في أمور الدولة ويبعده عن بغداد . توجه الحسين إلى ديار ربيعة ، وقاد الصائفة إلى بلاد الروم سنة (٣٠١هـ / ٩١٤ م) وتوغل في بلادهم وفتح عدة حصون وعاد منها مظفراً [2] وفي هذه الفترة نجد ابني حمدان يتوليان ديار ربيعة والموصل فكان الحسين في ديار ربيعة ، وأبو الهيجاء في الموصل ، وصار مركزهما قوياً ، يقولان ما كانا يهدفان إليه بلاداً خصبة كثيرة الخيرات غنيه وهم بين أهليهم وعشيرتهم متطلعاً إلى الإستقلال .كان الخليفة المقتدر وكبار رجال الدولة ينظرون إلى أبناء حمدان بعين الحذر والتحفظ ، فعزل الخليفة أبا الهيجاء عن الموصل سنة (٣٠١هـ / ٩١٣) وولى بدلا منه يمن الطواوني [3] وفي سنة (٣٠٢هـ /٩١٥م) ساءت العلاقة بين الخليفة وبين الحسين عندما طالب الوزير علي بن عيسى من الحسين بن حمدان بمال عليه من ديار ربيعة ، فأبى الحسين دفعه معتمداً على قوته وقوة أخيه وضعف الدولة [4] وكان مؤنس وقتها مشغولاً بمحاربة الدولة الفاطمية [5] فأرسل إليه الوزير يأمره بتسليم البلاد إلى عمال السلطان فلم يمتثل إلى أمره فوجه إليه الوزير جيشاً بقيادة رائق الكبير [6] .

فجمع الحسين ما استطاع من الجيش فبلغ عشرين ألفاً ، والتقى مع جيش رائق الكبير في الحبشة فانحدر رائق الكبير إلى جهة دجلة ، فحاصرهم

---

(١) ابن تغري بردي : المصدر السابق ، جـ٣ ، ص١٧٤ .

(٢) ابن الأثير : المصدر السابق ، ص١٦٢ ، ابن الجوزي : المصدر السابق ، جـ١٣ ، ص١٤١ .

(٣) المصدر نفسه ، جـ٨ ، ص٧٦ .

(٤) مسكويه : المصدر السابق ، جـ١، ص٣٧ .

(٥) ابن تغري بردي : المصدر السابق ، جـ٣ ،ص١٨٨ .

(٦) ابن الاثير : المصدر السابق ، جـ٨ ، ص٩٢ .

الحسين وضاقت عليهم الأقوات ، ففاوضوا الحسين أن يكف عن حصارهم ، وهم يقنعون الخليفة على أن يوليه ما كان بيده ، إلا أنه رفض وشدد في خناقهم ، وبينما هو في هذه الحال كان مؤنس قد فرغ من مهمته في الشام وتوجه من الطريق الذي أمره الوزير أن يقصد جيش الحسين لمساندة ابن رائق[1] وحين تواردت انباء مسير مؤنس بجيشه أرسل كتابه هارون يستعذر له وكرر القول في أكثر فصول الكتاب الذي أرسله بقوله " أن السبب في خروجه عما كان عليه من الثقة والطاعة عدول الوزير -ايد الله - عما كان عليه في أمره إلى ما أوحشه وإنه لم يعنى له بضمانات ضمنها له ، وإنه قد اجتمع له من قبائل العرب ورجال العشيرة ثلاثون الف رجل ، ويسأل مؤنس يتوسط له عند الوزير وإنه يأذن له المقام بحران وإن الكاتب في أمره يسأله صرفه عما كان يتقلده من الأعمال وتركه مقيماً في منزله ، وتقليد أخيه ديار ربيعه [2] .

رفض مؤنس ما طلبه منه الحسين ، وإنه ينفذ أمر الوزير ، ولا يثنيه عن أمره وإنه مستعين بالله في لقائه ، عندئذ انسحب الحسين حاملاً أمواله مع أهله إلى أرمينيه * ، وكان لكثرة التنقل للجيش وبعدهم عن اهليهم أثره الكبير يتسلل أكثرهم إلى جيش مؤنس الأمر الذي أدى إلى اضعاف أمره وتتبعه جيش رائق الكبير إلى تل خافان واشتبكوا معه في معركة فاصلة انتهت بهزيمته ومن معه واسره هو وابنه عبد الوهاب وجميع أهله وصودرت جميع أمواله وأموال بني حمدان[3] .

---

(١) مسكويه : المصدر السابق ، جـ١ ، ص٣٧ ، ابن الأثير : المصدر السابق ، جـ٨ ، ص٩٢ .

(٢) مسكويه : المصدر السابق ، جـ١ ، ص٣٧ ، مجهول : المصدر السابق ، جـ٤ ، قسم١ ، ص٢٦١ .

* أرمينيه : اسم لصقع واسع عظيم في جهة الشمال ، وحدها من برذعة إلى باب الأبواب ومن الجهة الأخرى إلى بلاد الروم وجبل القبق ، البغدادي : المصدر السابق ، جـ١ ، ص٦٠ .

(٣) مسكويه : المصدر السابق ، جـ١ ، ص٣٧-٣٨ .

بعد هزيمة الحسين ومن معه عاد مؤنس إلى بغداد ومعه الحسين ، وحسين شارف على بغداد سار الحسين على ظهر جمل مصلوباً على تفتيق وتحته كرسي ويدير التفتق رجل فيدور الحسين من موقعه يميناً ، وعليه دراعه وديباج سابغة قد غطت الرجل الذي يدير التفتن فلا يراه أحد ، بينما حمل ابنه بين يديه على جمل وعليه قباء ديباج وبرنص وكان قد امتنع عن وضع البرنص على رأسه فقال له أبوه الحسين يشد من عزيمته بقوله " البسه يا بني فإن أباك قد البس البرانص اكثر هؤلاء الذين تراهم "[1] وهذا يدلنا على مدى شجاعة الحسين حتى في أحلك المواقف والظروف وسير الحسين وبمن معه إلى الخليفة المقتدر بالله الذي امر بحبسه عند زيدان القهرمانه [2] وأمر بحبس الباقين من ابناء حمدان عند غريب الخال [3] . استمر الحسين في السجن حتى سنة (٣٠٦هـ /٩١٨)[4] إلى أن صدر قرار الخليفة اخيراً بقتله ، ويعود السبب في ذلك أن الخليفة عند توليته الوزارة لإبن الفرات المرة الثانية (٣٠٤-٣٠٦هـ / ٩١٦م-٩١٨م) شرط عليه أن يتكفل من جانبه بدفع جميع النفقات والرواتب الشهرية للجند دون تحمل بيت المال الخاصة لأي نفقات إلا أن ابن الفرات لم يستطع أن يفي بوعوده ، واحتج بذلك أن أكثر الأموال صرفت في حرب ابن أبي الساج ، وأخذ يوسف ، أموال الري *وأشار على الخليفة بإرسال الحسين لحرب ابن ابي الساج ، وكان لهذه المشورة أثرها في إثارة مخاوف الخليفة لأن ابن الفرات كان يدافع عن الحسين [6] وهو الذي اقنع الخليفة بالعفو عنه ، وبما

---

(١) عريب : المصدر السابق ، ص٦٠ .

(٢) مسكويه : المصدر السابق ، جـ١ ،ص٣٨ .

(٣) المصدر نفسه : جـ١ ،ص٣٨ .

(٤) ابن الأثير : المصدر السابق ، جـ٨ ، ص١١١ .

* الري : مدينة مشهورة من أمهات البلاد وأعلام المدن ، كثيرة الخيرات ، قصبة بلاد الجبل، البغدادي : المصدر السابق ، جـ٢ ، ص٦٥١ .

(٦) ابن الأثير : المصدر السابق ، جـ٨ ،ص١١١.

أن الخليفة كان يحذر الحسين لكثرة ثوراته كلما سنحت له الفرصة بذلك فهذا يجعل أعداء الوزير أن يدسوا إلى الخليفة أن الوزير يسعى من وراء إرسال الحسين أنْ ينضم هذا إلى ابن أبي الساج وبالتالي يكونوا جميعاً ضد الخليفة فزاد ذلك مخاوف الخليفة وشكوكه حينها لم يتردد بقتل الحسين ومصادرة ابن الفرات ووضعه بالحبس [1] .

بمقتل الحسين تنتهي شخصية مهمة من الشخصيات التي برزت في الأسرة الحمدانية والتي حاولت إيجاد دولة مستقلة لهم في بلاد الجزيرة برئاسته مستغلاً حالة الفوضى والضعف والإضطرابات التي تمر بها الدولة إلا أن جهوده لم تكلل بالنجاح لأن الحسين كان رجل على الرغم من شجاعته وإقدامه قليل التدبير قصير النظر ، يندفع قبل أن يفكر بما ستؤول إليه الأمور . وبالرغم من ذلك فإن هذه الشخصية لعبت دوراً لا يمكن أن ينكر في تثبيت أركان الدولة العباسية خاصة في عهد الخليفة المعتضد بالله والمكتفي اللذان اعتمد عليه في إخماد كثير من الثورات .

ولم يكن أخوه ابو الهيجاء بأقل منه فقد لعب هو الآخر دوراً بارزاً في عهد الخليفة المقتدر بالله فقد شارك في الجيش الذي أرسل لمطاردة أخيه ومن معه كما ذكرنا سابقاً ، ويبدو أن المحاولات المتكررة التي قام بها أبناء حمدان ضد الدولة أدت إلى زيادة مخاوف الخليفة وأن ينظر إليهم دائماً بعين الحذر والتحفظ فنجد أن الخليفة يعزل أبي الهيجاء عن ولاية الموصل ويعهد بها إلى شخص آخر [2] مما جعل أبو الهيجاء يشق عصا الطاعة على الخليفة المقتدر بالله ، فأرسل إليه الخليفة جيش بقيادة مؤنس ، فلما علم أبو الهيجاء بقوة الجيش استعمل الحكمة بدل الحرب ، فقعد مؤنس مستأمناً وسار معه إلى

---

(١) مسكويه : المصدر السابق : جـ١ ،ص٣٦ .

(٢) ابن خلدون : المصدر السابق ، مجلد ٣ ، قسم ٤ ، ص٧٤٩ .

بغداد ،وقدم للخليفة الولاء والخضوع والطاعة [1] ، فأعاد إليه الخليفة ولاية الموصل سنة (٣٠٢هـ / ٩١٢م). [2] ولم يبقى عليها سوى عام حيث قبض عليه مع أخيه الحسين ووضع بالسجن [3] ولم يعفو عنه الخليفة إلا سنة (٣٠٥هـ / ٩١٧م)[4].

لم يكن الخليفة المقتدر بالله يستغني عن بني حمدان فنجده في سنة (٣٠٨هـ /٩٢٠م) يولي أبي الهيجاء طريق خراسان والدنيور [5]،كما خلع على أخويه أبي العلاء وأبي السرايا [6] وفي نفس الوقت استمر أبو الهيجاء يواصل جهوده لخدمة الخلافة وقمع حركات الخارجين في اطراف الدولة العباسية خلال عهد المقتدر بالله فحين افسد العرب والاكراد بأرض الموصل وطريق خراسان كتب إلى إبنه المحسن ناصر يامره بجمع الرجال والإنحدار إلى تكريت ففعل واجتمع بأبيه وأحضر العرب وطالبهم بما أحدثوا بعمله بعد أن قتل منهم عدداً كبير ونكل ببعضهم فردوا على الناس شيئاً كثيراً مما أخذوه ورحل بهم إلى شهرزور وحارب الأكراد الجلالية وانضافت إليهم غيرهم ، واشتدت شوكتهم فانقاد إليه الجلالية وكفوا من الخلاف[7].

برهنت الجهود التي بذلها أبو الهيجاء على قوة شخصيته وكفايته العسكرية

---

(١) ابن الأثير : المصدر السابق ، جـ٨ ، ص٧٧ .

(٢) ابن خلدون : المصدر السابق ، مجلد ٣ ، قسم ٤ ، ص٨١١-٨١٢ .

(٣) مسكويه : المصدر السابق ، جـ١ ، ص٣٨ .

(٤) ابن الأثير : المصدر السابق ، جـ١ ، ص١٠٧ . ابن خلدون ، المصدر السابق ، مجلد ٣ ، قسم ٤ ، ص٧٤٩ .

(٥) مسكويه : المصدر السابق ، جـ١ ، ص٧٥ .

(٦) المصدر نفسه ، جـ١ ، ص٧٥ .

(٧) ابن الأثير : المصدر السابق ، جـ٨ ،ص١٥١ .

في القضاء على الخارجين عن الدولة ، فكافأه الخليفة وضمن إلى ما كان بيده من أعمال الخراج والضياع بالموصل وقردي وبازيدي وما يجري معها [1] .

وفي سنة (٣١٧هـ /٩٢٩م) عزل المقتدر أبا الهيجاء عن الدينور وكان ذلك بداية الخلاف مع الخليفة المقتدر فكان أحد المتآمرين على خلعه هو وأخوه ابو السرايا نصر بن حمدان ، ولعب دوراً بارزاً في إشعال نار الفتنة فبعد عودة مؤنس من الرقة بعد أن انتهى من حرب القرامطة لقيه أبو الهيجاء ونازوك الحاجب وأغرياه بأن الخليفة المقتدر يريد عزله ، وتقديم هارون بن غريب مكانه وكان أبو الهيجاء يميل إلى مؤنس لما له من الأيادي البيضاء عند أبناء حمدان ، فاتفق مؤنس وأبو الهيجاء وسائر القواد واجتمعوا بالمصلى ، والتحق بمؤنس اكثر الرجال الذين كانوا مع الخليفة[2] . كتب مؤنس إلى الخليفة المقتدر : أن الجيش عاتب على ما يهدره الخدم والحرم من الأموال والضياع " وتصرفهم في أمور الدولة ، ويطلبون الحد من هذا وإخراجهم من الدار بعد أخذ ما عندهم من أموال [3] .

أما عن رد الخليفة على كتاب مؤنس فقد كتب إليهم يذكرهم ببيعته وماله من مقام عندهم ، وإنه يعيد ابن حمدان إلى الدينور ، وإن يعوض بما هو أعظم منه وغير ذلك رداً على كتاب الخليفة طلبوا إليه إخراج هارون بن غريب من بغداد فأجاب إلى ذلك وولاه الثغور الشاميه وخرج هارون من يومه إلى قطربل[4] . وفي ١٢ محرم عاد مؤنس إلى باب الشماسية وبرفقته أبو الهيجاء ونازوك وبني نفيس ، وجميع القواد والجيش ، وزحفوا إلى دار السلطان ، ونقلوا المقتدر وأهله إلى دار مؤنس المظفر ، وولوا الأعمال ، وأضاف مؤنس إلى ما كان إلى أبي

(١) ابن الأثير : المصدر السابق ، جـ٨ ،ص٢٠٠ .

(٢) مسكويه : المصدر السابق ، جـ١ ، ص١٩١ ، ابن خلدون : المصدر السابق ، مجلد٣ ، قسم ٤ ، ص٧٩٥ .

(٣) ابن الأثير : المصدر السابق ، جـ٨ ، ص٢٠٠ .

(٤) المصدر نفسه : جـ٨ ،ص٢٠١ .

الهيجاء من أعمال طريق خراسان وحلوان والدينور ، وطريق سر من راي وبزرج وماسبذان ومهرجان وارزن ، ولو تم هذا لأبي الهيجاء لكان أكبر ولاة الدولة ، ولحقق ما كان يهدف إليه [1] كان أبو الهيجاء كثير التلون خلال هذه الفتنة ليكون له يد عند الخليفة اذا فشلت الحركة ، فيدخل الخليفة المقتدر بعد خلعه ويظهر له الأسف على ما حدث ويذكره بما كان ويحذره من وقوعه ، ومما قاله للمقتدر بعد خطفه : يا سيدي يعز على أن أراك على هذه الحال ، وقد كنت أخافها عليك وأحذرها وانصح لك وأحذرك بما فيه القبول من الخدم والنساء فتؤثر أقوالهم على قولي وكأني كنت أرى هذا ، وبعد فنحن عبيدك وخدمك قدمعت علينا المقتدر [2] ويتضح لنا من هذا على الرغم مما يحمل هذا الكلام من عبارات المواساة فإنه لا يخلو من العتاب .

بعد خلع المقتدر عن منصب الخلافة ومبايعة القاهر اضطرب الأمن في بغداد ودخل العامة إلى دار السلطان بمطاليب متنوعة ووصلوا مجلس الخليفة الجديد القاهر ، وارتبك الأمر فاستجار القاهر بأبي الهيجاء ، فقال له أبو الهيجاء مظهراً شجاعته وإقدامه بقوله : والله لا اسلمك [3] فوتربة حمدان لا فارحتك أو أقتل دونك فنزع سواده ومنطقته ودفعها إلى غلام له وقال له " اعطني جبتك وكانت جبة صوف مصري – فلبسها وركب دابة وقال للقاهر : يا مولاي قف بمكانك حتى أعود إليك [4] فتهافتت عليه خدم المقتدر ودخل عليه عشرة منهم بقسي ودبابيس ، فلما رآهم أبو الهيجاء صاح بهم وجرد سيفه ونزع الجبة الصوف التي كانت عليه ، فلفها على يده وأسرع نحوهم ، فانجفلوا من بين يديه ودهشوا وسقط بعضهم بالبركة ، ثم تهافت عليه الغلمان والخدم

(١) مجهول : المصدر السابق : جـ٤ ،قسم ١ ، ص٢٤٢ ، ابن خلدون : المصدر السابق ، مجلد ٣ ، قسم ٤ ، ص٧٩٧ .

(٢) ابن الأثير : المصدر السابق ، جـ٨ ،ص١١٢ .

(٣) مسكويه : المصدر السابق ، جـ١ ،ص١٩٦ .

(٤) الأصفهاني : المصدر السابق ، ١٥٦٢ ، مسكويه : المصدر السابق ، جـ١ ، ص١٩٧ .

وقتلوه وقال : يا آل تغلب أأقتل بين الحيطان ؟ ابن الكميت وابن الهرحما ؟ ثم قطعوا رأسه وساروا به إلى المقتدر [1] لم تستمر الفتنة سوى أيام وإعيد بعدها إلى الخلافة وكان أول شيء سأل عنه : ما فعل أبو الهيجاء ؟ ودعا بداوة فأبطأ به الغلمان[2].

وأقر الخليفة على حكم الموصل الحسن بن أبي الهيجاء (ناصر الدولة) وكان قد عهد بحكمها بعد وفاة أبي الهيجاء إلى تحرير الصغير إلا أن الأخير لم يلبث أن توفي في المحرم من عام (٣١٨هـ /٩٣١م) غير أنه عاد من جديد وعزل ناصر الدولة في ربيع الأول من نفس العام وعهد بحكمها إلى بني حمدان سعيد ونصر وقلد ناصر الدولة حكم ديار ربيعة ، ونصيبين ، وسنجار ، والخابور ، ورأس العين ، وجبار خافين وارزن على أن يحمل إلى الخلافة مال معلوم في كل عام على سبيل الضمان وشرط الخليفة عليهم القضاء على الخوارج ومحاربة الروم [3] وفعلاً بذل الحمدانيون في اقليم الجزيرة جهوداً كبيرة في القضاء على حركات الخوارج الذين كانوا كلما وجدوا فرصة سانحة على الدولة وأقلقوا راحة الناس كحركة صالح بن محمود الذي جمع إليه الأعراب من بين مالك وسار بهم إلى سنجار فجبى من أهلها الأموال ، ثم انحدر إلى الحديثة أسفل الموصل وطالب أهلها بالزكاة ، كما فرض على النصارى الجزية فتصدى له نصر بن حمدان ، وتمكن من أسر ابناً لصالح يدعى محمد واعتقله بالموصل ، ثم تعقب أثر صالحاً حتى البوازيج وبعد معركة حماية الوطيس ظفر به مع ابنين له في شهر رمضان من سنة (٣١٨هـ / ٩٣٠م) وحملهم إلى الموصل ، ثم أرسلهم إلى بغداد [4].

(١) مسكويه : المصدر السابق ، جـ١ ، ص١٩٩ ، ابن خلدون : المصدر السابق ، جـ٤ ، قسم ١ ، ص٧٩٨ .

(٢) مسكويه : المصدر السابق ، جـ١ ، ص١٩٩ .

(٣) المصدر نفسه : ونفس الصفحة .

(٤) ابن الأثير : المصدر السابق ، جـ٨ ، ص٢٢٠-٢٢١ .

كما كان الحمدانيين دور في القضاء على حركات الخارمي الإغريقي مطره التغلبي في شعبان (٣١٨هـ /٩٣١م) الذي ظهر بإقليم الجزيرة ، وكانت دعوته قد ظهرت في راس العين ثم دخل كفر توثا ، ونهبها أصحابه ثم تقدم إلى نصيبين وهزم واليها ، وأسر من أهلها حوالي ألف رجل ثم صالحوه فتصدى له ناصر بن حمدان ، وتمكن من أسره ، وبعث به إلى بغداد وهكذا استطاعوا القضاء على حركات الخوارج [1].

ولم يكن دور الحمدانيين مقتصراً فقط على القضاء على الخوارج والحركات المناوئة للخلافة ، بل كان لهم دوراً بارزاً في التصدي لخطر الروم الذي كان يهدد حدود الدولة الإسلامية ، ومحاولتهم المستمرة للإستيلاء على بلاد الشام ، وكان الخليفة المقتدر بالله قد اشترط على سعيد وأخيه نصر غزو بلاد الروم والعمل على استرجاع ملطيه التي كانت قد استسلمت للروم ، ففي سنة (٣١٩هـ /٩٣١م) تعرضت سمياط لهجوم الروم ، فاستنجد أهلها بسعيد بن حمدان ، فأسرع إلى نجدتهم وألحق بالروم هزيمة نكراء وخسائر فادحة ، ثم اتجه إلى ملطية فأرحل الروم عنها وحلفائهم من الأرمن خوفاً من كثافة جيشه من جهة وثورة أهل ملطية من جهة أخرى ، ودخل سعيد المدينة ، وعيّن عليها والياً من قبله ، ثم تابع زحفه في بلاد الروم ، وقتل عدداً كبيراً منهم وقفل عائداً إلى الموصل [2].

غير أن الحمدانيين ما لبثوا أن فقدوا نفوذهم في الموصل لبعض الوقت سنة (٣٢٠هـ /٩٣٢م) عندما أنحازوا إلى جانب الخليفة ضد مؤنس الذي حاول الخليفة الحد من سلطانه التي كان يتمتع بها بتأثير وزيره الحسين بن قاسم بن عبد الله ، الأمر الذي اضطر مؤنس إلى جمع ما أمكنه من الجيش والقواد وسار بهم إلى الموصل قاصداً أبناء حمدان ، لما له من الأيدي البيضاء ، فكتب الخليفة إلى بني حمدان يأمرهم بسد الطريق على مؤنس ومحاربته ومنعه من

---

(١) ابن الاثير : المصدر السابق ، جـ٨ ، ص٢٢١ .

(٢) المصدر نفسه ، جـ٨ ، ص٢٢٣-٢٢٥ .

دخول الموصل [1].

وفعلاً نفذ بني حمدان أوامر الخليفة واجتمعوا على محاربتة إلا داوود بن حمدان الذي امتنع عن ذلك لسابق إحسان مؤنس إليه في تربيته وتنشئته بعد وفاة أبيه .

أما أخوته فكانوا يميلون إلى الخليفة المقتدر الذي ولاهم الولايات الواسعة إضافة إلى ذلك مسح الصورة التي رسمها الحسين بن حمدان وأبو الهيجاء في ذهن الخليفة من الثورة على الدولة كلما سنحت لهم الفرصة ، وحين لم يجد داوود مفر من الدخول في صف الخليفة انضم إلى اخوته وقال لهم : ياقومْ بأي وجه ألقى مؤنس مع إحسانه العظيم إلي ، والله ما آمن أن يجيئني سهم عائر فيقع في نحري فيقتلني وكان كما قال [2] .

توافدت الأنباء إلى مؤنس باستعداد بني حمدان لمحاربته بين التصديق والتكذيب ولما سمع قائل : هؤلاء أولادي وأنا أنظهرتهم ، وكان له وديعة عند الحسين بن سعيد بن حمدان أراد أن يأخذها منه ويرحل إلى الرقة [3] .

كتب مؤنس إلى القبائل العربية يستميلها إليه ، وأعلمهم أن الخليفة قد ولاه الموصل وديار ربيعة ، فأستطاع كسب ود أكثر القبائل ، الأمر الذي حمل الحمدانيين أن يستعدوا لمحاربته ، حفاظاً على مركزهم بالموصل وديار ربيعة ، وكانوا يحذرون من قوة مؤنس ، ويعترفون بفضله عليهم ، وأخبروه بموقفهم الحرج بين مناصرته أو إطاعة أوامر الخليفة ، وطلبوا منه أن يعدل عن الموصل وديار ربيعة ، وأرسلوا كتاباً إليه مع " بشرى النصراني " كاتب أبي سليمان داوود بن حمدان ومنه " أنهم على شكره ، ومعرفة حق يده ، ولكنهم لا يدرون كيف الخلاص مما وقعوا فيه ، فإن أطاعوا سلطانهم كانوا قد كفروا نعمة مؤنس إليهم ، وإن أطاعوا مؤنساً وعصوا سلطانهم نسبوا إلى الحلفان " وسألوه أن

---

(١) ابن الاثير : المصدر السابق ، جـ٨ ، ص٢٣٩ .

(٢) المصدر نفسه ، جـ٨ ، ص٢٤٠ .

(٣) المصدر نفسه ، جـ٨ ، ص٢٤٢ .

يعدل عن بلدهم لئلا يلتقوا به ، ولا يمتحنوا بحربة وهذا يدلنا على سياسة التاون التي كان يمتاز بها بني حمدان [1] .

لم يكن رد مؤنس عليهم إيجابياً فقال له مؤنس ، قل لهم عني : قد كنت ظننت بكم غير هذا ، وما أخذت نحوكم ألا بثقتي بكم وطمعي في شكركم ، فإن خالفتم الظن فليس إلى العدول عنكم سبيل ، ونحن سائرون نحوكم بالغد كائناً ما كان منكم وأرجو أن احساني إليكم سيكون من أنصاري عليكم وخذلانكم لي غير صارف لفضل الله عني [2] .

سار مؤنس إليهم وجرى بينهم قتال في اليوم الثالث من صفر سنة (٣٢٠ /٩٣٢م) انهزم على أثره الحمدانيون ، وانضم إليه عدد كبير من عسكرهم وفرق عليهم المنح والعطايا ، وفي اليوم التالي دخل مؤنس المظفر الموصل وبالتالي ضاعت أكثر البلاد التي كانت تحت أمرة بني حمدان [3] ، وعلى الرغم من محاولات ناصر الدولة الحسن بن حمدان أمير ديار ربيعة الحصول على نجدة من الخليفة تمكنه من استعادة البلاد من مؤنس المظفر إلا أنه فشل في ذلك فاضطر العودة إلى الموصل معلناً خضوعه واستسلامه وأقام فيها الحسن مدة تسعة أشهر ثم رحل عائداً من الموصل إلى بغداد ، وجرت معارك بينه وبين الخليفة المقتدر حروب انتهت بمقتل المقتدر ونصب القاهر بالله إلى منصب الخلافة في أواخر سنة (٣٢٠هـ /٩٣٢م) .

---

(١) ابن الاثير : المصدر السابق ، جـ٨ ، ص٢٤٣ .

(٢) المصدر نفسه ، جـ٨ ، ص٢٤ .

(٣) المصدر نفسه : جـ٨ ، ص٢٤٨ .

حركة الأطروش :-

تنسب هذه الحركة إلى الحسن بن علي بن الحسن بن عمر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب[1] الذي ولد بالمدينة سنة (٢٣٠هـ / ٨٤٤م) من أم خراسانية الأصل[2] . وقد استطاعت طبرستان* في عهد الداعي الكبير الحسن بن زيد وكان للخلاف الذي نشب بين الحسن وأخوه القائم محمد بن زيد الذي خلف أخوه على طبرستان أثره الكبير في سعي الأطروش إقامة دولة في المشرق معتمداً في ذلك على عامل نيسابور محمد بن عبد الله الخجستاني الذي استطاع أن يستولي على جرجان من يد القائم ، ولكن الوشاة أثاروا الشك في مسلك الأطروش فسجنه محمد بن عبد الله بنيسابور ونكل به حتى أذى سمعه فلقب بالأطروش ، ولما أطلق سراحه عاد إلى القائم فخاض معه الحرب التي نشبت بينه وبين الدولة السامانية سنة (٢٨٧هـ /) وانتهت بمصرع القائم متأثراً بجروحه وهروب الأطروش إلى بلاد الديلم[3] .

أحسن جستان الديلم لقاء الأطروش بعد أن ذهب إليه مستنجداً وأكرمه ، ولم يظهر الأطروش خلال الفترة التي قضاها في بلاد الديلم أي نشاط سياسي ولكنه دعا أهل الديلم إلى الإسلام وأقام بينهم ثلاثة عشر عام يدعوهم إلى الإسلام ويأخذ منهم العشر فأسلم عدد كبير منهم على يده وبنى في بلادهم

---

(١) ابن الأثير : المصدر السابق ، جـ٨ ، ص٨١ .

(٢) دائرة المعارف الإسلامية ، مادة الأطروش ، مجلد ٣ ، ص٥٢٤ .

* طبرستان : بلد واسعة يشملها هذا الاسم وهي مجاورة لجيلان وديلجان وهي بين الري وقوس والبحر وبلاد الديلم والجبل ، كثيرة المياه والفواكه ، ياقوت : المصدر السابق، جـ٤ ، ص١٣ .

(٣) دار المعارف الإسلامية ، مادة الأطروش ، مجلد ٣ ، ص٥٢٤-٥٢٥ ، أبو الفداء : المصدر السابق ، ص٣ ، ص٨٦ .

المساجد[1] وقد اتخذت دعوته صبغة اجتماعية واقتصادية فقضى على النظام القبلي ، وعلى الإقطاع الذي كان سائداً في بلاد الديلم[1] .

ظل الأطروش في بلاد الديلم ينتقل من مكان إلى آخر والناس يدخلون في دين الإسلام على يديه إلى أن استوعب بلاد الديلم فانتقل إلى بلاد الجبل . واجتمع الناس إليه لأنهم كانوا في شدة وضيق من جور حكامهم ولأن الدين الجديد كان بمثابة متنفس لهم عند ذاك انتحل الإمامة ولقب نفسه الناصر للحق [2] .

أدرك الأطروش أنه يحتاج قبل كل شيئ إلى سند يعتمد عليه ويضمن له مناصرة الجستانية ، ثم قام بنشر الدعوة الدين الجديد بين القبائل التي تسكن ساحل بحر قزوين ، والتي لم تكن هذه البلاد تدين بالإسلام ، لذلك حرص على أن تكون دعوته مصبوغة بالصبغة المذهبية [4] .

أخذ الأطروش بعد أن تكون حزبه الديني والسياسي بإسلام الديلم والجبل على يديه ، بدعوة أهل الديلم والجبل للمسير معه إلى طبرستان ، وكان عاملها حينذاك أبا العباس عبد الله بن محمد بن نوح من قبل الأمير الساماني أحمد بن اسماعيل وكان كثير الإحسان عليهم فلم يجيبوا الأطروش إلى ذلك [5] .

ظلت فكرة استيلاء الأطروش على طبرستان موجودة إلى أن مات ابن نوح وخلفه على ولاية طبرستان محمد بن ابراهيم الذي لم يكن كسابق سلفه ،

---

(١) المسعودي : المصدر السابق ، جـ٤ ، ص٢٣٦ ، ابن الأثير : المصدر السابق ، جـ٨ ، ص٨١ ، السيوطي ، المصدر السابق ، ص٣٨١ .

(٢) الدوري : المرجع السابق ، ص٧٢-٧٣ .

(٣) دائرة المعارف الإسلامية ، مادة الأطروش ، مجلد ٣ ، ص٥٢٥ .

(٤) ابن الأثير : المصدر السابق ، جـ٨ ، ص١٢٤ .

(٥) المصدر نفسه : جـ٨ ، ص٨١، ابن خلدون : المصدر السابق ، مجلد ٣ ، قسم ٤ ، ص٧٧٠ .

فأساء معاملة أهل طبرستان فاغتنم الأطروش الفرصة ، وأثار الديلم من جديد عليه ودعاهم إلى الخروج معه فأطاعوه[1] واستطاع بقوة الجيش أن يحرز انتصاراً على الدولة السامانية في سنة (٣٠١هـ /٩١٣م) وغرق فريق كبير من الفارين في البحر ، ثم سرعان ما أعمل فيهم القتل قائده وزوج ابنته الحسن بن القاسم الذي لم يكن آمنهم ولا عاهدهم .

ذهب الأطروش في الوقت نفسه إلى أمل ، بناء على دعوة السكان له ثم تقدم في سنه (٣٠٢هـ /٩١٤م) إلى سالوس[2] ، فبعث إليه محمد بن إبراهيم صعلوك العساكر جيشاً من الري فلقيهم الحسن الداعي وهزمهم وعاد إلى أمل ثم زحف عليه جيشاً بقيادة السعيد نصر بن أحمد فقتاوه سنة (٣٠٤هـ /٩١٦م) وكان الأطروش في السابعة والسبعين من عمره عند دخوله أمل ، وقد رغب إليه كثير من الناس بتأثير كبيرهم وهو على فراش الموت أن يستخلف الحسن بن القاسم وما أن توفي الأطروش حتى دانوا له بالطاعة[3] .

اتجه الحسن بن القاسم وهو معروف بالداعي الصغير بعد وفاة الأطروش نحو نيسابور وتمكن قائده ليلى بن النعمان الديلمي الملقب بالمؤيد لدين الله المنتصر لآل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومن انتزاعها من يد حموية بن علي قائد الجيوش السامانية سنة (٣٠٩هـ /٩٢٠م) وكما تمكن من الأستيلاء على الري واخراج منها السعيد بن نصر بن أحمد واستولى على قزوين وزنجان وكبر وقم واستتب له الأمر[4] وظهر في أيامه خارج من الديلم اسمه اسفار ابن شيرويه " فامتلك طبرستان بمساعدة مراد وحج بن زياد وحاربه الحسن بن القاسم بالقرب من سارية فانحاز ممن كان معه من الديلم الى اسفار وضعف امر الحسن فقتل سنة (٣١٦هـ /٩٢٧م) وبموته انتهى النفوذ العلوي[6] .

---

(١) ابن الأثير : المصدر السابق ، جـ٨ ، ص٨٢ ، ابن خلدون : المصدر السابق ، مجلد ٣ ، قسم ٤ ، ص٧٧٠ ، ص٧٧١ .

(٢) ابن الأثير : المصدر السابق ، جـ٨ ، ص٨٦ ، ابن خلدون : المصدر السابق ، مجلد ٣ ،قسم ٤ ، ص٧١ .

(٣) ابن الأثير : المصدر السابق ، جـ٨ ، ص١٢٤ .

(٤) المصدر نفسه : جـ٨ ، ص١٢٤ .

(٦) أبو الفداء : المصدر السابق ، جـ٣ ، ص٨٦ .

حركة (٢٩٨هـ/ ٩١١م) :-

في هذه السنة ظهر رجال طالبي واجتمع إليه عدد كبر من الأعراب فخرج إليهم دكا عامل حلب ووقعت معركة بين الطرفين حامية الوطيس كان النصر فيها إلى عامل حلب حيث الحق بهم خسائر فادحة وقبض على الطالبي[1].

حركة (٣٠٠ هـ /٩١٣م) :-

ظهر في هذه السنة رجل اسمه أبو الرضا محسن بن جعفر بن علي بن موسى في أعمال دمشق وخرج إليه أحمد بن كيغلغ ، والحق به هزيمة نكراء انتهت بمقتل أبو الرضا الذي حمل رأسه إلى بغداد ونصب على الجسر الجديد في الجانب الغربي من بغداد[2].

حركتي (٣٠٢هـ /٩١٥م) :-

في هذه السنة ظهر رجل بمنطقة الجامدة * ادعى أنه علوي فقتل العامل على جامدة ، وسلب ونهب ما وصلت يده إليه ، كما أستولى على أموالاً كثيرة من دار الخراج ، ولكن حركته لم تدم طويلاً فقتل في نفس العام وقتل معه عدداً كبيراً من أعوانه واسر الباقون [3] .

---

(١) مجهول : المصدر السابق ، جـ٤ ، قسم ١ ، ص٢٧٩ .

(٢) ابن تغري بردي : المصدر السابق ، جـ٣ ، ص١٨٠ ، المسعودي : المصدر السابق ، جـ ٤ ، ص٢٣٦ .

* الجامدة : قرية كبيرة جامعة من أعمال واسط بينها وبين البصرة ياقوت ، المصدر السابق ، جـ٢ ، ص٩٥ .

(٣) ابن الأثير : المصدر السابق ، جـ٨ ،ص١٢٥ .

كما ظهر في نفس السنة رجل علوي ، ومعه بنو صالح بن مبارك الطائي ، فهاجم قافلة الحجاج ، وقتل عدد كبير منهم ، ومات الآخرون منهم جوعاً وعطشاً [1].

حركة (٣٠٣هـ / ٩١٦م) :-

وفي هذا العام ثار رجل طالبي بجهة واسط ، وانضم إليه جماعة من الأعراب برئاسة محرز بن رباح والسدان وحين سمعوا أن عامل الأهواز وفارس والبصرة قد أرسل ثلاث شذاوات محملة بالأموال إلى بغداد قرر الطالبي ومن معه من الأعراب اعتراض طريق هذه الشذاوات إلا أن أهل الشذاوات ظهروا بهم فأفلتت واحدة حيث واصلت طريقها إلى بغداد وعادت الأثنتين إلى البصرة وبالتالي خاب أمل الثائرين في الإستيلاء عليها ونهبها [2] ويبدو أن الطالبي لم يرضى أن يعود خاب فواصل سيره إلى مدينة واسط وقام هناك بأعمال القتل والسلب والنهب [3].

تواردت أنباء ما فعله الطالبي إلى مسامع حامد بن العباس وكان يتقلد أعمال الخراج والضياع بكسكر وكوردجله [4] فأرسل إليه جيشاً بقيادة محمد بن يوسف الذي كان يتقلد له معونة واسط [5] وكتب إلى الحاضرة ببغداد بالأمر وطلب من الخليفة أن يمدده بجيش من عنده ، وكان لهم ذلك فاستطاع الجيش من الحاق هزيمة بهم ، وقتل الطالبي ، ومحرز بن رباح وأكثر الأعراب ، وأرسل الأسرى ألى بغداد وقد البسوا البرانس ، وحملوا على الجمال فضحوا وزعم

---

(١) ابن الجوزي : المصدر السابق ، ج١٣ ، ص١٥٥ .

(٢) عريب : المصدر السابق : ص٥٤ .

(٣) المصدر نفسه ، ص٥٤ .

(٤) المصدر نفسه ، ص٥٤ .

(٥) المصدر نفسه ، ص٥٤ .

جماعة منهم انهم براء ، فأمر المقتدر بإعادتهم إلى حامد ايطلق البريء ويقتل المسيء إلى أن أمر حامد بقتلهم جميعاً على جسر واسط [1] .

حركة (٣١٢هـ/٩٢٣م) :-

كان في هذه السنة ظهور رجل بالكوفة إدعى أنه محمد بن اسماعيل بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، واجتمع إليه عدد لا يستهان به من الأعراب وأهل السواد [2] وزاد خطره الأمر الذي جعل الخليفة المقتدر بالله يرسل جيشاً بقيادة أحمد بن اسماعيل حاجب الوزير أبو القاسم عبد الله بن محمد الخاقاني بلغ عدته خمسمائة رجل من الفرسان وألف رجل [3] وقد استطاع هذا الجيش من الحاق هزيمة بالثوار ، وقتل عدد كبير من أتباعه [4] .

---

(١) عريب : المصدر السابق ، ص٥٤ .

(٢) ابن كثير : المصدر السابق ، جـ١١ ، ص١٥٠ .

(٣) ابن الجوزي : المصدر السابق ، جـ١٢ ، ص٢٤٠ .

(٤) ابن الاثير : المصدر السابق ، جـ٨ ، ص١٥٧ .

الفصل السادس

النفقـــــــات

-مال البيعه

-نفقات المقتدر بالله

-نفقات أولاد المقتدر بالله

-نفقات النساء

- جاري بني هاشم وبني طالب

- نفقات الوزراء

-رواتب القضاه

-جاري الفقهاء والعلماء

-رواتب الشرطة والحسبة

-رواتب المغنيين

- نفقات السجون

- نفقات الحملات العسكرية

- نفقات الحرمين

-نفقات موظفي الدولة

-نفقات العمارة

-رواتب الجيش

- نفقات الاصلاح الزراعي

مال البيعة :-

هي اول نفقه كان يصرفها الشخص المبايع لمنصب الخلافة ، وغالباً ما كانت تدفع للجند كونها القوة الرئيسية المؤثره في الدولة .

والبيعة هي العهد على الطاعة ، والرضي بقبول الشخص المبايع حاكماً للمسلمين ، وهي نوعان الاولى خاصة تتم بين الخليفة وكبار رجال الدولة واصاحب القرار ، والاخرى العامة التي تتم بين الخليفة وعامة الناس علناً . والبيعة الخاصة أهم من البيعة العامة . [1].

وقد صرف الخليفة المقتدر بالله مال البيعة ثلاث مرات كانت اولها سنه ٢٩٥هـ عند جلوسه في منصب الخلافة ، فقد أمر بصرف المال للبيعة ، وبلغ مقدار ما انفق على ذلك (٣,٠٠٠,٠٠٠) [2] والثانية سنه ٢٩٦هـ عند جلوسه في منصب الخلافة للمرة الثانية بعد الاطاحة بحركة عبد الله بن المعتز [3]، ولكن المصادر اغفلت ذكر ما انفق في هذه المرة ، ولعلها تعادل ما تم صرفه في المرة الأولى .

كما أن الخليفة المقتدر بالله لم يتوانى عن صرفها للمرة الثالثة على الرغم من مالية الدولة المتردية ، وكان ذلك في سنة ٣١٧هـ حيث تم عزله وتولية القاهر بدلاً منه ، ولكنه استطاع العودة من جديد إلى منصبه بعد يومين من عزله ، وتقديراً لدور الجند في عودته فقد أمر بزيادة رواتب الجيش للرجالة زيادة دينار شهرياً ، وللفارس ثلاثة دنانير شهرياً ، ولما نفذت الأموال دون أن يتم اكمال توزيع مال البيعة اضطر الوزير علي بن مقلة بإخراج ما في الخزائن من الكسوة وعمل على بيعه حتى يتم صرف كامل مال البيعة [4].

---

(١) أنور الرفاعي : النظم الاسلامية ، دار الفكر ، دمشق (١٩٧٣م/١٣٩٣هـ) ، دون طبعة ، ص٤٧ . صبحي الصالح : النظم الاسلامية ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط٣ ، ١٩٧٦م ، ص٢٧٢ .

(٣) الصابي : المصدر السابق ، ص٣٢٧ .

(٤) عريب : المصدر السابق ، ص ٣٢ .

(٥) مسكويه : المصدر السابق ، جـ١ ، ص١٩٩ .

نفقات الخليفة المقتدر بالله :-

الخليفة الرجل الأعلى في الدولة وله كافة السلطات والصلاحيات ، ويحق له التصرف بالمال كما يشاء ، وقد أورد مسكويه بأن نفقات دار الخلافة ابان عهد المقتدر بلغت حوالي (٢٤٠,٠٠٠) دينار شهرياً ، وقال :« أن دخل بيت المال خلال حكم المقتدر بالله بلغ (٨٩,٨٣٠,٠٠٠) دينار ، صرف منها (١٧) مليون على أغراض رسمية والباقي أنفقه على دار الخلافة »[١] .

وإذا أمعنا النظر نجد أن نفقات دار الخلافة تفوق باضعاف النفقات التي أنفقها المقتدر على الاعمال الرسمية ، وإن دلّ على شيء فإنه يبين لنا حجم البذخ والترف الذي عاشته الدولة إبان حكم المقتدر ، فقد أورد لنا الصابي في قائمة النفقات التي عملها علي بن عيسى سنة ٣٠٤ هـ نفقات الخليفة المقتدر وهي على النحو الآتي [٢]:-

الصنف	النفقة بالشهر	النفقة بالسنة
– نفقات الخاصة والعامة	٤٤٠٧٠ دينار	٥٢٨٨٤٠ دينار
– أجرة ساعة الكراع	٨٢,٠٠٠ دينار	٧٩٧٧٦ دينار
– ثمن الجوارح ودهان الابل وعلوفة الغنم السوداني والبقر الحبشية والنفقة على العيدين .		٤٢٠٠٧ دينار
– الشعير لعلوفة الكراع مع أجرة حامله		٢٣٩٠٠ دينار
– ما يقام لأمير المؤمنين من الكسوة والفرش .		١٤٨٠٠ دينار

(١) مسكويه : المصدر السابق ، جـ١ ، ص ٢٤١ .

(٢) الصابي :رسوم ، ص ٢٢-٢٧ .

نفقات أولاد الخليفة :-

على الرغم من كثرة أولاد المقتدر بالله إلا أن المصادر لم تعطِ إشارات واضحة عما كان يتقاضاه كل واحد من أولاده سوى بعض الإشارات البسيطة التي تقول بأنه خصص لإبنيه أبي العباس وهارون جارياً يومياً قدّر بمبلغ (١٦٦) وثلث دينار [1].

وفي سنة (٣٠٢هـ/٩١٤م) عند طهور خمسة من أولاده انفق (٥٠٠٠) دينار عيناً ، و (١٠٠,٠٠٠) درهم ورقاً ، حتى قدر تكاليف هذا الحفل بـ (٦٠٠,٠٠٠) دينار [2].

---

(١) مسكويه : المصدر السابق ، جـ١ ، ص ٤٢ .

(٢) السيوطي : المصدر السابق ، ص ٣٤٦ .

نفقات النساء :-

لعبت النساء دوراً هاماً في تبديد ثروة الدولة العباسية وخاصة إبان الفترة التي حكم فيها الخليفة المقتدر ، فقد أصبح للجميع مجالاً للتدخل في شؤون الدولة ، ووقع الخليفة تحت تأثير مباشر للنساء حتى « غلب على الأمر النساء والخدم » [(١)]، وعرف عن المقتدر بأنه كان شديد الولع بالنساء لحد الافراط ، حتى أنه كان يقضي أغلب وقته بينهن باللهو واللعب والمجون [(٢)] ويدعو بالأموال فيفرقها على الجواري والنساء ، فيلعب بها ويمحقها ويهبها ، كما تميزت فترة خلافته بسلطة القهرمانات ، فقد كان لهن شأن عظيم وحظوة مرموقة في دار الخلافة ، وكنّ يتولين شؤون دار الخلافة والنفقة عليها بالاتفاق مع الوزير أو من ينوب عنه [(٣)].

وكان لوالدة المقتدر دوراً واضحاً في التأثير على الخليفة والتدخل في السلطة ، وبلغ تدخلها في شؤون الدولة أنها كانت تجلس للمظالم وتنظر في رقاع الناس ويحضر مجلسها القضاة وكبار رجال الدولة وتبرز التواقيع وعليها خطها [(٤)].

كانت السيدة تملك أموالاً طائلة ، حيث بلغ راتبها الشهري (١٠,٠٠٠) ألآف دينار [(٥)]، وللقهرمانات يصرف (٥,٠٠٠) دينار شهرياً [(٦)]، وغالباً ما يتسبب تأخر أرزاق القهرمانات أو خدم القصر في اقصاء الوزير عن منصبه [(٧)].

---

(١) المسعودي : المصدر السابق ، ص ٣٢٨ .

(٢) السيوطي : المصدر السابق ، ص ٣٨٤ .

(٣) المنجد : المرجع السابق ، ص ١٤ .

(٤) ابن الجوزي : المصدر السابق ، جـ١٣ ، ص ١٨٠

(٥) مسكويه : المصدر السابق ، جـ١ ، ص٤٢ .

(٦) التنوخي : المصدر السابق ، جـ٨ ، ص ٨٥ .

(٧) ابن الاثير : المصدر السابق ، جـ٨ ، ص٩٨

جاري بني هاشم وبني طالب :

حين أستقر أمر المقتدر بالله في الخلافة صدرت الاوامر باجراء الارزاق لبني هاشم وزياده الجاري لهم [١] . حيث دفع لهم جملة واحده ما مقداره خمسة الاف دينار [٢] وضاعف ارزاقهم حتى وصلت ارزاقهم السنوية نحو (١٥,٠٠٠) دينار[٣].

وعلى الرغم من قيام الخليفة بزيارة ارزاقهم الا ان الاوضاع السيئة التي مرّت بها خزينة الدولة ادت إلى تاخر صرف ارزاقهم في مواعيد ها مما كان ذلك سبباً في تذمرهم ، واعتبروا الوزراء مسؤليين عن هذا التقصير لذلك بدأوا بمواجهتهم ، ففي وزارة ابن الفرات الثانية (٣٠٤ - ٣٠٦هـ) ضجّوا في أمر ارزاقهم وتطاولوا على الوزير ابن الفرات وافرطوا له في القول فانكر الخليفة ، المقتدر ذلك وامر ان يحجب اصحاب المراتب من بني هاشم عن دار الخلافة ولم يرضى عنهم إلا بعد اعتذارهم لابن الفرات الذي قام بدورة الطلب من الخليفة بالعفو عنهم [٤].

وفي عهد الوزير علي بن عيسى (٣٠١ - ٣٠٤هـ) كان ينفق على الهاشميين مع الطالبيين ما قيمته مبلغ ٤٠,٠٠٠ درهم [٥].

ويبدو أن ظاهرة تأخر ارزاقهم اصبحت عادة مألوفة ففي سنه (٣٠٦هـ ، ٩١٨م) تأخرت ارزاقهم مرة ثانية فوثب جماعة منهم على الوزير علي بن عيسى وشتموه وضربوه ولم يخلصه منهم سوى القواد ، وعندما علم المقتدر بما حدث امر بنفيهم مقيدين إلى البصره فحملوا في سفينه مطبقه بعدأن عذب بعض منهم ، وبقوا في البصره مدة عشرة ايام إلى أن اصدر الخليفة قراراً

(١) مسكويه : المصدر السابق ، ص ٣١

(٢) ابن الجوزي : المصدر السابق ، جـ١٣ ، ص ٦٢ .

(٣) عريب : المصدر السابق ، ض ٢٩ .

(٤) المصدر نفسه ، ص ٥٩ .

(٥) شوقي ضيف : العصر العباسي الثاني ، سلسلة تاريخ الأدب العربي ، طبع ونشر دار المعارف بالقاهرة ، ط٢ ، ١٩٧٣م ، ص٥٩ .

باطلاقهم وعودتهم [1] .

وفي سنه (٣١٢هـ-٩٢٤م) تأخـرت ارزاق بني هاشم مـرة آخـرى فكان ذلك سنبباً في احداثهم ضجّة كبيره وملؤا الطرقات [2] ويتضح من هذا أنهم وجدوا ان الثورة على الخلافة سبباً في صرف مستحقاتهم .

اما أرزاق بنو طالب وهم الاشراف ، ومرجع شرفهم الى الامام علي بن ابي طالب رضي الله عنه ليس هناك إشارات واضحة عما كان يصرف لبني طالب من الارزاق سوى ما ذكر بان ارزاق الطالبيين مع ارزاق بني هاشم بلغـت مايساوي (٤٠,٠٠٠) درهم [3] .

هذه هي الارزاق والصلات التي انفقت على جمهور بني هاشم وبني طالب والتي افصحت عنها المصادر ، ونلاحظ من خلال التسلسل التاريخي لهذه الارزاق والصلات ان ارزاق بني هاشم كانت تفوق الى حد كبير ارزاق بني طالب ، ويعود ذلك إلى العلاقات السيئة بين العباسيين وبني طالب ، ويتضح ايضاً ان هذه الارزاق والصلات تاثرت الى حد كبير بالاوضاع العامه للدولة والاوضاع لبيت المال ، مما أدى في كثير من الاحيان في تعثر صرف مستحقاتهم مما ادى الى حدوث مصادمات بينهم وبين الدولة وخاصة الوزراء ، الذين اعتبروا المسؤوليين في المقام الاول عن الاوضاع المترديه .

---

(١) عريب : المصدر السابق ، ص ٧١ .

(٢) ابن الجوزي : المصدر السابق ، ص ٢٤٧ .

(٣) شوقي ضيف : المرجع السابق ، ص ٥٩ .

الـــوزراء :-

عاش الوزراء ابان الخلافة المقتدر عيشة رغيدة وتمتعوا بثراء فاحش وتميز عهده بكثرة توليه وعزله للوزراء ، وفيما يلي قائمة باسماء الوزراء ومقدار ما كان يصرف لهم من رواتب وصلات . .

أسم الوزير	مقدار الراتب	الصلات
علي بن محمد بن الفرات ٢٩٦هـ - ٢٩٩هـ	٥٠٠٠ دينار شهرياً (١)	بلغ وراد الاقطاع الذي منحه اياه الخليفة المقتدر (٦٠,٠٠٠) دينار في السنه (٢).
محمد بن عبيد الله بن يحيى ٢٩٩هـ - ٣٠١هـ	٥٠٠٠ دينار شهرياً (٣)	إقطاع الوزارة بلغ سنوياً (٦٠,٠٠٠) دينار (٤)
علي بن عيسى بن الجراح ٣٠١هـ - ٣٠٤ هـ	٥٠٠٠ دينار شهرياً (٥)	دخله من اقطاع الوزارة (٥٠,٠٠٠) دينار في السنة (٦)
ابن الفرات للمره الثانية ٣٠٤هـ - ٣٠٦هـ	لم تحدد	٢٠٠,٠٠٠ درهم اضافة الى عشرين خادماً وثلاثين دابة (٧)
حامد بن العباس (٨) ٣٠٦هـ - ٣١١هـ	لم تحدد	لم تحدد

(١) الصابي : المصدر السابق ، ص ٢٨
(٢) اليوزبكي : المرجع السابق ، ص ٤٥
(٣) الصابي : المصدر السابق ، ص ٢٨٥
(٤) الدوري : المرجع السابق ، ص ٢٤٠
(٥) الصابي : المصدر السابق ، ص ٣٠٦
(٦) الدوري : المرجع السابق ، ص ٢٤٠
(٧) ابن كثير : المصدر السابق ، جـ١١ ، ص ١٢٦
(٨) عريب : المصدر السابق ، ص ٦٨

اسم الوزير	مقدار الراتب	الصلات
ابن الفرات المره الثالثة ٣١١هـ - ٣١٢هـ (١)	لم تحدد	لم تحدد
عبد الله بن محمد بن عبيدالله الخاقاني ٣١٢هـ - ٣١٣هـ (٢)	لم تحدد	لم تحدد
أحمد بن الخصيبي ٣١٣هـ - ٣١٥هـ	٥٠٠٠ دينار شهرياً (٣)	دخله من إقطاع الوزارة ١٥٤,٠٠٠ دينار في السنه (٤)
علي بن عيسى للمرة الثانية ٣١٤-٣١٦هـ	٧٠٠٠ دينار شهرياً (٥)	اقطاع الوزارة ١٧٠,٠٠٠ دينار سنوياً (٦)
أبو علي محمد بن مقله ٣١٦هـ - ٣١٨هـ (٧)	لم تحدد	لم تحدد
سليمان بن الحسن بن مخلد ٣١٨هـ - ٣١٩ هـ (٨)	لم تحدد	لم تحدد
عبيد الله بن محمد الكلوذاني ٣١٩هـ-٣١٩هـ (٩)	لم تحدد	لم تحدد
الحسين بن القاسم ٣١٩هـ - ٣٢٠هـ (١٠)	لم تحدد	لم تحدد
الفضل بن جعفر بن الفرات ٣٢٠هـ (١١)	لم تحدد	لم تحدد

(١) الصابي : المصدر السابق ، ص ٢٨
(٢) ابن الاثير : المصدر السابق ، جـ٨ ، ص ٥١
(٣) الصابي : المصدر السابق ، ص ٣٠٦
(٤) مسكويه : المصدر السابق ، جـ١ ، ص ١٥٥
(٥) المصدر نفسه ، ص ١٥٩
(٦) اليوزبكي : المرجع السابق ، ص ٤٥
(٧) مسكويه : المصدر السابق ، جـ١ ، ص ١٨٥
(٨) المسعودي : المصدر السابق ، جـ٤ ، ص ٣٠٥
(٩) ابن كثير : المصدر السابق ، جـ١١ ، ص ١٦٦
(١٠) المصدر نفسه ، جـ١١ ، ص ١٧٨
(١١) مسكويه : المصدر السابق ، جـ١ ، ص ١٩٠

رواتب القضاة

تميز العصر العباسي الثاني بان اصبح الخلفاء يتدخلون في القضاء ، فحملوا القضاه في كثير من الاحيان على العمل وفق نزواتهم ورغباتهم .

اما عن مقدار راتب القاضي فلم تعطي المصادر معلومات دقيقه عنها ولكنها اعطت اشارات الى ما كان يصرف للقضاه عموماً سنوياً فقد ذكر أن رواتب القضاه كان ٨٠,٠٠٠ دينارسنوياً[١] وفي موضع أخر ٥٦٥,٥٦٩ دينار [٢] .

ويبدو أن رواتب القضاه كسائر النفقات الأخرى تتاثر بالاضاوع المالية للدولة.

(١) ابن دقماق : (ت ٨٠٩ هـ /١٤٥١م) : الجوهر الثمين في سير الملوك والسلاطين ، تحقيق محمد كمال الدين عز الدين علي ، عالم الكتب ، بيروت ، ١٩٨٥ ، جـ١ ، ص١٧١ .

(٢) ابن دحيه : المصدر السابق ، ص ١١٢ .

جاري الفقهاء والعلماء

احاط الخليفة المقتدر بالله العلماء والفقهاء بعنايته واحسانه فقد اجرى للائمه والقراء والمؤذنيين ارزاقا [1]. وكذلك الفقهاء بالحضره في كل شهر مبلغ (١٣٥٦٩) دينار [2] وشمل كرم الخليفة المقتدر ابا بكر محمد الصولي الذي امر له مبلغ (١٠,٠٠٠) درهم [3] واجرى على ابن دريد اللغوي في كل شهر ٥٠ ديناراً اعترافاً منه بعمله وفضله [4].

ولم يقتصر عطاء الفقهاء والعلماء على الخليفة وحده فقد كان الوزير علي بن الفرات خلال وزارته يصرف رواتب شهرية للفقهاء والعلماء تتراوح بين خمسه دراهم الي مائه دينار في الشهر كلٌ حسب منزلته [5] فقد أجرى بن الفرات على اهل الحديث والمتصوفه ، وأهل الادب والفقهاء والشعراء ما جملته (١٠٠,٠٠٠) درهم [6] وزعت بين هذه الفئات بالتساوي .

يتبين لنا مما سبق بانه لم تكن للفقهاء والعلماء رواتباً منتظمة وإنما كانت تصرف لهم صلات على فترات متباعدة وكانت تخضع كبقية النفقات الوضع المالي للخزينة .

(١) ابن الاثير : المصدر السابق ، جـ ٨ ، ص٦٨

(٢) ابن دحيه : المصدر السابق ، ص١١٢

(٣) عريب : المصدر السابق ، ص ١١٦

(٤) ابن العماد : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ٢٩٠ ، ابن النديم : ابو الفرج ، محمد بن اسحاق (ت ٣٨٥هـ/٩٩٥م) ، الفهرست : دار المعارف للطباعة والنشر ، القاهرة ، ١٩٧٨ م ، ص٢٤٢ .

(٥) ابن كثير : المصدر السابق ، جـ١١ ، ص ١٥١

(٦) الصابي : المصدر السابق ، ص ٢٢٣

رواتب الشرطة والحسبة

لم تعطِ المصادر اي معلومات عما كان يتقاضاه المتولي لامر الشرطة ، اما الحسبة فقد ذكرت المصادر بان راتب محتسب بغداد سنه ٣١٩ هـ بلغ ١٠٠ دينار (١) ثم إرتفع هذا الراتب حتى اصبح ٢٠٠ دينار (مائه دينار تسبب برسم الفقهاء) أي انها كانت تدفع للمحتسب مع جاري الفقهاء (٢)٠

وفي موضع أخر ذكرت ان اجمالي رواتب ولاة الحسبة مع موظفي ديوان المظالم بلغت في عهدالخليفة المقتدر (٣٤,٤٢٩) دينار كل سنه (٣)

(١) مسكويه : المصدر السابق ، جـ١ ، ص٣١٧ .

(٢) المصدر نفسه ، جـ١ ، ص ٣١٧ .

(٣) ابن دحيه : المصدر السابق ، ص ١١٢ ، ابن الجوزي ، المصدر السابق ، جـ١٣ ، ص٦٤ .

رواتب المغنيين

عرف عن المقتدر بالله بحبه لمجالس اللهو لذا كان يقام في دار الخلافة مجلساً خاصاً للغناء ، ونظراً لاهتمام الخليفة بالغناء فقد اصبحت بغداد محط انظار المغنيين من كل ناحيه في سبيل الرزق لما كان ينفقه الخليفة على ذلك. وقد ذكر الاصفهاني أن المقتدر كان يصرف علي المغنيين رواتب تراوحت مابين مائه دينار الي الف درهم كلٌ حسب مقدرته وحسب إرتياح الخليفة له . [1]

وإلى جانب الرواتب فقد كانت هناك الصلات التي يغدقها على المغنيين بسخاء وما وصلنا منها سوى ذكر أنه وصل أبن حمدون بمبلغ ٥٠٠٠ دينار [2] وصله إخري بلغت ٧٠٠٠ دينار [3] ، ولا بد أن هناك كثير من الصلات التي قدمها المقتدر علي غير ابن حمدون اغفلت المصادر ذكرها .

---

(١) الأصفهاني : ابو الفرج علي بن الحسين (ت ٣٥٦هـ /٩٥٦م) ، الاغاني ، مطبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ١٣٤٥هـ ، جـ ٢ ، ص ٢٣٣ .

(٢) ابن الجوزي : ابو الفرج عبد الرحمن بن علي الجوزي (ت٥٩٧هـ /١٢٠١م) أخبار الأذكياء ، تحقيق : محمد موسى الخولي ، دون طبعه ، دون دار نشر ، ١٩٧٠م ، ص ٤٥ .

(٣) ابن العمراني : المصدر السابق ، ص ١٤٤

نفقات السجون

اهتم الخليفة المقتدر بالسجناء وبدأ عهده بالتسامح فقد امر باطلاق جميع المسجونين الذين من ما خصم له ولا حق لله عزوجل عليه ، بعد أن أمر القاضي محمد بن يوسف باضمان امرهم [1] كما اهتم باوضاعهم الصحية حيث أمر بان يرسل لهم اطباء يومياً للاطلاع على احوالهم الصحية ومعالجة المرضى منهم وحسن لهم جراياتهم [2].

أما عن مقدار ما كان ينفق لهم فإن المصادر لم تورد شيأ ، ولا بد أنها كانت نفقات مرتفعه .

(١) ابن كثير : المصدر السابق ، جـ ١١ ، ص ١٧٠

(٢) الدوري : المرجع السابق ، ص ٢٤٩ .

نفقات الحملات العسكرية

تعددت الحملات التي ارسلها الخليفة المقتدر بالله لدفع الخطر الذي داهم الدولة ، وقد كلفت هذه الحملات بيت المال أموالاً طائلة .

ففي سنه ٣٠٢هـ بلغ جملة الانفاق على الحملة التي ارسلت لفتح فارس وكرمان مبلغ ١٠,٠٠٠,٠٠٠ دينار [١].

وعندما أخذ القرامطة يهددون بغداد والمناطق المجاوره تعددت الحملات التي ارسلت لصد خطرهم وقد ذكرت المصادر بعض النفقات التي تكبدتها الدولة لدفع خطرهم ففي سنه ٣١٢هـ توجهت حملة بقيادة مؤنس المظفر بلغ مقدار الانفاق على تجهيزها ١,٠٠٠,٠٠٠دينار [٢] .

وفي سنة ٣١٣هـ ارسلت حملة أخرى بقيادة ياقوت الكبير لدفع خطر القرامطة عن الكوفة ، بلغ مقدار الانفاق عليها ٥٠٠,٠٠٠ دينار [٣].

وفي نفس العام ٣١٣هـ ارسلت حملة بقيادة مؤنس المظفر لدفع خطر القرامطة عن الكوفة بلغ جملة الانفاق على تجهيزها مبلغ ١٠٠,٠٠٠ دينار [٤]، ولما أخذ القرامطة يهددون بغداد سنة ٣١٤ هـ بلغ مقدار الانفاق على الحملة التي كلفت للدفاع عن بغداد ٢,٠٠٠,٠٠٠ دينار [٥].

(١) مسكويه : المصدر السابق ، جـ١ ، ص ١٦

(٢) عريب : المصدر السابق ، ص١٠٧

(٣) ابن تغري بردي : المصدر السابق ، جـ٣، ص ٢١٣

(٤) المصدر نفسه ، جـ٣ ، ص٢١٣

(٥) عريب : المصدر السابق ، ص١٠٩

وخلال عام ٣١٥ هـ ارسلت العدد من الحملات العسكرية لدفع خطر القرامطة عن الكوفة بلغ مقدار الانفاق على الحملة الاولى ١,٠٠٠,٠٠٠ دينار [١] والثانية ٧٠,٠٠٠ دينار [٢] والثالثة ٨٠٠,٠٠٠ دينار [٣] .

ويتضح من هذا ان الحملات العسكرية كانت تكلف الدولة نفقات طائلة وهذه الحملات لا تعني كافة الحملات التي ارسلت لدفع الاخطار التي داهمت الدولة وانما هي التي اعطت صورة عما كان ينفق على تجهيز الحملات فقد قامت الدولة بتجهيز العديد من الحملات الأخرى سوى لدفع خطر القرامطة او الروم وغيرها من الاخطار التي كانت تهدد الدوله.

(١) ابن كثير : المصدر السابق ، جـ١١، ص ١٥٦

(٢) مسكويه : المصدر السابق ، جـ١ ، ص١٧٣

(٣) ابن الجوزي : المصدر السابق ، جـ١٣ ، ص ٢٦٥

نفقات الحرمين :-

أولى الخليفة المقتدر بالله الحرمين الشريفين عناية خاصة ، فخصص مبالغ سنوية للصرف على الحرمين وأهله وقدر هذا المبلغ بحوالي (٢١٥٤٢٦) دينار [١] .

وكان أول مبلغ وصل به الخليفة المقتدر الحرمين في السنة الثانية من توليه لمنصب الخلافة عام ٢٩٦ هـ ، وقدر هذا المبلغ بحوالي (٣٥٤٢٠) دينار ، ومع مرور الزمن ازداد هذا المبلغ حتى وصل إلى (٢١٥٤٢٦) دينار ، وبقي يصرف حتى نهاية خلافته [٢].

ولم يقتصر اهتمام المقتدر بالله على جعل أمواله السنوية للحرمين الشريفين ، فقد أمر بوقف عدد من الضياع السلطانية بناءً على مشورة وزيره علي بن عيسى ، بلغ واردها السنوي (١٣,٠٠٠) دينار ، كما أوقف ايراد ضياع أخرى في منطقة السواد كان واردها السنوي (٨٠,٠٠٠) دينار [٣] .

---

(١) ابن الجوزي : المصدر السابق، جـ١٣ ، ص٦٣، ابن تغري بردي : المصدر السابق ، جـ٣ ، ص ٢٣٤ .

(٢) الجزيري : عبد القادر الجزيري الحنبلي الأنصاري (ت ق ١٠هـ) ، درر الفوائد المنظمة في أخبار الحاج وطريق مكه المعظمة ، دار النهضة المصرية ، ١٩٨٨ ، ص ٢٣٢ .

(٣) الصابي : المصدر السابق ، ص ٢٨٦ ، الدوري : المرجع السابق ، ص ٤٩ .

نفقات موظفي الدوله

تعددت الوظائف الإدارية في عهد الخليفة المقتدر بالله ومسمياتها سواء كان ذلك في دار الخلافة ، أو الوزارة ، أو الدواوين ، أو الجيش وغيرها . وكان الذي يتولى الإشراف على الصرف ديوان النفقات .

وفي ما يلي المسميات الوظيفية التي أوردتها المصادر في عهد المقتدر ، وما كان يخصص لها من رواتب .

الوظيفة	مكانها	الراتب
صاحب ديوان السواد وكتابة	ديوان السواد	٧٠٠٠ دينار شهرياً (١)
ريئس الديوان	ديوان السواد	٥٠٠ دينار شهرياً(٢)
ريئس الديوان	ديوان الدار	٥٠٠ دينار شهرياً(٣)
ريئس الديوان	ديوان الفص والخاتم	٤٠٠ دينار شهرياً(٤)
ريئس الديوان	ديوان السواد	٥٠٠ دينار شهرياً(٥)
ريئس الديوان	ديوان السواد	٥٠٠٠ درهم شهرياً(٦)
ريئس الديوان	ديوان المشرق	١٠٠ دينار شهرياً(٧)
ريئس الديوان	ديوان المستحدثه	١٠٠ دينار شهرياً(٨)
ريئس الديوان	ديوان الجيش	١٨٠ دينار شهرياً(٩)

(١) الصابي : المصدر السابق ، ص ٣٧

(٢) ابن الجوزي : المصدر السابق ، ص ٥١

(٣) الصابي : المصدر السابق ، ص ١٩٨

(٤) المصدر نفسه ، ص ١٩٨

(٥) المصدر نفسه، ص ٣٤٠

(٦) المصدر نفسه، ص ٣٤٠

(٧) المصدر نفسه ، ص ٣٤٠

(٨) المصدر نفسه، ص ٣٤٠

(٩) مسكويه ، المصدر السابق ، جـ١ ، ص ٦٨

الوظيفة	مكانها	الراتب
رئيس الدواوين جميعها	زمام الأزمة	١٢٠٠٠ دينار شهرياً (١)
مشيخة الكتاب	مشيخة الكتاب	٢٠٠٠ درهم شهرياً(٢)
رئيس الدواوين جميعها	زمام الأزمة	٢٠٠٠ دينار شهرياً(٣)
رئيس الدواوين جميعها	زمام الأزمة	٢٧٠٠ دينار شهرياً(٤)
رئيس الديوان	ديوان الإنشاء	٢٥٠ دينار شهرياً(٥)
كاتب	ديوان الخراج	١٠٠ درهم شهرياً(٦)
كاتب	بيت مال الخاصة	٤٠ دينار شهرياً(٧)
كاتب	ديوان الضياع	٢٠ دينار شهرياً(٨)
كاتب	ديوان الإنشاء	١٠ دينار شهرياً(٩)

ومن خلال القائمة يتضح لنا أن رواتب كبار رجالات الدواوين مرتفعة ، اما باقي رواتب الخاصة ببقية الوظائف فكانت متدنية ، كما أن الرواتب كانت تصرف حسب أهمية الديوان .

ولا بد أن هناك العديد من المسميات الوظيفية أغفلت المصادر ذكرها ومقدار ما كان يتقاضى كل موظف من رواتب، لعدم أهميتها .

(١) مسكويه : المصدر السابق ، جـ١ ، ص ٨٨

(٢) الصابي : المصدر السابق ، ص ٣٤٠

(٣) مسكويه : المصدر السابق ، جـ١ ، ص ٩٣

(٤) المصدر نفسه ، ص٢٢٦

(٥) ياقوت : المصدر السابق، جـ١ ، ص ٢٤٢

(٦) الصابي : المصدر السابق ، ص ١٥٨

(٧) المصدر نفسه ، ص ١٥٨

(٨) التنوخي : المصدر السابق ، جـ٨، ص٥٤

(٩) الصابي : المصدر السابق ، ص ٢٣٩

نفقات العمارة

ويقصد بها الأموال التي كانت تخصصها الدولة في بناء المساجد ، والمدن ، والقصور والمنتزهات ، والمستشفيات وغيرها من المرافق العامة ، فقد أوردت المصادر بعض النفقات في هذا المجال .

فقد أنفق الخليفة المقتدر مبلغ ٢٠٠٠ دينار على تزيين قصر الخلافة بمناسبة زيارة وفد قيصر الروم سنة ٣٠٥هـ إلى بغداد [١] ، كما قام ببناء قرية من الفضة تعتبر من عجائب العصر العباسي ، وكانت صفة القرية نجد فيها ما نجد من القرى من بقر وغنم وجمال وجواميس ، وأشجار ، ونباتات ، وناس[٢] .

وكان لإهتمام الخليفة المقتدر بالأحوال الصحية أثره في الإهتمام بالمستشفيات ففي سنة ٣٠٠هـ قام باصلاح جميع المستشفيات في الدولة وتوفير جميع الإحتياجات المرضى من أدوية ، ومواد غذائية وتموينيه اللازمه ووضع فيها خيرة الأطباء[٣] إلا أن المصادر لم تذكر مقدار ما أنفق على ذلك .

ولم يقتصر الاهتمام بالأحوال الصحية للدولة على الخليفة وحده فقد شمل أيضاً الوزراء ففي سنة ٣٠١هـ امر الوزير علي بن عيسى بإعداد خزانة للدواء ، وبإرسال العديد من الأطباء والصيادلة الى السواد لعلاج المرضى من الفلاحين والمزارعين وغيرهم وبلغ جملة الانفاق على ذلك (٧١٠٠) دينار في السنة [٤] .

وفي سنة ٣٠٢ أمر الوزير علي بن عيسى بإصلاح حال المستشفيات في بغداد وامر بتجهيزها بما تحتاجة من الأدوية والاشربة . ولم يكتف بذلك إلى قام ببناء مستشفاً في محله بالحربيه ببغداد وانفق عليه من ماله الخاص[٥] .

---

(١) الدوري : المرجع السابق ، ص ٢٥٣

(٢) المنجد : المرجع السابق ، ص ١٩

(٣) ابن الأثير : المرجع السابق ، جـ٨ ، ص٦٨

(٤) ابن الطقطقا : المرجع السابق ، ص ١٩٣ ، ١٤.

(٥) ابن كثير : المرجع السابق ، جـ ١١ ، ص ١٢٢

وفي سنة ٣٠٦هـ أفتتحت السيده أم المقتدر مارستانا في محله بسوق يحيى ببغداد وأشرف عليه الطبيب سنان بن ثابت ، وبلغت جملة النفقة عليه سنوياً (٧٠٢٠٠) دينار [1] ، بينما لم تذكر المصادر مقدار ما أنفق على بنائه.

كما قام الخليفة المقتدر في نفس العام ببناء مستشفى في محلة باب الشام ببغداد وقد ذكرت المصادر ان جملة النفقة عليه بلغت ٢٤٠٠٠ دينار سنوياً [2]، بينما لم تذكر مقدار ما أنفق على بنائه .

وفي سنة ٣١١هـ إتخذ الوزير ابن الفرات مستشفاً بمحلة درب الفضل ببغداد ، ولم تورد المصادر مقدار ما أنفق على بنائه ، ولكنها ذكرت ان جملة النفقه السنوية عليه بلغت (٢٤٠٠) دينار [3] وبعد وفاته أهتم الوزير الخاقاني بالمستشفى واوكل ادارته للطبيب ثابت بن سنان وواصل الإنفاق عليه (٢٤٠٠) دينار في السنه [4] .

مما سبق نلاحظ أهتمام الخليفة المقتدر بالصحة وأعطاها إهتماما خاصا من خلال بناء المستشفيات والعمل على تزويدها بكل ما تحتاج إليه من أدويه وأطعمة واشربة الا أن كلفة بناء هذه المستشفيات لم تعطِ المصادر عنها أي معلومات .

كما أهتم الخليفة المقتدر بامور المساجد وإصلاحها وترميمها وأنفق على ذلك مبلغ ٥١٠١٠٠ دينار [5]. وكان الوزير علي بن عيسى قد أمر بعمارة المساجد والجوامع وتبييضها وفرشها ، وأشعال الأضواء فيها [6] .

أما مقدار ما أنفق على ذلك فلم تعطِ المصادر أي تفاصيل .

---

(١) ابن كثير : المصدر السابق ، ج١١ ، ص ١٢٨ ، السيوطي : المصدر السابق، ص ٣٨١

(٢) احمد عيسى : المرجع السابق ، ص ١٨٣

(٣) شوقي ضيف : المرجع السابق . ص ١٣٧

(٤) احمد عيسى : المرجع السابق ، ص ١٨٤

(٥) الصابي : رسوم ، ص ٥٦

(٦) ابن الأثير : المصدر السابق ، ج٨ ، ص٦٨

رواتب الجيش

الجيش الدعامة الرئيسيه لأي دولة فقد تكون الجيش في عهد المقتدر من فرق مختلفه منها المصافيه ، الحجريه ، والساجيه ، والفرسان واختلف ما كان يتقاضاه كل فرد من هذه الفرق عن الأخرى من رواتب بحسب الأهمية والجدول التالي يبين مقدار ورواتب كل فرقه من هذه الفرق . والزيادات التي حصلوا عليها أثناء خلافة المقتدر : ـ

الراتب الشهري: الفرسان	الراتب الشهري: الرجاله	اسم الفرقه	مقدار الزياده	السنه	الإجمالي دينار
				٢٩٩ ـ ٣٠١	٧٤٠,٠٠٠(١)
				٣٠١هـ	٥٠,٠٠٠(٢)
٤٦,٦٦		الفرسان	١دينار(٣) ثم ارتفعت في نفس العام الى ٥ دينار	٣٠٢هـ	
		الرجاله الحجريه	٣ دنانير(٤)		
٦دنانير + ١,٥ = ٧,٥		المصافيه	١,٥ دينار(٥)		١٢٠,٠٠٠(٦)
		الرجاله	٠,٥ ، ٠,٢٥ دينار(٧)		
٤٦,٦٦		الفرسان		٣٠٦هـ	٤٠٠,٠٠٠(٨)
	٧,٢٣	الرجاله المصافيه	نصف دينار	٣٠٧هـ	١٦٠,٠٠٠(٩)
		عموم الجند		٣١١هـ	٣٠٠٠,٠٠٠(١٠)
٨		الفرسان		٣١٢هـ	٣٠٠,٠٠٠(١١)
		الرجاله المصافيه		٣١٥هـ	٨٠,٠٠٠(١٢)
		الرجاله		٣١٥هـ	٦٠٠,٠٠٠٠(١٣)
		الرجاله المسافيه	دينار	٣١٥هـ	
			دينار	٣١٦هـ(١٤)	

(١) مجهول : المصدر السابق ، حـ٤ ،قسم ١ ، ص ٢٤٠

(٢) مسكويه : المصدر السابق ، جـ١ ، ص ٤٣

(٣) عريب ، المصدر السابق ، ص ٥٦

(٤) مسكويه : المصدر السابق ، جـ١ ، ص ٣٨

(٥) المصدر نفسه ، جـ١، ص ٣٨

(٦) المصدر نفسه ، جـ١، ص ٣٨

(٧) المصدر نفسه ، جـ١، ص ٥٦

(٨) المصدر نفسه ، جـ١ ، ص ٥٠

(٩) مجهول : المصدر السابق ، حـ٤، قسم١ ، ص ٢١٥

(١٠) مسكويه : المصدر السابق ، جـ١، ص ١٤٢

(١١) المصدر نفسه ، جـ١، ص ١٥٧

(١٢) المصدر نفسه ، جـ١، ص ١٥٧

(١٣) المصدر نفسه ، جـ١ ، ص ١٨٢

(١٤) المصدر نفسه ، جـ١ ، ص ١٨٢

الرجاله	الفرسان	الفرقة	مقدار الزيادة	السنه	المبلغ الإجمالي بالدينار
	٢	الرجاله	٢٤٠,٠٠٠دينار زياده للجند	٣١٦هـ (١)	
		الفرسان		٣١٦هـ	٥٠٠,٠٠٠ دينار شهرياً(٢)
		الرجاله المصافيه			١٢٠,٠٠٠دينار شهرياً(٣)
		الفرسان	٣ دنانير	٣١٧هـ (٤)	
	٤٢	الرجاله	دينار	٣١٧هـ (٥)	
		الفرسان		٣١٧هـ (٦)	
		الرجاله المصافيه		٣١٨هـ	١٣٠,٠٠٠دينار شهرياً(٧)

---

(١) ابن الأثير : المصدر السابق ، جـ٨ ، ص١٨٣

(٢) ابن الجوزي : المصدر السابق . جـ ١٣، ص٢٦٥

(٣) ابن الأثير : المصدر السابق ، جـ ٨ ، ص٢٠٣

(٤) الهمذاني: المصدر السابق ، ص٢٦٢.

(٥) المصدر نفسه : ص ٢٦٣

(٦) ابن الأثير : المصدر السابق ، جـ ٨ ، ص٢٠٨

(٧) مسكويه : المصدر السابق ، جـ١ ، ص ٢٠٢

وقد تميز عهد الخليفة المقتدر بالله بكثرة أعمال الشغب التي قام بها الجيش والناجمه في المقام الأول عن تأخر صرف رواتبهم وحاول الجيش مراراً وتكراراً التدخل في شئو ن الدولة . مما أدي إلي قيام العديد من المشاكل بين الجيش والوزراء الذين كانت نهايته بعد اصرار الجيش علي قتله (١).

فقد فشل الوزير الخاقاني في دفع رواتب الجيش نسبه للماليه المتدنيه ، مما أدي إلي قيام أعمال الشغب الأمر الذي جعل الخليفة يدفع رواتبهم من بيت ماله الخاص(٢) .

ولم يكن الوزير علي بن عيسي باحسن حال من الخاقاني فقد ثار عليه الجيش عندما لم يستطع ان يحقق مطالبهم لمدة اسبوع ، علي الرغم من إصلاحاته التي حاول فيها تحسين الوضع . ولكن إصلاحاته لم تؤت أكلها في تعديل الميزانيه ؛ ونيه لشغب الجند الذين تمادوا في شغبهم ، وقاموا بنهب الدور والحوانيت وبعض قصور الخلافة ، أمر المقتدر على أثرها بصرف ارزاق اضافيه قاربت على ربع مليون دينار وبالتالي تكون الجهود التي قام بها الوزير قد ضاعت دون تحقيق هدفها مما دعاه إلى تقديم إستقالته لفشله بما كان يصبو اليه(٣) .

وثمه وزير أخر ثار عليه الجند بسبب تأخر صرف ارزاقهم وهو ابن مقله سنة (٣١٧هـ/٩٢٩م) الذي لم يستطع تدارك الموقف واضطر الخليفة الى بيع الآنيه والأمتعه والجواهر وغيرها من نفائس دار الخلافه وتفريق أثمانها على الجند(٤).

وقد أصبح شغب الجند بسبب تأخر ارزاقهم امراً مألوفاً ففي سنة (٣١٨هـ/٩٣٠م) بلغ تجاوز الجند الى حد التمادي على الوزراء فقاموا بالقبض على الوزير ومصادرة أمواله وسجنه (٥) .

وفي السنة نفسها شغب الفرسان مطالبين بارزاقهم ، الامر الذي أدى إلى

---

(١) الصابي : المصدر السابق ، ص ٦٩

(٢) مسكويه : المصدر السابق ، جـ١ ، ص ١٤٣

(٣) حمزه الاصفهاني : المصدر السابق ، ص ١٥٣

(٤) المصدر نفسه ، ص ١٥٦

(٥) عريب : المصدر السابق ، ص ١٣٠

نشوب قتال عنيف بين فرقة الرجاله المصافيه جعلت الخليفة يقدم على طرد الرجاله من دار الخلافة . وفي نفس الوقت وعدهم بإطلاق أرزاقهم حتى كفوا عن الشغب[1].

وفي سنه (٣١٩هـ/٩٣١م) عمل الفرسان علي اثارة أعمال الشغب وتعرضوا للعامه . فكانوا يسلبون ثيابهم بسبب ظاهر تاخر ارزاقهم [2].

وفي (٣٢٠هـ/٩٣٢م) شغب جند بغداد مطالبين بارزاقهم ولم يسكنوا إلا بعد ان فرق فيهم الخليفة اموالاً طائلة ، بعد أن عملوا على اثارة الفوضى في الطرقات والاسواق [3] .

وقد تاثرت الرواتب كثيراً بالاوضاع المالية للدولة من حيث الزيادة أو النقصان .

من خلال ما سبق يتضح أن رواتب الجيش كانت تشكل عائقاً كبيراً ايام المقتدر بالله عند تأخرها بسبب الضائقه التي تمر بها الدولة الامر الذي أدى الى وقوع الوزراء ضحية امام اطماع الجند ، كما ان شغب الجند المتواصل ادى الى أن يكون عاملاً في إضعاف الخلافة ، وطمع الطامعين .

---

(١) الدميري : كمال الدين أبو البقاء ، (ت ٨٠٨هـ / ١٤٠٥م) حياة الحيوان ، دار الطباعة ، القاهرة ، ١٢٩٤هـ ، ص ٢٩٠

(٢) عريب : المصدر السابق ، ١٣٥

(٣) حمزه الاصفهاني : المصدر السابق ، ص ١٥٩

نفقات الاصلاح الزراعي :-

الزراعة من الموارد الرئيسية لبيت المال . ولكن نتيجة الظروف التي عاشتها الدولة العباسية أبان عصرها الثاني ، فقد وجهت الدولة امكاناتها الى الاخطار التي أخذت تحف بها كحركة القرامطه الأمر الذي جعل الدولة تهتم بدفع هذه الاخطار والاهتمام بالزراعة والأرض .

وخلال خلافة المقتدر تعرضت الزراعة الى الإهمال الذي أضر بها ويعود ذلك الى إهتمام الدولة بدفع الاخطار الخارجية إضافة الى إنشغال الوزراء في الصراع من أجل بقائهم في السلطه مما أدى ذلك إلى الإنشغال عن الإهتمام باحوال الفلاحين ورعاية المزارعين والقيام بالمشاريع التي تخدمهم .

ولكن ذلك لم يمنع الخليفة من انفاق بعض الأموال في سبيل انعاش الزراعة ، فقد أنفق ٢٥٠,٠٠٠ دينار من اجل اصلاح بثوق لعموم الزراعة في منطقة واسط [١] ، واخر قدره ٩٠,٠٠٠ دينار لكي الانهار وتقديم ثمن البذور والدواب لإهل واسط [٢]. كما انفق مبلغ ١٠٠ دينار على اصلاح مزارع ناحية كحله من طسوج الأنهار والذي قام بإنفاق هذا المبلغ الوزير ابن الفرات . وكان عائده مبلغ عشرون ألف دينار [٣] . وقد كان الوزير ابن الفرات كثير الاهتمام بأمور الزراعة .

ويعتبر الوزير علي بن عيسى اكثر وزراء المقتدر عناية بالزراعة فقد قام بإصدار قرار إلى جميع العمال يوصيهم فيه بإنصاف الرعية والعدل بينهم ، وامرهم بالأخلاص في عمارة الأراضي الزراعية ، وكان هذا الوزير قد أنفق مبلغ ٧٠٠,٠٠٠ درهم على اصلاح بثق ابو الاسود المتفرع من نهر الملك [٤].

---

(١) مسكويه : المصدر السابق ، جـ١ ، ص ٩٤ .

(٢) الصابي : المصدر السابق ، ص ٤٠

(٣) المصدر نفسه ، ص ٢٨٠

(٤) المصدر نفسه ، ص ٢٨١

الخاتمة :-

من خلال دراسة الباحث للدولة العباسية في عهد الخليفة المقتدر بالله خلال الفترة (٢٩٥هـ - ٣٢٠هـ) توصل إلى النتائج التالية : -

- يعتبر الخليفة المقتدر بالله من أصغر خلفاء العصر العباسي الثاني سناً الأمر الذي سبب بتوليه الخلافة مشاكل في الدولة ، وحدوث كثير من الفتن والإضطرابات بهدف إقصائه عن منصبه إلا أن الأقدار تلعب دورها في تثبيته ، وأن يستمر حكمه زهاء العشرين عاماً .

- إن الخليفة المقتدر بالله كان خليفة لاهياً انغمس في ملذاته وشهوته اكثر الأحيان دون أعطاء الدولة وأمورها اهتمامه الأمر الذي أدى إلى حدوث نكبات ونكسات عديدة داخل الدولة .

- إن الخليفة المقتدر بالله كان متقلب الأطوار كثير الإستماع إلى من حوله ، وخاصة النساء اللاتي اعطاهن أكثر اهتمامه ووقته .

- لم تكن نهاية الخليفة المقتدر نهاية سعيدة بل مات مقتولاً .

- حظيت الوزارة باهتمام بالغ لدى الخليفة المقتدر بالله ويعود سبب هذا الإهتمام إلى أهمية الوزير نفسه في مساندة الخليفة وفي تحمل اعباء الدولة ويظهر هذا من خلال تفويض الخليفة المقتدر بالله للوزير ابن الفرات تولية شؤون الدولة كاملة وقد أصبح الوزير في كثير من الأحيان يتحمل كل مشاكل الدولة خاصة المالية منها .

- انتكاس الدولة العباسية في خلافة المقتدر الذي لم يحسن التصرف في الأموال فتأزمت الأوضاع المالية للدولة ، وعاشت في أزمة دائمة متجهة نحو التدهور لكثرة التبذير وكثرة الإنفاق نتيجة التوسع في المعاش والصلات وكثرة الخلع .

- لم يكن تعيين الوزراء في كثير من الأحيان يتم على أساس الكفاءة الإدارية ، بل كان على أساس رضى الحاشية عنه ولا سيما النساء وإلى مقدار ما كان يتعهد به من أموال للخليفة والحاشية في سبيل الحصول على هذا المنصب ، الأمر الذي ادى إلى سقوط هيبة الوزارة ، وحرمان الدولة من تولي وزراء مخلصين هدفهم النهوض بأعباء الدولة .

- ارتفاع رواتب الوزراء مقارنة بغيرها من رواتب موظفي الدولة الأخرى ، فقد تراوحت رواتبهم ما بين خمسة آلاف ، وسبعة آلاف دينار ، هذا بالإضافة إلى ما كان يصرف للوزراء من الصلات والهبات والمزايا الأخرى ، وكذلك نال اولاد الوزراء الرواتب والصلات التي كانت تتراوح في حدود خمسمائة دينار شهرياً ، مما جعل العديد من الوزراء يتولون هذا المنصب باذلين الأموال الكثيرة في البداية في سبيل تسيير مصالحهم الشخصية فيما بعد عند توليهم هذا المنصب .

- كثرة تعيين الخليفة المقتدر للوزراء وعزلهم مما أدى ذلك إلى تراجع الدولة من الناحية الأدارية وإلى إضعاف ميزانية الدولة..

- لعبت المرأة دوراً بارزاً أثناء خلافة المقتدر بالله وتدخلت بشكل سافر في تصريف أمور الدولة حتى وصل بها الحد إلى تولية وعزل الوزراء ، وقد شكلت كثرة الأموال التي حصلت عليها النساء عن طريق الرشاوى أن أصبحت خزينة الدولة تستعين ببعض النساء في سد العجز الحاصل في ميزانية الدولة ، إضافة إلى دورها في تبذير ثروة الدولة .

- تمتعت أم المقتدر بالثراء الموفور الذي تجاوز ما كان يملكه حتى بعض الخلفاء وأية امرأة في البلاط العباسي وفي بعض الفترات تجاوزت هذه الثروة ثروة الخزانة العامة مما دفع المقتدر مراراً إلى طلب المساعدة المالية منها عندما تعرض إلى مشاكل خطرة مثل مشكلة القرامطة .

- شارك الجيش في الأحداث التي عاشتها خلافة المقتدر بشكل واضح فلم تعد الصورة كما رسمت عن الجيش وهي الحماية والدفاع عن حدود الدولة بل تعداها الى التدخل في شؤون الدولة واسقاطنا الخليفة وتعيين خليفة جديد .

- كثيراً ما كانت التمردات (حركات) التي أحدثها الجيش سبباً في عزل الوزير عن منصبه والإتيان بوزير جديد ، ويعود في الغالب سبب تمردهم الى عدم صرف الرواتب في مواعيدها المحددة مما أدى ذلك إلى إرباك الدولة .

- أعطى الخليفة الأقاليم التابعة للدولة سياسة مستقلة في إدارة شؤونها المالية ، فكانت الأقاليم تنفق أموالها على ما يلزم من مصالحها ويرسل الفائض إلى مركز الخلافة في بغداد .

- شكل مال البيعة عبئاً كبيراً على خزانة الدولة خاصة إبان الأزمة المالية التي مرت بها خلافة المقتدر بالله .

- تعدد أبواب الإنفاق سواء كانت على العمارة المدنية أوالدينيه أوالعسكرية وغيرها من أوجه الانفاق الأخرى .

- كان للحركات المناهضة للدولة أثرها الكبير في إضعاف الدولة والمؤسسات الإدارية التابعة لها لكثرة الانفاق على هذه الحركات .

المصادر المطبوعة

◆ القران الكريم

◆ ابن أبي اصيبعه : موفق الدين ، أبو العباس ، احمد بن القاسم الخزرجي (٦٦٨ /١٢٧م) :

– عيون الانباء في طبقات الاطباء ، شرح وتحقيق نزار رضا ، منشورات مكتبة الحياة ، بيروت ، ١٩٦٥م

◆ ابن الاثير : ابو الحسن علي بن حمد بن محمد بن عبد الكريم ، محمد الشيباني (٦٣٠ / ١٢٣٢م) :

– الكامل في التاريخ ، دار صادر ، دار بيروت للطباعة والنشر ، ١٩٦٥م .

◆ ابن بطريق : البطريق افيتشيوع المكني بسعيد بن بطريق (٣٢٨ هـ /١٩٣٩م)

–التاريخ المجموع علي التحقيق والتصديق ، مطبعة الاباء ، بيروت

◆ ابن تغري بردي ، جمال الدين ، ابو المحاسن ، يوسف بن تغري بردي (ت ٨٧٤هـ /١٤٦٩م) .

– النجوم الزاهرة في اخبار مصر والقاهرة ، دار الكتب العلمية بيروت ، ١٩٩٢م .

◆ ابن الجوزي ، ابوالفرج ، عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت ٥٩٧هـ /١٢٠١م)

– المنتظم في تاريخ الملوك والامم ، تحقيق ، محمد بن عبد القادر عطا ،مصطفي عبد القادر عطا ،مراجعة وتصحيح ، نعيم زرزور، بيروت ١٩٩٢م .

–تلبيس ابليس ، عنيت بنشره وتصحيحه والتعليق عليه للمره الثانية سنة ١٣٦٨هجرية ، ادارة المطبعة المنيرية ، دار الكتب العلمية ، بيروت .

–المصباح المضئ في خلافة المستضئ ، تحقيق ناجية عبد الله ابراهيم ، مطبعة الشعب، بغداد ، ١٩٧٦م .

– االقرامطة ،ط٢، تحقيق محمد الصباغ ، منشورات الكتب الاسلامي ،بيروت ،١٩٦٨م .

–اخبار الاذكياء ، تحقيق محمد موسي الخوري ، دون تاريخ .

◆ *ابن حزم : ابي محمد ،علي بن احمد الاندلسي (٤٥٦هـ /١٠٦٣م) :

–جمهرة انساب العرب ، ط٥ ، تحقيق وتعليق عبد السلام محمد هارون ، دار المعارف ، القاهرة ،دون تاريخ .

◆ *ابن خلدون : عبدالرحمن بن محمد بن خلدون محمد المغربي (٨٠٨هـ / ١٤٠٥م) :

–تاريخ العبر وديوان المبتدأ والخبر في ايام العرب والعجم ومن عاصرهم من ذوي السلطان الاكبر ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ،دون تاريخ .

-المقدمة ،ط١ ، تحقيق ، درويش الجويدي ، المكتبة العصرية ، بيروت ، ١٩٩٥م .

◆ *ابن خلكان : شمس الدين ابي العباس احمد بن خلكان الشافعي (ت ٦٨١هـ / ١٢٨٢م) :
-وفيات الاعيان وانباء الزمان ، تحقيق احسان عباس ، دار صادر ،بيروت .

◆ *ابن دقماق ، (ت ٨٠٩هـ /١٤٠٦م) :
-الجوهر الثمين في سير الملوك والسلاطين ، تحقيق ، محمود كمال الدين عز الدين علي ، عالم الكتب ، بيروت ، ١٩٨٥م .

◆ *ابن الزبير ، القاضي الرشيد بن الزبير (ت ق ٥ هـ) :
-كتاب الذخائر والتحف ، تحقيق ،محمد عبد الله ، قدم له وراجعه صلاح الدين المنجد ، الكويت ،١٩٥٩م .

◆ *ابن الساعي : تاج الدين أبى طالب علي بن انجب البغدادي (ت ٦٧٤هـ /١٢٧٥م) :
-نساء الخلفاء المسمي جهات الائمة الخلفاء من الحرائر والاماء ، تحقيق مصطفي جواد ، دار المعارف ، القاهرة ،دون تاريخ .

◆ * ابن الطقطقا : محمد بن علي بن طباطبا المعروف بابن الطقطقا (ت ٧٠٩هـ /١٣٠٩م) .
-الفخري في الاداب السلطانية والدول الاسلامية ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٦٦م .

◆ *ابن العبري : غريغوريوسي ابي الفرج هارون بن نوما الملطي (ت ٦٧٥هـ / ١٢٨٦م) :
-تاريخ مختصر الدول ، ط٢، تحقيق ، انطوان صالحان اليسوعي ، المطبعة الكاثولكية ،بيروت ،١٩٨٥م .

◆ *ابن عبد ربه ، ابي عمر احمد بن محمد الاندلسي (٣٢٨هـ / ٩٣١م) :
-العقد الفريد ، شرحه وضبطه وعنون موضوعاته ، احمد الزين ، ابراهيم الابياري ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، مطبعة لجنة التاليف والترجمة والنشر ، ١٩٦٥م .

◆ *ابن العماد ، ابو الفلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي (ت ١٠٨٩هـ / ١٦٧٨م) :
-شذرات الذهب في اخبار من ذهب ، ط١ ، اشرف علي تحقيقه وخرج احاديثه عبد القادر الارناؤوط ، حققه وعلق عليه محمد الارناؤوط ، دار ابن كثير ، دمشق ، بيروت ، ١٩٨٩م .

◆ *ابن العمراني ،محمد بن علي بن محمد (٥٨٠هـ / ١١٨٤م) :
-الانباء في تاريخ الخلفاء ، تحقيق قاسم السامرائي ، طبعه ، لايدن ، ١٩٧٣م .

◆ * ابن القفطي ، الوزير جمال الدين علي بن القاضي الاشرف ، يوسف القفطي (ت ٦٤٦هـ / ١٢٥٤م) :
-اخبار العلماء والحكماء ، دار الاثار للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت .

- * ابن الكازروني ، ظهير الدين علي بن محمد البغدادي (٦٩٧هـ / ١٢٩٧م) :
-مختصر التاريخ من اول الزمان الي منتهي دولة بني العباس ، حققه وعلق عليه مصطفي جواد ، وضع فهارسه واشرف علي طبعه سالم الالوسي ، المؤسسة العامة للصحافة والطباعة ، بغداد ، ١٩٧٠م
- * ابن كثير ، ابو الفداء اسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي (ت ٧٧٤هـ / ١٣٧٢م) :
-البداية والنهاية في التاريخ ، ط١ ، طبع علي نفقة مكتبة المعارف ، بيروت ، مكتبة النصر ، الرياض ، ١٩٦٦م .
- *ابن منظور ، محمد بن مكرم (ت ٧١١هـ /١٣١١م) :
-لسان العرب ، دار لسان العرب ، بيروت ، دون تاريخ .
- *ابن النديم ، ابو الفرج محمد بن اسحاق (ت ٣٨٥هـ / ٩٩٥م) :
-الفهرست ، دار المعارف للطباعة والنشر ، القاهرة ، ١٩٧٨م .
- * ابن الوردي ، ابو حفص ، زين الدين عمر بن محمد ابي الفوارس بن علي الشهير بابن الوردي الشافعي (ت ٧٤٩هـ / ١٣٤٨م) :
-تتمة المختصر في اخبار البشر ، ط١ ، علق عليه ووضع حواشية ، محمد ايوب ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٧م .
- *ابوالفداء ، عماد الدين اسماعيل بن علي بن محمد بن عرين شاهنشان ايوب (ت ٧٣٢هـ / ١٣٣١م) :
-المختصر في اخبار البشر ، علق عليه ووضع حواشيه ، محمد ايوب ، دارالكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٧م .
- * الاربلي : عبد الرحمن سنبط فينتو الاربلي (ت ٧١٧هـ / ١٣١٧م) :
-خلاصة الذهب المسبوك مختصر من سير الملوك ، وقف علي طبعه وتصحيحه السيد جاسم ، مكتبة المتنبي ، دون تاريخ .
- *الازدي : علي بن ظافر الازدي (ت ٦٢٣هـ / ١٢٢٦م) :
-اخبار الدولة الحمدانية بالموصل وحلب وديار بكر والثغور ،ط١، حققته وقدمت له تميمة الرازق ، دار احسان للطباعة والنشر ، دمشق ، ١٩٨٥م.
- * الاصفهاني : ابو الفرج ، علي بن الحسين (٣٥٦هـ / ١٩٥٦م) :
-الاغاني ، ط١ ، مطبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ١٣٤٥هـ .
- * الاصفهاني : حمزه بن الحسن ، (ت ٣٦٦هـ / ٩٦٦م) :
-تاريخ ملوك سني الارض ، منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت ، دون تاريخ .

◆ * البغدادي : صفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق (ت ٧٣٩هـ / ١٣٢٨م) :
-مراصد الاطلاع علي اسماء الامكنة والبقاع ، تحقيق علي البجاوي ، دار احياء الكتب العربية ، ١٩٥٥م .
◆ * البلاذري ، احمد بن يحي بن جابر (ت ٢٧٩هـ / ٨٩٢م) :
-فتوح البلدان ، مراجعة وتعليق رضوان محمد رضوان ، دار الكتب العلمية ، بيروت، ١٩٧٨م .
◆ * البيروني ، محمد بن احمد الخوارزمي (ت ٤٣٠هـ / ١٠٥٨م) :
-الجماهر في معرفة الجواهر ، حيدر اباد الدكن ، ١٣٥٥هـ .
◆ * التنوخي ، ابو علي المحسن بن علي التنوخي : (٣٨٤هـ / ٩٩٤م) :
-نشوار المحاضرة واخبار الذاكرة ، تحقيق عبود الشالجي ، المحامي ١٩٧١م .
-الفرج بن الشده ، تحقيق عبود الشالجي ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٨٧م .
◆ * التوحيدي : ابوحيان التوحيدي (ت ٤٠٠هـ / ١٠٠٩م) :
-البصائر والذخائر ، ط١ ، دار صادر ، بيروت ، دون تاريخ .
◆ *الثعالبي : ابو منصور عبد الملك بن محمدبن اسماعيل الثعالبي النيسابوري (ت ٤٢٩هـ / ١٠٣٧م) :
-ثمار القلوب في المضاف والمنسوب ، القاهرة ، ١٩٦٥ م .
◆ -* الجاحظ : ابو عثمان عمر بن محبوب بن فرزة الكتاني (٢٥٥هـ/ ٨٦٨م) :
-كتاب التاج في اخلاق الملوك ، تحقيق ، فوزي عطوي ، بيروت ، ١٩٧٠ .
◆ * الجزيري عبد القادر بن محمد بن عبد القادر ابراهيم (ت القرن العاشر الهجري) :
-الدرر الفرائد المنظمة في اخبار الحاج وطريق مكة المعظمة ، منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر ، الرياض ، ١٩٨٣م .
◆ * الجهشياري : محمد بن عبدوس (ت ٣٣١هـ / ٩٤٢م) :
-الوزراء والكتاب ، تحقيق مصطفي السقا ، ابراهيم الابياري ، عبد الحفيظ شلبي ، مطبعة مصطفي البابي الحلبي واولاده ، القاهرة ١٩٣٨م .
◆ * الخطيب البغدادي : ابوبكر احمد بن علي الخطيب البغدادي (٤٦٣هـ / ١٠٧١م) :
-تاريخ بغداد ، او مدينة السلام ، الناشر ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، دون تاريخ .
◆ * الدميري ، كمال الدين أبو البقاء ، (٨٠٨هـ/١٤٠٥م) :
-حياة الحيوان ، دار الطباعة ، القاهرة ، ١٢٩٤هـ .
◆ * الدياري بكري ، الشيخ حسين بن محمد بن الحسن الديار بكري

– تاريخ الخميس في احوال نفس النفيس ، مؤسسة شعبان للنشر والتوزيع ، بـــيروت ، دون تاريخ .

◆ * الذهبي : شمس الدين أبوعبدالله محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـــ/١٢٤٧م) :

–العبر في خبر من غبر ، حققه وضبطه على مخطوطتين أبو هاجر محمد السعيد بن بسـيوني ، دار الكتب العلمية ، ١٩٨٥م .

◆ *زينب بنت يوسف فواز العاملي ،

– الدرر المنثور في طبقات ربات الخدور ، ط٢، دار المعرفة للطباعة والنشر ، بـــيروت ، دون تاريخ .

◆ * السيوطي : جلال الدين ابو الفضل عبد الرحمن بن أبي بكر (ت ٩١١هـــ/١٥٠٥م) :

– تاريخ الخلفاء ، دار الفكر للطباعة والنشر ، بيروت ، بدون تاريخ ....

◆ * الشابشتي : أبو الحسن بن علي بن محمد الشابشتي (ت٣٨٨هـــ/٩٨٨م) :

الديارات ، ط٢ ، تحقيق كوركيس عواد ، مطبعة دار المعارف ، بغداد ، نشر مكتبة المتنبي ، بغداد ، ١٣٨٦هـــ ، ١٩٦٦م .

◆ * الشهرستاني : محمد بن عبدالكريم (ت٥٨٤هـــ/١١٨٤م) :

– الملل والنحل ، صححه وعلق عليه صالح الأشقر ، دمشق ، ١٩٦٧م.

◆ * الصابي : أبو الحسن هلال بن الحسن بن إبراهيم (ت٤١٨هـــ/١٠٥٦م) :

–الوزراء أو تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء ، تحقيق عبدالستار أحمد فراج ، دار إحيـــاء الكتب العربية ، القاهرة ، ١٩٥٨م .

–رسوم دار الخلافة ،ط٢، تحقيق ، مخائيل عـــواد ، دار الرائـــد العربـــي ، بـــيروت ، ١٩٨٦م.

◆ * الصفدي صلاح الدين خليل بن أبيك الصفدي (ت٧٦٤هـــ/١٣٦٢م) :

–كتاب الوافي بالوافيات ، بإعتناء شـــكري فيصـــل ، يطلـــب مـــن دار النشـــر فرانـــز ستايزبقيسبادن، بإعتناء دار القاضي ، ١٩٨١م .

◆ * الصولي : أبو بكر محمد بن يحيى الصولي (ت٣٣٥هـــ/١٩٤٦م) :

–أخبار الراضي بالله والمتقي بالله ، ط٢ ، عني بنشره ، ج ، هيورث ، دن ، دار الميســـرة ، بيروت ، ١٩٧٩م .

◆ * الطبري : محمد بن جرير (ت٣٢٠هـــ/٩٢٢م) :

–تاريخ الرسل والملوك ، ط٢ ، تحقيق محمد أبوالفضل إبراهيم ، دار المعارف ، القـــاهرة ، ١٩٦٧م .

* عريب ، عريب بن سعيد (ت ٣٦٦هـ/٩٧٦م) :
-صلة تاريخ الطبري ، تحقيق محمد أبوالفضل إبراهيم ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٧٧م.
* العمري ، سيف بن خير الله العمري (١٢٣٢هـ/١٨١٦م) :
-الروضة الفيحاء في تواريخ النساء ، تحقيق ، رجاء محمد السامرائي الدار العربية للموسوعات ، دون تاريخ .
* قدامه بن جعفر (٣٣٨هـ / ٩٤٩م) :
-الخراج وصناعة الكتابة ، شرح وتحقيق ، محمد الزبيدي ، دار الرشيد ، بغداد ، ١٩٨٦م.
* القرماني ، أبو العباس أحمد بن يوسف الدمشقي (ت٦٨٥هـ/١٦١٥م) :
-اخبار الدول وأثار الأول ، دار صادر بيروت ، دون تاريخ .
* القلقشندي ، أبو العباس أحمدبن علي (ت ٨٢١هـ/١٤٧١م) :
-مآثر الأناقة في معالم الخلافة ، ط١ ، تحقيق عبدالستار أحمد فراج ، الكويت ، مطبعة حكومة الكويت ، دون تاريخ .
* الماوردي ، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري البغدادي (ت٤٥٠هـ/١٠٥٨م):
-الأحكام السلطانية والولايات الدينية ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، ١٩٨٥م .
- ا لوزارة ، أدب الوزير ، ط١ ، تحقيق ودراسة محمد سليمان داوود ، فؤاد عبدالمنعم ، الناشر ، دار الجماعات المصرية ، ١٩٥٦م .
* المسعودي ، أبو الحسين علي بن الحسين بن علي (ت٣٤٦هـ/٩٥٧م) :
- مروج الذهب ومعادن الجوهر ، دار الأندلس للطباعة والنشر بيروت ، دون تاريخ .
-التنبية والإشراف ، مكتبة خياط ، بيروت ، ١٩٦٥م .
* مسكويه ، أبو علي أحمد بن محمد بن مسكويه (ت٤٢١هـ/١٠٣٠م):
-تجارب الأمم وتعاقب إلهمم ، بإعتناء ، هـ ، ف ، أمدروز ، مكتبة التمدن الصناعية ، القاهرة ، ١٣٣٢هـ .
* المقدسي ، مظهر بن طاهر المقدسي (ت٣٥٥/١١٣م) :
-البدء والتاريخ ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، بور سعيد ، ١٩٨٠م .
*الهمذاني ، محمد بن عبدالملك (ت٥٢١هـ/١١٢٧م) :
-تكملة تاريخ الطبري ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف ، القاهرة ١٩١٩م
*وكيع ، محمد بن خلف (ت٣٠٩هـ/٩١٨م) :
-اخبار القضاه : تحقيق مصطفى المراني ، مطبعة الاستقامة ، القاهرة ، ١٩٤٧م .
ياقوت ، شهاب الدين بن عبدالله الحموي (ت ٦٢٦هـ/١٢٢٨م) :

-معجم البلدان : دار صادر ، دار بيروت للطباعة والنشر ، بيروت (١٣٧٦هـ/١٩٥٧م) -
-معجم الأدباء ، ط١ ، ارشاد الأريب لمعرفة الأديب ، تحقيق احسان عباس ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ١٩٩٣م .

◆ اليافعي ، عفيف الدين عبدالله بن أسعد اليافعي (ت٨٦٨هـ/٢٤٦٣م):

-مرآة الجنان وعبر اليقظان في معرفة حوادث الزمان ، وضع هوامشه خليل المنصور ، منشورات محمد علي .

المراجع

- إبراهيم سلمان الكروي : نظام الوزارة في العصر العباسي الأول ، ط٢،الناشر ، الشباب الجامعي للطباعة والنشر والتوزيع بالإسكندرية ، ١٩٨٩م .
- احمد رمضان احمد : تاريخ فن القتال البحري في البحر المتوسط (العصر الوسيط) دار الثقافة ، هيئة الآثار المصرية ،بدون تاريخ .
- احمد عيسى بك :تاريخ اليمارستانات في الإسلام ، ط٢، دار الرائد العربي ، بيروت ،١٩٨١م .
- آدم متز : الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري أو عصر النهضة في السلام ، ترجمة ،محمد عبد الهادي أبو ريده ،الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٥٥م.
- أنور الرفاعي : النظم الإسلامية ، ط١، دار الفكر، دمشق ،١٩٧٣.
- بار تولد : تاريخ الحضارة الإسلامية ، ترجمة حمزة طاهر ، القاهرة ،١٩٤٢م.
- توفيق سلطان اليوزبكي :دراسات في النظم العربية السلامية ، دون دار نشر ، دون تاريخ .
- الوزارة نشأتها وتطورها في الدولة العباسية (١٣٢هـ - ٢٤٧هـ) : مطبعة الارشاد ، مطبعة جامعة الموصل ، بغداد ، ١٩٧٠م .
- جارن موريس فيبية : أحوال النصارى في خلافة بني العباس ،نقله إلى العربية حسني زين ، دار الشرق ، بيروت،١٩٩٧م .
- جرحي زيدان : تاريخ التمدن الإسلامي ،مطبعة دار الهلال،القاهرة ،دون تاريخ .
- حسام الدين السامرائي : المؤسسات الإدارية في الدولة العباسية ،ط٢ ،دار الفكر العربي ،القاهرة ، ١٤٠٣ه .
- حسن إبراهيم حسن :تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي ، ط ٧، مكتبة النهضة المصرية ١٩٩٤ م .
- حسن أحمد محمود ، أحمد إبراهيم الشريف ،العالم الإسلامي في العصر العباسي ، مطبعة المدني، القاهرة ، بيروت ١٩٧٧م .
- سعيد الديوه جي : تاريخ الموصل ،مطبوعات المجمع العلمي العراقي ،١٩٨٢م .

- سليمان سليم البواب ، مائة أوائل من النساء ، ط٢، دار الحكمة للطباعة والنشـــر، ١٩٨٦م .
- شوقي ضيف : العصر العباسي الثاني ، ط٢ ، سلسلة تاريخ الأدب العربـــي ،دار المعارف بمصر ، ١٩٧٣م.
- صبحي الصالح : النظم الإسلامية ،دار العلم للملايين ، ط٣ ، بيروت، ١٩٧٦ م .
- صلاح الدين المنجد : بين الخلفاء والخلعاء فـــي العصـــر العباســـي ، ط٣، دار الكتاب الجديد، بيروت،،١٩٨٠ م.
- عبد الباري محمد الطاهر : فرسان الخلافة في العصـــر العباســـي الأول ، ط١، رياض الصالحين للطباعة والنشر والتوزيع ،١٩٩٤ م.
- عبد الرازق علي الأنبا ري : النظام القضائي في بغــداد فـــي العصـــر العباســـي (١٤٥هـ/٦٥٦هـ) مطبعة النعمان ، النجف ، ساعدت جامعـــة بغــداد علـــى طبعــه ، ١٩٧٧م.
- عبد العزيز الدوري : تاريخ العراق الاقتصادي في القرن الرابع الـــهجري ، دار النشر ، بيروت ، ١٩٧٤ م .
- عبد العزيز الدوري : العصر العباسي الأول : دار الطليعة للطباعـــة والنشـــر ، بيروت ، دون تاريخ
- عبد العزيز الدوري : النظم الإسلامية ، الخلافة الإسلامية ، الوزارة للنظم المالية، التنظيم الإداري ، بيت الحكمة ، بغداد ، ١٩٨٦م .
- عبد العزيز السلومي : ديوان الجند ، نشأته وتطوره في الدولة الإســـلامية حتـــى عهد المأمون ، مكتبة الطالب الجامعي ، مكة المكرمة العزيزية ،١٩٨٦ م.
- عبد الكريم حتاملة : المعتمد في خلافة المعتضد بالله العباسي أحمد بـــن الموفـــق (٢٧٩م-٢٨٩هـ) ، ط١ ، دراسة سياسية اجتماعيـــة ، جمعيـــة عمـــال المطـــابع التعاونية ، عمان ، الأردن ، ١٩٨١ م.
- عبد المنعم ماجد : العهد العباسي الأول ،أو القرن الذهبـــي فـــي تـــاريخ الخلفـــاء العباسيين ، التاريخ السياسي ،ط٣ ، الناشر ، مكتبة الأنجلو المصريـــة ، القـــاهرة، ١٩٨٤م .

- علي إبراهيم حسن : نساء لهن في التاريخ الإسلامي نصيب ، ط٢، ملتزم الطبـــع والنشر، مكتبة النهضة المصرية لإصحابها ، حســـن محمـــد وأولاده ، القـــاهرة ، ١٩٦٣م.
- عمر رضا كحاله : إعلام النساء في عالمي العرب والإسلام ، المكتبة الهاشــمية ، دمشق لإصحابها محمد هاشم وشركاه ، ١٩٩٤م .
- فاروق عمـــر : الخلافـــة العباســـية فـــي عصـــر الفوضـــى العســـكرية ، ط٢، (٢٤٧هـ/٣٣٢هـ)، مكتبة المثني ، بغداد ، ١٩٧٧م .
- فتحي عثمان : الحدود الإسلامية البيزنطية بيـــن الإحتكـــاك الحربـــي والإتصـــال الحضاري ، دار الكتاب العربي ، القاهرة ، ١٩٦٦م .
- محمد حمدي المناوي : الوزارة والوزراء في العصر الفـــاطمي ، دار المعـــارف مصر، ١٩٧٠م .
- محمد الخضري بيك : تاريخ الأمم الإسلامية ، المكتبة الكـــبرى القـــاهرة ، دون تاريخ .
- محمد خير الدين الزركلي : الأعلام ، قاموس ، تراجم لأشهر الرجال والنســـاء ، ط٨، دار العلم للملايين ، بيروت ١٩٨١م .
- محمد عبدالمنعم خفاجي ، أبو عثمان الجاحظ ، دار الكتاب اللبنـــاني ، بـــيروت ، ١٩٨٢م.
- محمد عماره : قاموس المصطلحات الإقتصادية في الحضارة الإســـلامية ، ط١ ، دار الشرق ، بيروت ، ١٩٩٣م .
- محي الدين اللاقاذني ، ثلاثية الحلم القرمطي ، ط١ ، دارسة في أدب القرامطـــة ، مكتبة مدبولي، القاهرة ، ١٩٩٣م .
- مصطفي جواد : سيدات البلاط العباسي ، الناشر ، دار الفكـــر ، بـــيروت ، دون تاريخ .
- مصطفي جواد ، وأحمد سوسه ، دليل خريطة بغداد المفصل ، مطبعـــة المجمـــع العراقي، بغداد ، ١٩٥٨م .

- ميخائيل عواد : صوره مشرفه من حضارة بغداد فـــي العصـــر العباســي ، دار الطليعة للطباعة والنشر ، دار الرشيد ، ١٩٨١م .
- ميكال يان دي خويه : القرامطة نشأتهم ودولتـــهم ، علاقتـــهم بالفـــاطميين ، ط١، ترجمة وتحقيق منتهى زين ، دار ابن خلدون ، ١٩٧٨م .
- نادية صقر : السلم في العلاقات العباسية البيزنطية في العـــهد العباســي الأول ، المكتبة الفيصلية ، مكة المكرمة ، دار الندوة ، بيروت ، ١٩٨٥م .
- نعمان ثابت : العسكرية في عهد العباسيين ، مراجعة وتعليق حامد أحمد الــورود ، بغداد ، ١٩٨٧م .
- وفاء محمد : الزواج السياسي في الدولة العباسية ، ط١ ، ملتزم الطبع والنشـــر ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ١٩٨٨م .

دائـــرة المعـــارف :-

دائرة المعارف الإسلامية : نقلها إلى العربية ، عباس محمود عبد الحميد يونس ، أحمـــد الشنتاوي إبراهيم زكي خورشيد ، القاهرة .

الدوريــــــات

- حامد غنيم ، الدولة العباسـية ومراكـز القـوي فـي عـهد المقتـدر بـالله (٢٩٥-٣٢٠هـ) مجلة كلية العلوم الاجتماعية ، المملكـة العربيـة ، جامعـة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ،ع٣ ، ١٩٧٩م .
- روكس بن زائد العزيزي الإدارة والتنظيم الإداري في العصر العباسي ، مجلـة أفكار ، ع٣٢ ، مجلد١٤ ، ١٩٧٩م .
- عبد القادر خريسات ، القطائع في صدر الإسلام (عصر الرسـول والخلفـاء الراشدين) مجلة دراسات تاريخية ، عمان ، ع٢٧ ، م٢٨ ، ١٩٨٧م
- مليحة رحمة ، دور المرأة السياسي في العصر العباسي الثاني ، مجلـة كليـة الآداب ، بغداد ، ع١٤ ، ١٩٧١م .
- وديعة طه النجم ، أضواء على منزلة المرأة في العهد العباسي اجتماعياً وادبياً ، عالم الفكر، الكويت ، م١٨ ع٢ ١٩٨٧م .